

كِتَابُ الْإِنْسَانِ وَالْدُنْيَا

تَأَلَّفَ

فَلْسَفِيٌّ مِنْ خَلْقِ الْإِنْسَانِ

الْأَفْضَايِي فِي فَنِّ تَبْرِ الْبَرْ

كَلَّمَا تَلَقَّاهُ يَشْكُو دَهْرَهُ

لَيْتَ شَعْرِي هَذِهِ الدُّنْيَا لِمَنْ

حَقُّوقِ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ لِلتَّزْمَةِ وَصَاحِبِهِ

أَمِينِ هِنْدِيهِ

الطَّبْعَةُ الْأُولَى

مَطْبَعَةُ هِنْدِيَّةِ الْبَلَوِي سَكِي بِمَصْرَ

سَنَةِ ١٩١٣ م . سَنَةِ ١٣٣١ هـ

مقدمة

وَهُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ
تُرْجَعُونَ

جمعتني مرة جامعة المصافاة مع احد افاضل الفيوم
ونبلائها واعاظمها وعلمائها ولما تجاذبنا اطراف الحديث ساق
بنا الى المناقشة في ايهما انعم بالآ واسعد حالاً الانسان ام
الحيوان الاعجم . وكان موضوع حديثه تفضيل الحيوان على
الانسان لما يطرأ على الاخير من عظم الكوارث وصروف
الحدثان وخطير المصائب في جميع اطوار حياته من ابتداء الحمل
به حتى مماته ولما اخذت انعم النظر في هذا الموضوع وجدت
قوله الحق وتأملت في الدنيا وزخارفها ولذتها وطلاوتها وهنائها
وسعادتها وان كل هذه المعدات لم تخلق الا ليتمتع بها الانسان
فكانت سببا لشقائه وجر المصائب عليه وقد ادت بنا خاتمة
البحث ان وعدته بتأليف كتاب اسميه (الانسان والدنيا)
اضمنه اطوار حياة الانسان والدنيا وما يتقلب عليه من بؤس

ورخاء وشقاء وهناء وما يتغلب عليه من نحوس وسعود
واشرح كل واحد من تلك الاطوار هدايةً وارشاداً لكل
مطلع وبعد ان شحذت غرار عزمي وشرعت في التأليف
حالت من دون اتمامه عوائق شخصية استوقفت تيار تلك
الرغبة الذي كان مندفعاً من صميم النية والفؤاد حتى اني كنت
أري في منامي أنني انجزت تأليف وطبع كتاب الانسان
والدنيا واتي معجب به لا لفصاحة عبارته او غزارة مادته بل
لندرته بين المؤلفات العربية والافرنكية نعم قد الف الكثيرون
في بعض مقاصده ولكنهم لم يوفوا هذا الموضوع حقه بتمامه
ولم يحيطوا بجملة بحيث يكفوني مؤونة ما لاقيته من
الصعوبات والمتاعب في تأليف هذا الكتاب

ولما أتيح لي الوقت وتسنت لي الفرصة عزممت بعون
الله تعالى ان اتوفر على اتمام هذا التأليف الى ان يسر الله
الفراغ منه فجاء بفضلته كتاباً جامعاً لأشتات الفوائد خليقاً
بان اشرفه الى حضرات الادباء راجياً من كل مطلع عليه ان
يتفضل عليّ بتنبهيه الى ما يعنّ له من تصحيح أو استدراك
حتى اذا قدر الله واعدت طبعه اتجنب ما يجب اجتنابه وانا

أشكر فضل من يتفضل بإرشادي الى وجه الصواب والعصمة
لله وحده ،

﴿ مقدمة في الانسان والدنيا ﴾

خُلق الحيوان الناطق وسمي انساناً لما طبع عليه من
الأنس والميل الى الحياة الاجتماعية وقد مُنح عقلاً يميز به
النافع من الضار ويدرك به ما لا يدركه الحيوان الأَبكم وفي
نظير هذه المزية سلطت عليه الطبيعة الاحزان والشقاء
والمصائب والعناء فصُبت عليه من كل جانب حتى تمنى لو لم
يوجد في الحياة الدنيا التي لم ينل منها حظاً سوى البلاء
والحزن والشقاء والنحوس مما كان في غنى عنه لو لم تنبذه
الطبيعة في هذا العالم المشوب بالاكدار ولكن قضي
الامر فكان

وقد كان يمكن الانسان ان يعيش سعيداً ناعم البال
غير مروع بالمصائب او مهدّد بالنوائب ذلك لركة طبيعته
ولين عريكته وكريم سجاياه ولطيف شمائله وسرعة تعارفه
وشدة ائتلافه ولكنه رُزق عقلاً كان هو السبب في جميع
ذلك وهو انما خلق لغير هذا الغرض ولكن قضي الاتفاق

بان يوضع في غير ما وضع له وينزل بمنزلة منافية لمنزلته ومن يسرد سلسلة حياة الانسان يتضح له صدق ما نقوله ويتبين لكل ناظر ما أثبتناه ونثبتته عن شقوة الانسان وانه لم يتمتع بما أوتيته من جليل النعم وعظيم المواهب وجميل المنح فهاهو قد تسلط على كل ما هبّ ودبّ في الارض والهواء والبحار والقفار واخترع كل ما يقرب له السرور ويدنيه من مورد الملاذ والملاهي فهل من انسان تمتع بشيء من ذلك

لكل سنّ هموم للفتى وعنا لا ينقضي الهم حتى ينقضي الأجل ﴿ الرجل ﴾ فهاهو الرجل انبذ^(١) الى الدنيا فلم يرَ أمامه سوى فضاء واسع وأرض قاحلة فحمل على عاتقه الشقاء والبلاء وأخذ يفلح الارض بذرأعيه ويسقيها بعرق جبينه ويشددها بعزائه حتى انبت له الخير بعد الجهد الجهميد واوجدت له الدواء بعد ان انالته الداء وجعلت سائر المخلوقات طوع يمينه فاستخدم بعضها وذبح بعضها واكل وشبع وسلطته على الجبال السماء فقطع منها وهدم وابتنى له القصور والمنازل وشيد المدن والاسوار وسهلت له قياد الوحوش الضارية^(٢)

(١) وُلد . ظهر في عالم الوجود (٢) المفترسة .

فساسها واستخدمها وامتنها^(١) برفيع عقله وسامي ادراكه ورصد النجوم والافلاك وأحاط علماً بما في البسيطة بأسرها حتى اذا ما استوى على عرش السلطة وامتد حكمه على سائر الآفاق^(٢) هوت به الدنيا وقامت ضده واغارت على مالهديه من عزيز السلطة وشنت عليه غارة البؤس والنحوس وانشبت فيه اظافر الشقاء وخيبة الامل وسلطت عليه الموت وحرضت ضده الامراض والعلل فهبط نجم سعوده وافل وانحط الى اقصى الدركات وعاش ذليل النفس مروّع القلب مائت الامل مهتد الحياة طريد التعب غريم الشقاء فما الذي تتمتع به من العز الطويل العريض ؟

﴿ المرأة ﴾ وها المرأة جوهر الانسان وارق كيانه ظهرت بديع البنية وجميل الخلقة وآيات الحسن ، جسمها رقيق وعقلها دقيق بطيئة الاختراع سهلة الانقياد شديدة التأثير سريعة التفكير حفيظة الوداد وثيقة الولاء واذا ظهرت بهذا المظهر انقشيب^(٣) والخلق الغريب غازلت الرجل وبادلته الاقتراب

فلذّ لها الاجتماع وطاب الائتناس ببعضهما ورتع^(١) الرجل في رياض جمالها وارتوى من رشف رحيق اقترانها حتى حفظ النوع الانساني . وبينما المرأة تمرح في فلاة السرور وتتختر في مهامه^(٢) الحبور نهضت عليها الدنيا بعد ان دانت لها وسقتها كؤوس الاوصاب والاولجاع صرفاً فلم تمهلها على هصر^(٣) غصن سرورها وواقعتها في حبائل الآلام حتى أصبحت حليفة الحبل والتوجّع والتمخّض والتفجّع ولم يكفها ذلك بل دفعتها الى مصاعب تربية البنين والبنات ونظام البيت وتديره وحمل عبئه الثقيل ووزره الشديد الوطأة الذي تن من هوله الجبال وقيدها بسلاسل الاسر واغلال الاسترقاق فلم تعد تستطيع المظاهرة كالرجل او التمتع بالحرية مثله فاذا قامت فهمها الاطفال واذا نامت اقلقت راحتها الاولاد فهذا يصيح وذاك يصرخ والآخر يعربد والجميع في غوغاء ومهارشة وهي بينهم متخيرة الفكر مشغلة الضمير لا يهنأ لها بال ولا يصفو لها عيش اذا سالها الدهر يوماً فجعلها بالمصائب سنة

(١) ينعم . يلهو . اكل وشرب ما شاء في خصب وسعة (٢) مفازة

محل فسيح خال (٣) ذلل . ادنى . قصف . قرّب . ثني .

تموت وتحيا كل سنة وعند الولادة لا تخلو من التوجع والعسر الشديد وهكذا ايامها مشوبة بالاوصاب والمتاعب

﴿ الطفولية ﴾ وها الطفل ولد ملاكاً سماوياً لا يدرك ولا يفطن ولا يهتم ولا يعبا ولا فهم له سوى ملأ بطنه والفوز بجميع مطالبه بمرح^(١) في فضاء الدنيا ولا يدري العواقب فتراه يعبث^(٢) بالتراب ويقرب الى الاذى ويسمى لضرر نفسه ولا شعور له ولو أوتي عقلاً وادراكاً لفطن الى ما سيلاقه من الاتعاب والا كدار فيكف ويرتدع ولكن انى له ذلك وقد تقيّد بحكم الطبيعة حتى صار لا يشعر إلا بما يستعطف قلبه اذ هو عديم البصيرة خالي السريرة طبع على السذاجة والبساطة فاصبح لا يميز النافع من الضار فليت عينه تنظر الى ما سيطراً^(٣) عليه من الاوصاب ويشعر جسمه بما سيتحمّله من الانعاب او يحس قلبه بما سيناله من المشاغل والشواغل بعد ان يمضي الغلوة الاولى في طريق الزمان ويعبر الدور الاول لحياة الانسان

﴿ الفتوة ﴾ تعتبر الحلقة الثانية من سلسلة الانسان وفيها

(١) تبخر ، اختال (٢) لعب ، هزل ، يستخف (٣) يحل ، ينزل به

يُرى الانسان هائماً في اوهام التخيلات ممجياً بنفسه وصفاته
متهافتاً^(١) على استطلاع كنه كل شيء محيط به ميالاً الى
الابتسام والعريضة ويصبو الى الكبر والاستبداد غير ان قواه
العقلية تبتدىء في النمو وتأخذ في الادراك فيحفظ الاشياء
وترسم الاشباح في مخيلته ولا هم يشغله سوى التفرج على
مضحكات الدنيا وملاهيها وإرواء ظمأنفسه مما تشتهي ويلهيها
﴿ الشيبية ﴾ هذه نقطة السعي والدأب^(٢) ومركز المسارعة
وراء الكذب ومحط الآمال ومهبطها يرى فيها الانسان
تائهاً حائراً في مناوَز الدنيا تتباه الآمال وتنهشه الافكار
وتضنكه الاوهام فتنهض به حواسه الى الاندفاع في تيار
الاقدار ومصارعة الايام ومقاتلة جيوش الحقائق والاحداث
فتارة تهب به ريح الآمال فيرتفع الى اوج^(٣) المعالي فيشرح
صدره ويطيب فؤاده ويتوهم انه في حالة التلذذ ويسكر بخمر
الملاهي وينخدع بسراب الابطال وأخرى تهوي به خيبة
الآمال فترميه في حضيض الاحزان وبؤرة الكدار فينقلب
عليها ويكافحها^(٤) ومرة تسطو عليه سطوة الجمال فتفتنه

وتروح بعقله وتدهش لبّه وتوقعه في خبال^(١) حتى يصبح
كالخيال وآونة يظفر باجتلاء^(٢) الملذّات واهتصار الملاهي
فتغير عليه الدنيا وتتربص^(٣) له السوء وتوقع حتفه^(٤) فتشير
عليه عواصف الدهر وتحرض ضده نوب الايام فتصرعه
ولا يزال هذا الدور الباهي طوراً في خسوف وذبول
وآونة في اشراق ونموّ، حتى تقدم عليه الشيوخة فتري بتاج
زهرة وتذهب بزاهر نصرته^(٥)

﴿ الشيوخة ﴾ هذه خاتمة الادوار ونهاية الاعمار ونذير
الاندثار وفيها يرى الانسان منهوك القوى^(٦) ضئيل الجسم
قد اعياه تعب السير في الحياة الدنيا وادنته الحوادث
وقصمت^(٧) ظهره الكوارث^(٨) فعاد منحنيًا كقوس او شبه نصف
دائرة وهو ينوء^(٩) من ثقل الاحمال ويئن من الرضوض التي
احدثتها فيه صدعات الزمان ويلبث هكذا حتى يتلثم^(١٠)
لسانه ويعجم جنانه وتتهشم اسنانه ويكف بصره وتميل امياله

(١) فساد العقل (٢) اجتذاب (٣) تنتظر (٤) هلاكه . موته

(٥) زهوته (٦) هزيل . ضعيف (٧) كبرت . احدث (٨) الشدائد

(٩) نهض بجهد ومشقة (١٠) يتوقف . يتأني

واحساساته الى الطفولية فيبكي من لا شيء ويضحك مع الهواء ويحدث نفسه ويميل الى الخلود والبقاء ويخاف من الموت وصولته ويخشى بأس الحمام وسطوته واذا نظر الى وراء ما مر عليه ضحك على الدنيا وما تجريه كل يوم وعبث بتلاهيها التي كطيف خيال وزود لنفسه مؤونة السفر الاخير ولا يعود ينظر الى ما ورائه بل تتجه آماله الى ما بعد هذه الدنيا فتتوق^(١) نفسه الى رؤية ذلك المشهد الموعود ومقام الخلود فيأتيه باشق المنية فينهش منه عصفورة روحه ويخطف منه مادة الحياة ويرجع من الاصل الذي أخذ منه وهو التراب واليه يعود ﴿ الدنيا ﴾ اما الدنيا فقد حار فيها الفلاسفة والعلماء فمن قائل يقول إنها القضاء والقدر ، ومن قائل إنها تشير الى ذي الجلالة ومن قائل انها عبارة عما هو موجود لدينا ومنظور بأعيننا وملوس بأيدينا ، ومن قائل انها الظروف والاحوال التي تمر على الانسان وتتقلب عليه وهذا هو الاقرب . ومن قائل انها العالم الذي نعيش فيه او الكون او العصر الذي نحن به او الدهر . وخلاصة القول ان الدنيا تشمل كل شيء من مخلوقات

حيوانية ونباتية ومعدنية وما يتفرع منها وخلقت الدنيا وما فيها
ليتمتع بها الانسان ويسخرها قضاء لاشغاله ويستعين بها على
نجاز اعماله مدة وجوده بها

﴿ العائلة ﴾ ومن الذكر والانثى تتكون العائلة وتصبح
ذات افراد عديدة وما ذلك الا باتحاد الرجل والمرأة على تناسل
ارض الذرية والتناسل التي افلتت واثمرت بعد ان اخذا على
بعضهما العهد والعقود فتنجبت لهما البنون والبنات واوجدت
الطبيعة في قلوبهما ميلاً غريباً الى ذرايرهم وائتلافاً عجيباً
حتى انهما يعززانهم ويعادلانهم معادلة روجيهما ومن هذا
النتاج اتسع نطاق العائلة وتشعبت شعباتها وامتدت جزوعها
حتى أصبحت وعددها عظيم وتفرعت منها عائلات وتبادلت
مع بعضها الاتحاد والاقتراب والتعاهد وتصاهرا وتعارفا وبهذا
تكونت الهيئة الاجتماعية ونظمت الممالك وسنت الشرائع
والقوانين ولكل هيئة اجتماعية هيئة حاكمة عليها

﴿ الهيئة الاجتماعية ﴾ لما اشتدت عرى الروابط العائلية
وتوطدت^(١) دعائم الاتصال بين العائلات والافراد أخذ

هذا يسافر وذاك يقدم والاخر يتقرب وسهأت المواصلات
 وتمكنت المبادلات وانتقلت المعاملات فكثرت الحاجات
 والمطلوبات من وإلى بعضهم البعض واحتاجت الافراد
 للافراد فاتحد الحضري مع البدوي والشرقي مع الغربي والصغير
 مع الكبير والحقير مع الامير حتى انتظم عقد الهيئة الاجتماعية
 فعظم شأنها وسمت مكاتبها ولم تعتم حتى حامت مطاعم النفوس
 الى حب الذات فاستأثر^(١) الكل بالسلطة ولم تدم هذه الحال
 حتى حُدَّت الحدود وسُنَّت القوانين وجُعِل فوق الكل
 فرد أو أفراد يحكم على الجميع ويردع الظالم ويرد العاتي
 وينصف المظلوم ويقيم المغلوب فما كان من تلك الهيئات
 الحاكمة الا ان اودت^(٢) بها مطاعمها الى اغتيال ممالك بعضها
 البعض فاهرقت الدماء وكثرت القتلى وصار ما صار حتى
 نهض التمدين ومعه الانسانية وحسنا نظام الجماعة وهذبا
 الاخلاق وألجأ الافراد والملوك بالآداب والكمالات فحسنت
 الافعال وقلت المهجمات والحروب ومال الجميع الى السلم
 والسلام ولم يبق في النفس بقايا المطاعم وفضلات الجشع وما

(١) استبد به . خص به نفسه (٢) باغ منه

زال الاجتماع آخذاً حد الانتظام سالكاً ضروب الحكمة
مراعياً شروط الآداب محافظاً على حرمة الانسانية حتى
أصبح على ما نراه اليوم فسبحان من لا يتغير .

وقد جاءت الحاجة الانسان الى اختراع الاختراعات
وابتكار الآلات وابتداع المبتدعات وتحسينها شيئاً فشيئاً حتى
اخذت حد الكمال كل ذلك والحاجة تخطره الى اتقان عمله
والسعي وراء ما هو أعظم منه وأقرب الى السهولة وحرص
على الوقت ولما كثر النوع الانساني انتشر في سائر الاصقاع
والبلدان فعمّر ودير ونظم ورتّب حالته المعيشية وبذلك اتسع
نطاق الارض وأصبحت مأهولة بالخلق الكثير فقسّمت الى
ممالك وولايات ومقاطعات وما شا كل ذلك وكلها على مبدأ
واحد وغرض واحد الا وهو الشغل والسعي في هذه الدنيا
اذ ليس الانسان الا ما سعى واذا كانت الدنيا مكونة من
الانسان ومعمورة به ومأهولة بنسله نذكر أولاً كيفية
جبلته الطبيعية ومبدأ نشأته ولما كان مدار خلقته واصل نشوته
على النظفة والحیض اللذين يعتبران السبب الاول والاصل

الوحيد في تكوين الانسان واندثاره^(١) بدأنا بهما قولنا
والدوام لله وحده،

* الطمث او الحيض *

متى ادركت الفتاة واستكملت سني بلوغها يأتيها
الطمث اي العادة فتحتفظ على نفسها وتتخذ الاحتياطات
اللازمة منعاً للوساخة والاقذار وتتدثر^(٢) بملابس غير الملابس
الاعتيادية حفظاً للنظافة واتقاء من البرد ويحصل الطمث
عادة كل شهر مرة

والطمث حالة وظيفية دورية تحصل في أيام معلومة
وتظهر علامته في البلاد الحارة عند البنات البالغات الاثنتي
عشرة سنة الى الرابعة عشرة متى كن ضعيفات البنية وتظهر في
البلاد الباردة بسنين اكثر من ذلك من سن ١٨ الى ٢٥ سنة
وتستمر مدته من ثلاثة ايام الى ثمانية وقبل حدوثه تشعر الفتاة
بألم في الرأس ودوخان وغشاوة في البصر وانهازال في الجسم
وفقدان شهية وامساك وميل الى المشروبات. وأما الطمث من

(١) محوه هلاكه . موته (٢) تشتمل به . تلبس

حيث هو فهو سيلان الدم الذي تختلف كميته لاختلاف بنية المرأة وسلامة أعضائه تناسلها وقبل نزول الدم يكثر الإفراز^(١) المخاطي المهبل الرحي وعند انقطاعه يتغير تدريجياً ويستعاض بمادة مخاطية وقد ينقطع الطمث بتقدم السن اي في سن اليأس وهو بعد خمسة واربعين سنة بحيث لا ينتج منه اضطراب في الصحة الا عند نحيفات المزاج أو المصابات بامراض عضوية للجهاز التناسلي ومتى شوهت في سن الكهولة امراض كالسيلان الابيض والاكلان الشديد لأعضاء التناسل والالتهاب الرحي المزمن وأحوال روماتزمية تجتذب المهيجات التي تساعد على احتقان أعضاء التناسل ولا يجب استعمال المناقد القديمة المستعملة عند الاوربيات ويجتنب تأثير البرد الشديد على الاقدام ويستعمل الفصد من الذراع متى وجد امتلاء دموي ويجب التدثر بالصوف

كل هذا نشير به على النسوة المتقدمات في السن اما اللواتي في عنفوان شباهن فنشير عليهن ان يتعدن كل الابتعاد عن تهيج المجموع العصبي سيما من الاقتراب السري^(٢) ذلك لعدم

نقاء الدم وتسيح الاعضاء الذي ربما يجلب للزوجين او المتباضعين^(١)
 بلاء اكبر فالرجل يصاب بالتهاب مجرى البول او السيلان او
 غير ذلك واما المرأة فيحصل لها التهاب رحمي او مبيضي وينبغي
 ان تجتنب الا اما كن الحارة لانها تحدث اضطراباً في الطمث
 ثم تبعد عن المشروبات الباردة والانفعالات^(٢) والمشي على
 البلاط والاقدام عارية واكل المواد الحريفة^(٣) واذا تعذر
 الطمث فتتخذ الوسائط اللازمة كالتدثر بالصوف ولذلك الجاف
 ووضع العلق على الفخذين والاغتسال احياناً وبعد زوال
 الحيض يلتفت للغشاء المخاطي اذ يكون مندى بسائل مخاطي
 يتخمر فيصير حريفاً فعندئذ يلزم تنظيفه على الدوام بماء مضافة
 اليه مواد عطرية سيما عند الاقتراب السري والتبول

✽ التلقيح المنوي ✽

اذا استحضرننا سائلاً منوياً^(٤) ونظرنا اليه بنظارة معظمة

(١) المجتمعين المقترين (٢) كالخزن والغضب والتأثر (٣) طم
 اللسان والفم كالبصل والثوم والخردل (٤) مادة تنفرز من الانسان
 حال المباشرة

نشاهد به جملة مخلوقات متحركة وتسمى بالحيوانات المنوية وهي أشبه شيء بالديدان الصغيرة لا تنظر بمجرد مرأى العين وتلك الحيوانات اصل كل نسمة حية ولها شأن غريب في ارتقاءها من ابتداء نموها الى ان تتكون انساناً كاملاً وحيواناً ناطقاً ففي بادئ الامر تحفظ حركتها ومتى قاربت الرحم تسير ببطء وانحراف الى جهة البوق ثم هناك يحصل التلقيح وتسير البويضة من البوق الى الرحم فتلتصق باحدى جذره يمينا أو شمالاً فيلتقي حيوان منها ببيضة من بيوضات الاثني ويلتصق بها ويشقها ثم يلتحم فيها بطريقة غريبة وهذا ما يسمونه بالتلقيح وعندئذ يرتقي الى درجات مختلفة لانه حال انفصاله من الذكر يتغذى من البيضة المتقدم ذكرها التي تكون مجهزة لهذا الغرض في مبيض الاثني ولا يكون غذاؤه منها الا زمناً وجيزاً حتى يقدر على التغذية من دم الأم نفسها وذلك بواسطة دورة دموية تسمى بالدورة الجنينية وهذا بواسطة كيس يسمى المشيمة وله ممصات عديدة تمتص الدم من جدران الرحم وتوصلها الى جسم الجنين بواسطة وريد

اسمه الوريد الشري^(١) ويسمى بذلك لانه يدخل داخل الجنين من سرته حاملاً دماً مجهزاً نقياً صالحاً للتغذية وهو يصل الى قلب الجنين بواسطة الكبد والوريد الصاعد

* تكوين الجنين ونموه *

متى تم التلقيح تأخذ البيضة في النمو شهراً بعد شهر ففي الشهر الاول تقرب من ٣ الى ٤ ساتي وقامة المضغة^(٢) تبلغ من ١ الى ١٥ ساتي وفي هذه الحالة تكون الرأس غير منفصلة من الجزع مكونة لنصف المضغة. ويرى في الوجه أثر العينين على هيئة نقطتين والفم كحز مستعرض ولا يتميز الصدر عن البطن. واما الاطراف السفلى فتظهر كحلمتين بجانب المصعصع والاطراف العليا كحلمتين في وسط الرأس تقريباً وفي الشهر الثاني يقرب حجمها من بيضة الدجاجة ويكون الفم مفتوحاً والشفتان قليتي الوضوح ويقرب فتحة الفم توجد فتحة الاذنين وفي اعلى الشفة العليا أثر الانف وأما الاطراف العليا فتكون مكونة من اليد والاصابع الملتحمة ببعضها وتتكون الاطراف

(١) عرق ليس به دم بل يجري فيه النفس او الحياة (٢) قطعة

اللحم . المكونة للجسم

السفلى من القدم والساق والركبة ثم يظهر الفخذ وتبقى
الاصابع ملتحمة

وفي الثالث تظهر الشفتان وكرة العينين خلف الاجفان
وتنفصل الرأس عن الصدر وينثني العنق والاطراف العليا امام
الصدر واما السفلى فعلى نفسها امام البطن وتنفصل الاصابع
الا انه لا يمكن تمييز الذكر من الانثى

وفي الرابع يتم تكوين العينين والفم والانف وصيوان
الاذنين ويبقى الفم أفطس وتبرز الذقن قليلاً ويتم تكوين
مفاصل الاصابع وتظهر الاصابع على هيئة صفائح صغيرة
ويتميز في هذا الزمن الذكر من الانثى

وفي الخامس تساوي قامة الجنين من ٢٥ الى ٣٠ سنتي
وثقله من ٢٥ الى ٤٠٠ جرام ويظهر وبر شعري في الجلد على
الاطراف ويتغطى الجلد بطبقة دهنية رقيقة في حذاء ثنية
الابط^(١) والاربية ويقل حجم الرأس بالنسبة للقامة واما
الحبل السري فيتصل بالجسم بعيداً عن العانة^(٢) ويكون

(١) الجزء العلوي من الفخذ (٢) ما فوق الآلة

الصفن^(١) صغيراً وردياً والشفران^(٢) متباعدين والبظر^(٣) بارزاً غليظاً ويصل طول الحبل السري الى ٢٥ ساتي
وفي السادس تساوي القامة من ٣٠ الى ٣٥ سنتيمترا
وزنة الجسم من ٥٠٠ الى الف جرام ويصير الجلد ذا متانة
ويظهر الشعر فيه على اليد والقدم وتنفصل الاجفان عن بعضها وتتضح أعضاء التناسل ولكن لا تزال الخصية في البطن ويصل طول الحبل السري الى ٤٠ ساتي
وفي الشهر السابع تبلغ من ٣٠ الى ٤٠ وثقل الجنين يساوي من كيلو الى كيلو ونصف ويتلوّن الجلد بلون أبيض وردي وتظهر عليه البشرة اما طول الامعاء فيساوي المسافة بين الفم والشرج^(٤) ثماني مرات ويصل طول الحبل السري الى ٤٥ ساتي

وفي الثامن تساوي القامة من ٤٠ الى ٤٥ والثقل من كيلو ونصف الى اثنين ونصف ويتغطي الجلد بطبقة دهنية رقيقة ولا تصل الاظافر لاطراف الاصابع وتظهر الخصية

(١) وعاء الخصية (٢) فتحنا الفرج (٣) الزنبور (٤) مقعد الانسان . اصطلاح طبي كناية عن الألية .

تحت فرع العانة ويصل طول الحبل السري الى ٤٧ سانتي
وفي نهاية التاسع تكون القامة من ٤٥ الى ٥٨ والثقل
من ٣ كيلو الى ثلاثة ونصف ويتغطى الجلد بطبقة دهنية
ثخينة وطول الشعر من ٢ الى ٣ مللي ويتم تكوين المخ ويزول
غشاء^(١) الحديقة وتكون الرئة قابلة للتنفس وطول الامعاء
يساوي المسافة بين النخ والشرج ١٢ مرة وتنفق الاظافر
الاطراف ويساوي عرضها نصف محيط الاصبع والصفتان
يكون منكمشاً ومحتويّاً على الخصيلتين أو احدهما وتكون في
الفك السفلي حواجز^(٢) سنجية^(٣) مكونة لثمانية اسناخ وتزن
المشيمة ٥٠٠ جرام ويصل طول الحبل السري الى ٥٠ سانتي
وعلى ذلك يتم تكوين الجنين ويظهر في عالم الوجود بعد ان
كان نطفة^(٤) بشرية

✽ الحمل او الحبل ✽

للحمل علامتان ظنية وحقيقية فالاولى هي انقطاع
الحيض وحدوث الوحم والقيء وتغير اللون وكبر البطن وانتفاخ

(١) نقاب . برقع غطاء (٢) ما يحيط بالاسنان من اللحم (٣)

منبته . أصل نبت الاسنان (٤) ماء الرجل والمرأة . منى

الثديين واما الثانية فهي ظهور حركة الجنين التي تدركها الام او القابلة^(١) في الشهر الرابع واما الأم الزائدة الاحساس فتشعر به في الشهر الثالث أو السادس ومن علاماته ايضاً سماع ضربات قلب الجنين والنفخ المشيمي ومتى تأكد الحمل على الحامل ان لا تحمل الاحمال الثقيلة ولا تحضر المآتم او تحرق^(٢) بنظرها الى الاشباح البشعة المريعة وان لا تأكل الا ما سهل هضمه ولا تتعاطى المشروبات الروحية ولا تبرز الا في ميعاد معين ومتى حضرته امراض الحمل كالنزيف والقيء وانتفاخ الساقين والامساك المستعصي المصحوب بزحير^(٣) او الاسهال الزائد فيلزمها استشارة الطبيب اذا دعت الحال وعليها ان تغسل الثديين في الشهر الثامن والتاسع بالماء النقي الفاتر المضاف اليه جزء من الكولونيا وتجذب الحلمة يومياً جذباً خفيفاً وان تلبس الملابس الواسعة وتستعمل منطقة لرفع البطن مع استعمال المسهلات في بادئ حملها كمصل اللبن أو مسهل خفيف ذلك اذا حصل لها امساك

(١) الداية (٢) تنظر . تنفرس (٣) التنفس عند الولادة او غيرها

واما اذا وجد عندها احتقان باسوري فتأخذ عند النوم ملعقة
من الكبريت العامود المضاف اليه جزء من السكر وعلى
الحامل ايضاً ان تروض جسمها ماشية على القدم بكل هدوء
وتكره الاسفار في السكك الحديدية او العربات التي تمشي
بسرعة واذا شعرت الحامل بألم في الظهر أو البطن أو الجنب
أو شوه دم من الرحم عقيب تخطية او سقطة او حمل ثقيل
أو انفعال ما تستلقي على ظهرها بدون تحرك حتى يزول
ما ذكر وعليها ان تبكر في الرقاد واليقظة أي الصحو لتتمتع
بنسيم الصبح الذي ينعش الابدان واما المباشعة فكلمات
كثرت راحة الجسم

﴿الوحم﴾ هو ميل النفس الى أمور غير مألوفة طبعاً
اتخذته النساء الجاهلات أمراً مقررّاً وعادة لازمة وذلك
لأننا لم نقف للآث على صحته وحقيقته وإنما الوشم
والشامة والخال والحسنة وما يشابه هيئة الفواكه ما هي
الا تهيج موضعي أو انصباب السوائل بكثرة في محل واحد
أو افراط في حيوية عضو أو نقصانها أو ما سنا كل ذلك مما

يوجب حدوث بقع دموية مختلفة الالوان اذ لو صح الوحم^(١)
لاشتهت النساء ان يلدن ذكورا محضاً أو أنثى

﴿التشويه﴾ انما التشويه والمسح والانتقال والعيوب
الخلقية باكملها ناشئة عن صدمات أو لطمات في البطن أو
رض^(٢) في البدن أو مرض في الرحم أو أحوال باثولوجية^(٣)
طارئة على الجسم فتمت تأثيراتها الى الجنين ولا صحة لقول من
قال ان ذلك من ان الجنين حبل به أيام الحسوم

﴿الاسقاط﴾ هو طرح الجنين من بطن أمه قبل ان
يستكمل نموه ولذلك أسباب منها الانفعالات النفسية كشدة
الحزن أو الفرح أو الرعب الفجائي مما يزيد خفقان القلب الذي
يسرع دوران الدم ويحدث احتقاناً يفضي الى الاسقاط ومنها
الرفاهة والراحة والتعب الشديد والسهر الطويل ومنها ان التي
تكون أسقطت أول حملها ربما تميل الى الاسقاط ثانية ومنها
امراض الحمل ان لم تتدارك مداواتها ومنها فساد هواء المنزل
وشدة الزحام ومنها الافراط في المباشرة ومنها ارتجاج الجسم

(١) شدة شهوة الحبل لشيء تأكله (٢) خبطة . دقة . (٣) حالة
مرضية اما باطنية أو ظاهرية

ارتجاجاً زائداً كاللطم والندب والرقص وما أشبه واذ علم ذلك
يجب على الحامل اجتناب ما هو مضر لها واتباع ما هو
اوقى واجدى

﴿ الولادة ﴾

مضت الآن مدة تبلغ ٢٨٠ يوماً تقريباً على الجنين وهو
محجوب في مكان مظلم به من القاذورات والافساخ مما لا
يطيقه الانسان لحظة واحدة قضى هذا الجنين زمناً لم يتمتع
فيه بما أوجدته الطبيعة له وأنعمت عليه به قبل ظهوره في
عالمنا هذا والآن قد أرادت ان تدفعه في هذه الحياة الدنيا
ليتنعم أو يشقى وذلك بعد ان أدى ما عليه من الواجب نحو
الطبيعة وأتم أيام سجنه التي فرضتها عليه واستطراداً لسياق
حديثنا نقول انه متى جاء ميعاد الوضع على الحامل ان تتمشى
في حجرتها قليلاً وتغير ما عليها من الملابس وتتأهب لملاقاة
هذا الامر الخطير وتتخذ الوسائل المسهلة عليها صعب هذا
الحادث وايضاحاً لذلك نقسم ادوار الولادة الى ثلاثة
الاول ان تنام الحامل لتستريح قليلاً بين نوبات الطلق

الخفيفة ويكون ذلك بمحل الولادة الذي يشترط فيه ان يكون نظيفاً جيداً الهواء متجدده وعلى القابلة ان تلبس الملابس النظيفة وتحضر معها ما يلزم من المطهرات كمحلول السلماي أو حمض الفينيك لتطهر به يديها وما معها من الآلات تجنباً من اصابة الوالدة بحمى النفاس الكثيرة الحصول ببلادنا الناشئة من جراء عدم الاعتناء بالمطهرات

الدور الثاني يزداد الطلق والإينين وعندئذ يجب على القابلة ان تساعد الوالدة وتكفها بالنوم على جنبها حتى تتم الولادة بهذه الحالة التي خير من جلوسها على كرسي أو على رجلي القابلة كما جرت العادة ومتى تمت الولادة على القابلة ان تنتظر قليلاً وهي واضعة الطفل على ملاءة نظيفة وتربط الحبل السري بطريقة قانونية وذلك بعد صياح الطفل وبعد مسح المواد المخاطية الكائنة بالفم والأنف تنبه الطفل واذا لم يصح تضربه ضرباً خفيفاً على الإليتين أو الاقدام ثم تقطع له السرة وتضعه في محل بعيد عن والدته ثم تنتظر مدة ايضاً عشر دقائق حتي يتم زمن الولادة

الثالث وهو خروج المشيمة (الخلاص) من الرحم وذلك بان تحمل القابلة من الورااء الأم وتهزها بعنف (تنطقها) حتى ينزل الخلاص أو أن تضع يدها من داخل الرحم وتلقطه بمهارة والطريقة الاولى أصح وأحسن فيجب اتباعها

﴿ الاعتناء بالمولود ﴾

يجب وقاية الطفل من تأثير البرد وان تكون الفراش لينة جداً والاقطة كافية ذات سمك متوسط حتى يتجدد الهواء بها وان تكون الغرفة التي هو بها دافئة ومنتشرة ولا يلزم وضعه بمقربة من والدته سما اذا كان المحل ضيقاً والاجدر بالام ان تضعه في مكان قريب منها ولا تضطجع مع مولودها على فراش واحد لينجو من مضار الابخرة الفاسدة والروائح الكريهة التي تنشأ من التنفس أو السوائل التي تخرج من الرحم ولا يلزم وضعه مع أطفال مولودة حديثاً او محل به مرضى خيفة من العدوى ومما يلتفت اليه أشد الالتفات ان يتغذى الطفل من امه بعد ولادته ولو أياماً قلائل

﴿ الرضاعة ﴾ قد سمحت الطبيعة باندفاع ذلك الجنين

من الظلام الى النور ونسميه الآن طفلاً أو وليداً أو مولوداً ويمكننا ان نمهله عن الرضاعة مدة لا تزيد عن ٢٤ ساعة ذلك اذا كانت الام في تعب وخمول وانحطاط مما قاسته من ألم الولادة ويجمل بنا هنا ان نأتي بذكر على الرضاعة بايضاح ارشاداً للامهات والمرضعات

تنقسم الرضاعة الى ثلاثة أقسام الاول رضاعة الام الثاني رضاعة المرضعة الثالث الرضاعة الصناعية وكلها على أدوار الدور الاول من الولادة الى الحى اللبنية والثاني من هذه الى ستة أشهر والثالث من بعد هذا الى حين الفطام فالاول اقصر الادوار مدة وهي مدة الانتقال من التغذية الرحمية حيث كان الطفل وهو جنين يستمد غذاءه من دم الام الذي تحول الآن الى لبن والمادة الاولى التي تخرج من الثدي تسمى كولستر^(١) ومن شأنها تنظيف معدة الطفل من العقي^(٢) او التنظيف الناتج عقب ولادته من تغير الغذاء وعلى الأم أن

(١) صمغ (٢) مادة تخرج من بطن المولود حين يولد قبل

ارضاعه وهذه المادة سوداء لزجة كالغراء

تراعى مواقيت الرضاعة التي يجب أن تكون مرتبة منتظمة فانه اذا كثرت الرضاعة امتلأت معدة الطفل وهذا ما يحمله على القيء واذا نقص مقدارها تأثر الطفل واحسّ بالألم الجوع هذا هو الدور الاول. وأما الثاني فهو بعد الحمي اللبنية أو حمي الدرة التي متى ألت بالأم تحدث لها ألماً شديداً في ثديها فيتورّمان ويحتقنان^(١) وهذا يحصل غالباً بعد مضي أسبوع من يوم الولادة وما بعد ذلك يسمى بالدور الثاني للرضاعة وتنتهي مدته بعد ستة أشهر وهنا ينبه الام الى امور لا بدّ عنها منها أن لا تعود وليدها الارضاع من ثدي واحد خشية من تهيج الثدي الآخر والتهابه ولا تعوده إمساك حلمتها وهو نائم فيعتاد ذلك ويجد لذة كبرى لا يتنازل عنها بأية طريقة وهذا متعب كثيراً وبعد مضي ثلاث ساعات يجب ارضاعه مرة واحدة وأما الرضاعة الليلية فلا تزيد عن مرتين ولكل امرئ ما تعود. الدور الثالث متى كان لبن الام كافياً لارضاع الطفل لا يحسن العدول عنه واستعاضته بأطعمة ما فان الطبيعة قد أوجدت لبن الام في صدرها لتغذي به

وليدها الذي لا يمكنه ان يهضم شيئاً دونه واذا دعت الحال وكان لبن الام غير كاف وليس في وسعها احضار مرضعة عليها ان تعود طفلها احياناً لبن البقر بعد غليه أو دقيق الارز او البطاطا أو الاراروط أو فارين^(١) لا كتيه (Farine lactée) أو التايوكا (Tapioka) مطبوخاً بالماء أو اللبن^(٢) وبعد مضي ستة أشهر أو سبعة تعوده مرق اللحم أو الفراخ وتمطيه تدريجياً لقمة من الخبز لميضعها عوضاً عن مضغه في لثته المتيجتين من قرب نبت اسنانه وبذلك يعتاد شيئاً فشيئاً تناول بعض الاطعمة ويسهل عليه القظام بدون حادث ما * رضاعة المرضعة * لا أحب ان افرد لهذا باباً مطولاً

كمؤلفي الافرنج او المتفرنجين فانهم اوسعوا في الباب وطولوا وذلك لمداولته لديهم ولكننا قلنا ان نأتي بهذا الامر ولذا وجب أن لا نفيض فيه القول فعلينا ان نبين انه متى كانت الام

(١) تطبخ هذه الاشياء بوضع الماء أو اللبن في وعاء على النار ومتى سخن نوعاً تذرّ عليه هذه الأشياء وتقلب بسرعة واحسن هذه الانواع الفارين لا كتيه أي الدقيق المبسوس وتباع العلبة منه بخمسة غروش في الاجزاخانات

غير قادرة على ارضاع طفلها لأمرٍ ما وفي قدرتها استئجار
مرضعة عليها ان تنتقيها وتفحصها قبل استحضارها والاجدر ان
تكشف عليها كشفاً طيباً ومتى كانت مبرأة من أية علة
او مرض لا بأس من إحضارها والاعتماد عليها في تغذية
الطفل ويشترط على المرضعة ان تكون والدة حديثاً وأن سنّها
لا يتجاوز العشرين أو ما فوق ذلك بقليل وأن تعتني جيداً
بامر النظافة وتعتمد أن تروض الطفل في عصارى كل يوم وهي
مرافقة له وان لا تحزن او تتأثر فهذا مضر بلبنها

﴿ الارضاع الصناعي ﴾

اذا دعت الحال الى الارضاع الصناعي وهو الارضاع
بالآلة يجب انتقاء اللبن وفحصه فحصاً دقيقاً خيفةً من ان يكون
غير نقي وعند ارضاع الطفل منه تؤخذ كمية وتسخن ثم يضاف
اليها جزء من الملح والسكر ليقرب من لبن الام ويضاف الى
اللبن ايضاً قليل من السكر ليحفظه من التلف او التعفن
او التجبن وتراعى حرارته كحرارة اللبن البشري وأما شراؤه
فمرتان الاولى صباحاً والثانية مساءً ليبقى اللبن جديداً جيداً

واما الآلة فيجب أن تنظف عقيب كل مرة بالماء الفاتر
وتغطى بغطاء يمنع عنها كلّ وساخة والحليب المعطى الى
الطفل تكون مادّته غذائية معادلة لقوّة معدته وكلما يتقدم في
السن يقل مزيج اللبن

وهنا ننبّه الوالدات الى أمر كثير حدوثه وعظم شره
وتفاقم خطره الا وهو مضغ الاطعمة واعطاؤها للاطفال فان
هذا المضغ سمّ قتال لهم وظلما أورثهم الامراض والعلل
بدون طائل فعلى الامهات أو من يناط بتربية هؤلاء الاطفال
أن يلاحظ هذا الامر ويتعد عن اتيانه كل الابتعاد ليأمن
من خطره المريع

* تنظيف الاطفال *

لولا ميلى الى تعدد النوع الانساني وتكاثره لتمت من
الله ان لا يسمع بوجود اطفال البتّة ولا يتمتع الوالدين اللذين
اشتدّ تلهفهما الى رؤياهم والتملّى بهم فانهم ما بذلا النفس والنفائس
واستسهلا المصاعب وتحملا المتاعب طمعاً في ان يرزقا بطفل
يربّاه ومتى جاء لهما لا يقدرانه حق قدره او يوجهان اليه اية
عناية كما فرضت عليهما الطبيعة والدين فلا يكاد الانسان

يدخل الي بيت او يتوجه لاية بقعة الا ويرى الاطفال تعلمهم
الوساخة وتشمئز النفوس من كراهة الرائحة المنبعثة منهم
والمسترسلة من ملابسهم ذلك من جهل امهاتهم وآبائهم ولو
علموا أن الوساخة تجلب الامراض والاسقام لاطفالهم وربما
كانت القاضية عليهم لاتخذوا الوسائل القوية والوسائل
الفعالة المانعة لذلك ولكن أنى لهم وقد عمى الجهل واقعدهم
عن الاهتمام بتنظيف أولئك الاطفال الذين يموتون شهداء
الوساخة ولا ذنب عليهم لأنهم لا يدرون ما يفعلون ولما
كان الله سبحانه وتعالى أوجد الاطفال وقد علم ان سنهم
لا يسمح لهم بأخذ الاحتياطات التي تقيهم شر العقابة
الوخيمة رزقهم بوالدين عاقلين قادرين بان يقوموا بحياة
طفلهما خير قيام . وقد قالت بعض الامم المتقدمة ان حياة
الطفل في ايدي والديه ومتوقفة على حسن اعتنائهما به . واثبات
هذه القضية هو ان اطفال الغربين يقل احصاء موتاهم عن
اطفال الشرقيين ذلك ان الاولين وجهوا غاية اعتنائهم الى
تربيتهم أما الشرقيون فقد أهملوهم تحت رحمة « المقدر يكون
والعمر محدود » وبارتكانهم على هذه الدعوة الفاسدة اغفلوا

أمر النظافة بالمرّة فأصبحت أطفالهم هدفًا لسهام العلل ينازعهم عامل الموت أنّى كانوا فقراء أو سعداء . فبدأت الأم الشرقية بالذي أوجد ذلك ولداً من العدم من أي شيء أصاب طفلك العور والعمى والسعفة والصلع والامراض المزمنة أليس من تركك إياه وإهمالك أمره بقولك « ان كان له اجل عاش » لماذا نرى اطفال الغربيين منزهين عن كل عاهة وآفة ألم يخلقوا من والدين بشريين مثلك وزوجك نعم ولكنهم اذ رأوا أن اطفالهم لا يمكنهم ان يتخذوا الوسائط الصحية لانفسهم حتى يتقوا بها خطر العاهات وان الطبيعة اوجدتهم للقيام بمهام اطفالهم بذلوا كل الجهد في مراعاة صحتهم ولم يتكاسلوا عن المحافظة عليها بهمة ونشاط فنجت اطفالهم مما وقعت فيه اطفالكم التمساء

ولابانة الفرق بين تربية اطفال الغربيين والشرقيين تأتي بلحظة صغيرة: متى ولدت المرأة الشرقية طفلها لفته وقطته باقشة رثة تعلوها القاذورات ولا تقرب عليه بالاستحمام مطلقاً فتراكم الوساخة فضلاً عن المواد البرازية التي تخرج منه وتكتفي الأم بتجفيف الملابس فقط وقد لا تجففها فيصبح الولد

كحيّ وسط قبر منتن فمن المؤكد انه يصاب عقيب ذلك
بامراض قلما ينجو منها وربما أفضت به الى الموت واما المرأة
العربية فتضمه بين أقمشة بيضاء نقية وتوجده في مكان نظيف
الهواء ولا يمر يوم الا وتحميه فيه وتغسل ملابسه غسلاً حسناً
فضلاً عن انها تضع له اسفنجات يبول ويسلح عليها وهي
تحت ملابسه التي لا تتسخ مهما كان الامر وانها تعتني كل
الاعتناء في ارضاعه وتريضه ونومه وما أشبه مما لو اتبعته
نساء الشرق لأمنّ موت اطفالهن ويحمل بنا في هذا المقام
ان نذكر بعض ارشادات عساها ان تتبع

اذا ولد الوليد يجب ان يستحم بالحمام الساخن نوعاً مع
اضافة قليل من النبيذ وينظف جسمه تنظيفاً جيداً ثم يلف لفاً
خفيفاً مع ترك يديه ورجليه خارجاً وان يكتفى بعصابة لرأسه
خفيفة وبعد استحمامه يذر^(١) قليل بين المفاصل والثنيات^(٢)
من البودرة او مسحوق عطريّ ويجب ارضاعه كل ثلاث
ساعات من لبن امه او مرضعته اذا لم يمكن وان لا يسقى شيئاً

(١) يرش (٢) تحت الابط والركب وبين الايتين وفي منتهى

كل نخذ من الجهة الامامية

من المغليات أو الحشائش^(١) ويكون ارضاعه بمواقيت معينة لا تتفاوت وبعد الارضاع ينظف فيه بفرشة صغيرة خاصة بذلك او بنخرقة من الشاش نظيفة خشية من اصابته بامراض سند كرها في باب امراض الاطفال

لا ينام الوليد الجديد جانب امه أو في حضنها بل يكون نومه على سرير أو ارجوحة^(٢) ويحترس من هزها فذلك مضر اللهم الا اذا كان خفيفاً جداً ولا يجب أن يوضع على الارجل أو يحمل على الاذرع او يجعل كلعبة يرفع ويخفض بل يلزم ان لا يعمود هذه الحصال فيجد فيها راحة فلا يتنازل عنها البتة

لا بد من الاستحمام يومياً وغسل الرأس بالسفنجة او فورشة

(١) تنبيهه . اذا تعذر وجود لبن الام في هذا الوقت لاسباب مرضية يعطى للطفل شراب الشكوريا وهو يباع مجهزاً في الاجزاخانات وثن الزجاجة غرشان صاغاً وطريقة ارضاعه بهذا الشراب ان تؤخذ ملعقة صغيرة جداً وينقط عليها بضع نقط وتقرب من فم الطفل بميل حتى يتمكن من اللعس منها وهكذا كلما جاع . وشراب الشكوريا هذا مفيد جداً لمثل هؤلاء الاطفال لانه يمنع عنهم المغص ويغذيهم جيداً

(٢) مرجيحة

لازالة المواد الدهنية وقص الاظافر متى ظهرت^(١) اما الرياضة للطفل فهي امرٌ محتّم فيجب ان يُخرج به محمولاً على الاذرع متى أتم الشهر العاشر وبعده يمكن ان يخرجوه في العربات الخاصة بذلك ولكن يكره ذلك في الشتاء .

لا يُجهّد الطفل على المشي أو الوقوف والافتعوج رجلاه بل يمهّل عليه حتى يمشي من طبعه وقد أخطأ من قال ان عدم تعويده المشي مضر فالامر بالعكس . اما نومه فيكون بغرفة متجددة الهواء وبها سرير من حديد لأن الخشب يتجمع به الاكلان والحشرات ومن هذا يتأذى الطفل ويصح ويلزم أن تكون فراش السرير ثخينة نوعاً وفوقها قطعة من اللباد أو من الشمع لتمتص البول وتجفف عند اللزوم

لا يعود الطفل الهزأ والغناء قبل النوم خشية من ان يتمكن من هذه العادات ولا يقلع عنها بل اذا رضع ونام في مكان نظيف بعيداً عن الاكلان غير متضايق من شدة الاقطة فلا يصيح واذا صاح فيترك وشأنه حتى يسكت ماذا

(١) ومن الخرافات عدم قص اظافر الاطفال الا اذا ناهز عمره

والأفيعتاد الصراخ اذا قاربت اليه او حملته على ذراعيك
او ما أشبه وغاية القول انه يجب مراعاة تربيته في بادئ الامر
والمبالغة في تنظيفه حتى اذا شبّ ودرج يكون ذا صحة سليمة
وبنية قوية فيعيش مترعراً تام السعادة ناعم البال

﴿ التسنين ﴾

اول ملة^(١) تلم بالطفل هي نبت الاسنان فانها تجعله ما بين
حي وميت ومتى حل أو انهار تهزل جسمه وتضنيه وتفقد شهيته
وتحرمه لذيذ النوم والسنة فيصرخ ويصيح ويتألم ويتوجع من
هول هذه الحادثة وفي الواقع انها لو كانت في الرجال لقاموا
وقعدوا وبكوا واشتكوا من شدة الألم فكيف بالطفل
الصغير الذي لا يتحمل شيئاً ولكن لما رأت الطبيعة ان نبت
الاسنان من شدائد الاوجاع جعلته متقطعاً بين فترات من
الزمان حتى يتمكن الطفل الى أرجاع قوته وصحته التي فقدت
في الدور الاول ذلك ليقابل بها مصادمة الدور الثاني وهكذا
يستمر بين انهزال وامتلاء واستراحة وشفاء الى ان يتم نبت
اسنانه تماماً وبذلك ينجو من غائلة^(٢) الاخطار وينتصر على

(١) نازلة . حادثة (٢) عاقبة شر . المهلكة

الامراض التي احاطت^(١) به غضون^(٢) التسنين

يبتدىء نبت الاسنان في الشهر السادس عند الاولاد الاصحاء وان تأخر فيكون الطفل مسؤولاً وماً او به علل أخرته عن التسنين وعند الابتداء يأخذ الطفل في أن يسيل اللعاب ويميل الى عض ما تقع عليه يده ويلوك^(٣) فيه وذلك من شدة تنبه الاعصاب واحتقانها وعند ظهور الاسنان ينشأ بالثة^(٤) خط نائي^(٥) عن الغشاء المخاطي يدل على بعد زمن طلوع الثنية^(٦) ثم يختفي هذا الخط تدريجياً فتورم اللثة وترق فينفذ منها رأس أو حد السن وهكذا كل سن ينبت جديداً وربما ألم بالطفل نوع من الحمى . من شدة التآلم والجزم ولا تستمر معه طويلاً ولا تمام النبت جميعه يحتاج الطفل الى مدة لا تقل عن السنة اذ أن التسنين ينحصر في خمسة ادوار الاول يبتدىء من الشهر السابع أو الثامن ويظهر فيه القاطعان السفليان في مدة لا تزيد عن الخمسة عشر يوماً وبعدها تقف

(١) احاطت (٢) أثناء وقت (٣) يمضغ (٤) لحم الاسنان

(٥) متورم . مرتفع (٦) أربع أسنان في مقدم الفم نثنان من فوق وثنان من أسفل وجمعها نثايا .

حركة التسنين حتى يتقوى الطفل مسافة خمسة اوسنة اسابيع
الدور الثاني يبتدىء من الشهر الحادي عشر الى الثاني
عشر وتظهر به القواطع الاربعة العلوية ويستغرق نبثها شهرًا
الدور الثالث يبتدىء من الشهر الثاني عشر الى الخامس
عشر وتبرز فيه الاضراس الاربعة الاولى ثم يرتاح الطفل مدة
اربعة او خمسة شهور

الدور الرابع يبتدىء من الثامن عشر الى الثاني والعشرين
وتثبت به الانياب الاربعة ويكمل في غضون أربعة شهور
او أقل وبعدها يحتاج الطفل الى راحة طويلة
واما الدور الخامس فلا يعرف له زمن وتظهر به
الاضراس الاربعة الاخيرة وبعد مضي هذا العناء الطويل
والتخلص من شر التسنين يأخذ الطفل في الازدياد وتحسن
صحته وترتاح فكرته وتولد فيه العريضة والمهارة ويميل الى
الجري والمصارعة والانصباب على الفعل الذي يتفنن فيه ويتقنه
ومن هذا تتقوى عضلاته وتشتد اعصابه وتتمو اعضاؤه بكل
سرعة ونشاط

انه نظراً لصعوبة آلام التسنين أوجدوا له دواءً ملطفًا

ومحققاً لتلك الآلام نوعاً وهذا الدواء يسمى شراب (دولابار) وهو مكون من خلاصة الزعفران وعصير التمر هندي ويستعمل بان تدلك اللثة المزع نبت الاسنان فيها بواسطة اصبع يغمر في هذا الشراب أولاً واذا كان هناك داع يكرر ذلك كل ساعة بدل الصباح والمساء وطريقة ذلك ان تنقط على الاصبع نقطة من هذا الشراب وتلك اللثة دلكاً خفيفاً ويجمل ان يعود الطفل إمساك كمكة من العلاج او الكاوتشوك واللاستيك ليعضها وهذا مما يسهل لديه نبت الاسنان ويهون عليه وطأة الآلام واذا أثر التسنين على العين فتغسل كل ساعة بمحلول حمض البوريك بواسطة قطعة قطن نظيفة واذا وجد تورم فتعمل له كمادات من زهر البابونج وذلك بعد غليه ولا يعرض الطفل للنور الكثير او الهواء ويحترس من ابقاء العماص والقذى على عينيه فهذا يقود الى رمد شديد قلماً يخلو من إحداث ضرر او تلف

واذا أثر التسنين على القوى العصبية فيعطى للطفل شراب النيروزين برونيه Neurosine Prunier فهو أنجع الادوية وأنجحها لتقوية الاعصاب وهو لذيذ الطعم ولا يتعب

المعدة ومجلب للقابلية او يستعمل ماء الجير بصفة شراب
والاول احسن وأضمن

﴿ القطام ﴾

لا تستسهان الصَّعبَ او أدرك المنى

فما انقادت الآمال الا لصابر

لو خيّر الطفل وقت هذه المصاعب التي طرأت عليه في ان
يعيش ويتحمل او ان يموت ويرتاح من عناء هذه الحوادث
لفضل الاخيرة وآثرها دون غيرها فها هو الآن قد تخلص^(١)
من خطرات التسنن ولم يشعر الا ووقع في مثلها أو اكبر منها
فبينما يكون ممتعاً باللبان والدته حائزاً على غذاء لا يحتاج الى
كبير عناء لهضمه آمناً من شرّ التخم^(٢) تفاجئه^(٣) الطبيعة
وتحرمه مما هو راع فيه ومتنعم به وتقدم اليه المقدرة على
الاكل والشرب اللذين يحتاجان الى مضغ وهضم وبلع
وازدرداد وما أشبه فانها لم توجد له الاسنان عبثاً بل جعلتها
بمثابة معدة أولية لهضم كل ما يصل الى الفم ولكي يتعود
الطفل هذه المهمة يجب ان تراعى معه كل ملاطفة وسياسة

(١) تخلص . ارتاح (٢) سوء الهضم (٣) تأثبه على حين غفلة . تباغته

ومداهنة وتحايل حتى يقلع عن الارضاع ويأنف منه وبهذا لا تصيبه آية حادثة او كارثة من تركه هذه المملكة العظيمة وعزله عن ملكه الذي لا يقوم لديه باعظم قيمة

لا يفطم الطفل الا اذا اتم نبت اسنانه او بعضها عند الاضطرار ويجب ان يعود تدريجياً أكل بعض المأكولات التي تهضم بسرعة ثم تقلل عنه الرضاعة وهكذا حتى يهملها من نفسه ولا يجد في ذلك كبير حرمان او فقدان لذة كان منهمكاً فيها وان لم يقلع عن الرضاعة بسهولة تدهن حلة الثدي بمحلول كبريتات الكينا او خلاصة الصبر او دقيق الخردل المحبوس بالماء واحسن فصل للقطامة هو الربيع والخريف

واما ما كوله فينحصر في مرق الدجاج والضأن ودقيق الارز المطبوخ باللبن والبيض البرشت والخبز ويحترس من اعطائه المعجنات الحلوة الغير مختمرة كالكمك والبسكويت ويجمل ان يبعد الطفل عند القطام عن والدته التي متى رآته بكى حنّت عليه وارضعته . اما الاحتياطات التي تتخذها الام لنفسها حال فطام رضيعها هي ان تدهن ثديها بمرهم القازلين او خلافة لمنع تأثير الهواء واذا أصيبت بحمى من جرّاء القطام.

عليها ان تقال الاكل وتعاطى نقيع شرش النجيل مع ملح
البارود وتأخذ يومياً جرماً من خللات البوتاس مذاً في قدح
من الماء او مغلي الحموضة وقد ذكر بعض العلماء ان تأخذ
ريشة من الاوز ويقطع طرفها ثم تملأ زئبقاً معدنياً وتسد
فوهتها بشمع احمر ثم تربط الريشة وتعلق بين الشدين فلا تمر
مسافة اربع وعشرين ساعة الا وينضب^(١) اللبن ويعود الشديان
الى اصلها

ومن العتب سرعة فطام الرضيع وهو في سن الحادية او
الثانية عشر من أشهره حيث لا يمكنه ان يقوم باعباء الهضم
او تحمل العلاجات اذا أصيب بتخمة نعم أن لبن الام يذهب
بنضارة وجهه ويذبله ويهزل جسمه وينحله غير أن عاقبته سليمة
ومتى فطم الرضيع في الوقت المناسب ترجع اليه قواه ويحسن
روثه وتشتد اعصابه . اما اذا حدثت امور تمنع الام عن
ارضاع طفلها فعليها ان لا تبادر بفطمه بل تستعمل له الارضاع
الصناعي حتى يحين الاوان لمنعه عن ذلك ويحترس من اعطائه
اطعمة ممضوغة في الفم فذلك وخيم العاقبة كما أسلفنا ولا تحمد

نهايته وهنا يجب كل الوجوب ان ينبه على الأم او من يتولى
تربية الطفل ان لا تستعمل معه هذه الطرق القتالة والا فلا
ينفع الندم بعد العدم

﴿ نظرة صحيحة الى الأطفال ﴾

من الاطفال من تكون صحته في غاية ونهاية وبعد
مضي بضع ساعات يحصل لهم تغيير فجائي في صحتهم بحيث
أن الطفل يحلّ به الضعف والانهازال ويتحول وجهه ذاك
الباسم البشوش الى تكشير وتعبيس وتغور عيناه وترتفع درجة
حرارته وتقل رضاعته ويقيء ويسهل ويعتريه مغص يبكيه
آناء ليله وأطراف نهاره وهنا ينسبون من الجهالة ان أحد
الناظرين اليه حسده فيخرون ويزمجرون ويأخذون أثر من
كان عندهم ضعفاً او زائراً ويحرقونه بالتبخير واما اذا كانت الام
معتادة بموت اطفالها بهذه الصفة فتقول انه ناشئ من اخته
التي تحت الارض وتسمى بالقرينة فتدعو الداية لتصطنع
له لحوساً كل يوم تلوث به فمه من الداخل لمداواته ويعرف
لديهم باسم حبيبه . ومن هذا اللحوس المنحوس يزداد الالتهاب
الفمي وتشتد وطأة المرض بالطفل . واما انهم يتوجهون

الى المشايخ ويندرون النذور التي لا طائل تحتها كل هذا
والمرض آخذ في النمو فيكثر الاسهال الاخضر ويزداد القيء
ويضخم حجم البطن ويتمدد الكبد وتلين العظام ويتقوس
الطفل وتكبر رأسه ويقل جسمه ومتى رأوه في هذه الحالة
يعطونه غُرْبِيَّة من السمن والدقيق والسكر او قطع العيش او
لحوماً ظناً منهم ان هذا يقويه والامر بالعكس فانه لا يلبث
الا قليلاً ويموت شهيد جهل والديه وهذا المرض هو سبب
موت معظم اطفال المصريين ومنشأه من أمرين اما البرد
واما اعطاء الطفل اطعمة صعبة الهضم فيصاب بالنزلة المعدية
المعوية ولمنع حصول هذا الداء يلزم ان تكون ملابس الطفل
مناسبة للفصل صيفاً كان او شتاءً وتعطى رجلاه على الدوام
واذا كان صغيراً جداً تطوّل اللقافة الى أسفل القدمين بنحو
ثلاثين سانتي ثم تثني على البطن وتربط بحزام خفيف ثم
يقمّط بقمّاط على معدته متوسط الحالة ولا يعطى له مأ كول
خلاف اللبن لغاية الشهر التاسع وبعد ذلك تعطى له المهلبية
وتصنع من اللبن والسكر والارز المدقوق والماء الى ان يبلغ
اثني عشر شهراً ثم يعود المرق فالحوم تدريجاً وهكذا

حتى تقوى معدته على هضم الاشياء الصعبة اما لو ظهرت حالة تغيرية على الطفل فيبادر باستدعاء الحكيم الاسترشاد منه عن الوسائط الواقية .

﴿ النمو ﴾ ان نمو الطفل يزداد كل يوم ويأخذ في التقدم وكما مرت عليه أسابيع وشهور نرى ان اعصابه قد تقوّت واعضائه تكاملت وقامته ارتفعت وقوة النمو قد تمت وذلك من يوم ولادته الى ما بعد البلوغ بقليل فمن السنة السادسة الى الثانية عشر تزايد قامته من ستة اسباع الى تسعة اعشار واما حركة نبضه فتقل من مائة وخمسة عشر الى تسعين وتتغير هيئة الجسم سريعاً وتميل انسجته الى الرخاوة فيصبح الجلد والغشاء المخاطي هداماً للاسقام والعلل وتظهر الحبوب والنفطات واذا مشى الطفل في الشمس او اكل طعاماً ضحماً فلا بد من اصابته بالحرارة وتهيج الدماغ لأقل سبب فيلم به التشنج العصبي وتتأثر العواطف من لاشيء ولذا يتخلق الطفل باخلاق معاشريه سيئة كانت او طيبة وهنا نستلفت انظار الوالدين او اولياء امره ان لا يمكنوه من معاشرة الاردياء فتردى اخلاقه ولا ان يتلفظ امامه بالفاظ قبيحة ولا يظهر

أي شيء من النقائص والقبايح امامه ماذا والا فتسوء طباعه
ويقف سبيل النمو من تشييل الطفل باشغال لا طاقة له
على القيام بها او حجزه في المنزل والحجر عليه من الترويض او
منع الاغذية عنه ولذا يجب ان يكون المكان الذي يربى فيه
طلق الهواء جيده واسع الفسحات بعيداً عن الوقوع في خطر
ما غير مقيد على حرّيته فيلعب ويمرح ويتسلق ويجري انى
شاء وتلاحظ الحرارة أو المطر فلا يسمح له باللعب الا في
الاماكن المغطاة واذا كان ميّالاً الى الانحناء للامام أو الى
اعوجاج اي عضو فيشدّد عليه في ابطاله خيفة من تعود احد
اعضائه فينمو على هذا التشويه بل يراعى سيره وحركاته لان
جسمه يكون كعود رخو قابل للانقياد

﴿ الطعام ﴾ ان الطعام له تأثير غريب في نمو الاطفال
بل هو العامل الوحيد فمن العبث ان يمنع عن اكل ما يريد
خصوصاً اذا كان صالحاً او يكره على اكل ما لا يستطيع اكله
فان ذلك موقف لسير نموه فعلى الوالدين ان يقدموا ما يلائم
سنه واطواره من الغذاء مراعين قانون الصحة حق المراعاة
واذا كان مريضاً فلا يتخاه بالماكولات واذا ابى ان يأكل

غضون تمرّضه فلا يجبر بل تنتقى له الاطعمة المألوفة والغير
وخيمة العاقبة

وعند الاكل يجب ان ينبه عليه بالاضغ الجيد وعدم
الجشع والهامّة^(١) وان يقتنع بما أوتي له ويرضى بما قدّم لديه
ومن الحسن ان لا يصرح له باكل اية فاكهة او حلوى او
شيء ما قبل الاكل او بعده بل يكون ذلك في وسط الغذاء
المقدّم له ومتى تعود عدم الجشع والرممة يصلح جسمه ويكمل
فهمه ولا بد من مراعاة اوقات الاكل وتعيينها ويصرح
للطفل ان يأكل اربع مرات في اليوم في اوقات معينة وان
تنوع له الاطعمة كل يوم ومن هذا تقبل شهيته وقابليته على
الاطعمة ولا يعتاد كره شيء منها .

* الملبس * يجب ان يكون الملبس واسعاً ذا فتحات
ضيقة حتى لا يكون الجسم عرضة للتأثيرات الجوية وتكون
الاحذية واسعة ذات كعب مستوي غير منحرف والچورابات
طويلة نوعاً لكنها لا تربط برباط ما وتغطي الرأس بما خف
من الاغطية ويقص الشعر ليتجدد الهواء ويجمل بالأُم ان

تعود الطفل متى استطاع ان يلبس بدون مساعدة احد وان لا ترسخ^(١) لأوامره في الملبس بل لتكن ارادتها وليست ارادته فانها ادرى واخبر.

﴿النوم﴾ لا يقل نوم الطفل عن تسع ساعات في الليل واما في النهار فثلاث ساعات او اقل بشرط ان تكون من الظهر الى ما بعده وعند تمام السنة الثالثة عشر تقلل ساعات نومه تدريجياً الى ان تكون تسعة او اقل. واما الفراش فتختلف باختلاف الفصول ففي الصيف تقلل المراتب وتخفف الاغطية وعكسه في الشتاء وتكون الوسادة غير مرتفعة وكيفية نومه اما على الجنب الايمن وهو الاصوب او على اليسر ويلزم تعويده النوم في ساعات معلومة ولا يتعداها كما يجب ايقاظه في ميعاد معلوم ومتى استيقظ ينهض قائماً من فراشه فلا يألف الحمول والكسل ولا يجب غسل وجهه حالاً في حالة الاستيقاظ بل يهمل حتى يجف عرقه وتنخفض نوعاً حركة نبضه وخفقان قلبه وتتم الدورة الدموية وظائفها كما كان قبل النوم

(١) مطبوعة . تسمع باكره . بدون تيقن

❦ امراض الطفل ❦

❦ امراض المجموع العصبي ❦

❦ تيتنوس حديث الولادة ❦ هذا المرض كثير الانتشار بالبلاد الحارة ومنشأؤه من التغيرات الجوية الفجائية او من فساد الهواء بسبب احتوائه على مواد غير صالحة للتنفس وينشأ أيضاً عن تهيج جرح السرة بالغيار الذي يحصل بعد الولادة بيوم او اثنين ولمشاهدته يرى ان الطفل يصيح بصوت غير عادي بدون انقطاع ولا يستطيع الرضاعة او تحريك اللسان ويصعب عليه الازدراد اي البلع ويكون فيه مغلقاً ويتوتر^(١) فكه الاسفل ويمتد هذا التوتر العضلي الى العضلات الخلفية للعمود الفقري وللأطراف فيتشخب الطفل بانحناء الى خاف والعلاج الواقي لهذا الداء هو ان يغير على الحبل السري بمواد مضادة للتعفن كحمض الفينيك ويوضع الطفل في أودة جيدة الهواء ويدهن جسمه بمادة زيتية ولا تقرب منه أطفال آخر

❦ الخوف الليلي ❦ قد يحصل للطفل انزعاج في نومه

(١) يشتد كالوتر . يتصلب

فيستيقظ فازعاً وينشأ عن اضطراب في الهضم وازدياد تنبيه
عصبي أو سماع حكايات مرجفة أو نظر صور ذات مناظر
واشباح بشعة

ولعاجته ينظم هضمه ويحتنب الامساك وكل ما يهيج
عقل الطفل خصوصاً عند النوم ولا بد من تعويده النوم في
الظلمة وإذا تكررت هذه النوب تعطى له جرعة محتوية
على برومور البوتاسيوم من جرام الى اثنين والكلورال
الايدراتي من عشرين الى خمسين ستجرام مرة او ثلاثاً في
اليوم فينام هادئ البال

﴿ الجهاز الهضمي ﴾

﴿ التهاب الفم ﴾ هذا المرض ينشأ عن سوء الرضاعة
ومعاطاة الطفل أغذية نشوية او عسلية ويسمى عند العامة
حبيبه ولعاجته يفسل فم الطفل عقيب كل رضاعة بواسطة
فورشة خصوصية ولا ينام وبفمه الثدي^(١) ومتى ظهر هذا
المرض يعالج بما يأتي: خمسون جراماً من شراب التوت وخمسة

من كلورات البوتاسه ويمزجان ويمس الفم وسقفه والمثثة ثلاث
مرات في اليوم

﴿ الامساك ﴾ هذا المرض لا يحتاج الى تشخيص
لكثرة وضوحه وسهولة معرفته وينشأ عن عسر هضم او عدم
الرياضة او اختلاف مواعيد الغذاء ولمعالجته تعطى الادوية
المسهلة او شربة خفيفة وفي حالة سقوط المستقيم تستعمل
الحمامات الجلوسية الباردة او يوضع الثلج او ما تحت خلات
الرصاص على جزء المستقيم المنقاب وعند التغوط يضغط على
دائرة الشرج باصبع مافوف بخرقة مدهونة بالمرهم البسيط او
الغازيلين وهو الصواب

﴿ الاسهال الهبيضي ﴾ او الدوسنتاريا هو مرض ينشأ
عن معاطاة الاغذية الرديئة كاللبن الحامض والاثمار الغير ناضجة
او العفنة او من تعاطي الماء العفن وقد تحصل منه عدوى اما
بتصاعد المواد البرازية او بلبس الملابس الملوثة بها. وتشخيصه
هو أن الغشاء المخاطي للامعاء الغليظة يكون احمر ثخيناً مخاطاً بقروح
ويكون النسيج الخلوي مرتشحاً والقناة المعوية تحتوي على مادة
مخاطية دموية واحياناً قيحية ويتبدى بزحير مستص ومنفص

وتبرز مترادف يصيح منه الطفل ويضطرب وفي حالة الخطر
تبرد الاطراف ويقل النبض ويتعفن الجسم وتسمى هذه
بالدوستاريا الوبائية ولمعالجتها يعطى للطفل مسهل من زيت
الخروع ويعقبه مشروب ملطف كالسحلب أو الشعير المصفى
مع استعمال حقنة نشوية مضاف اليها نقطتان من لودنوم
سدنام واذا صحبت بتلك مَعِدِيَّيْ يبتدأ باعطائه مقيئ من عرق
الذهب وفي حالة الضعف يعطى له النبيذ او الكونياك مع
المرق والسوائل الزلالية وخير للوالدين ان يستشيروا طبيب
المنزل قبل استفحال الامر

﴿ الزكام ﴾ ينشأ هذا المرض من تأثير البرد أو استنشاق
اتربة أو ابخرة مهيجة ويكثر العطاس والاكلان في الفشاء
المخاطي الانفي ويعيق التنفس والرضاعة ولمعالجته يوضع الطفل
في مخدع ذي حرارة طبيعية وينظف الانف بالماء الفاتر
وتدلك فتحات الانف بزيت اللوز الحلو أو ينفخ فيها مسحوق
ساليسيلات البزموت

﴿ الالتهاب الشعبي ﴾

ينشأ عن تأثير البرد وهو اما ان يكون خفيفاً ويسمى

بالنوازل ويعرف بسعال خفيف مصحوب ببعض انقاط منتشرة في الصدر وفي الاحوال الشديدة يكون السعال جافاً مؤلماً ولمعالجته تعطى المشروبات المليئة الصدرية او مستحلب زيت اللوز الحلو خمسون جراماً والقرمز المعدني خمسة عشر ستجرام وشراب الكوداين عشرة جرامات او من الادواء المختصة بهذا الداء

﴿ التبول الغير ارادي ﴾

هي حالة تشاهد عند الطفل في سن الثلاث الى الاربع عشرة سنة ومنشأؤه اما عن كسل او عدم اعتناء او فقدان حاسية الاعصاب او لضعف العاصرة المثانية ولمعالجته يخوف الطفل ويمنع عن المشروبات مدة الليل وينبغي ايقاظه جملة مرات ليول وفي الحالة الضعيفة يعطى له شراب يودور الحديد او زيت السمك

﴿ الجرب ﴾

يتولد هذا الداء بالعدوى ويتصل بوجود حيوان ويعالج بالحمامات الكبريتية ويدلك الجسم بلسم الپيروا والميعة السائلة المضاف اليها قدر ربعها من البترول

﴿ القراع ﴾ هذا المرض كثير الانتشار ببلادنا وهو ناشئ عن تولد مادة فطرية وأنواعه ثلاثة قراع (عسلي) ويصيب الاطفال ذوي البنية الخنزيرية او اللينفاوية وهو مُعدٍ اما باللامسة او بالهواء ويعالج بتف الشعر بعد سقوط القشور بواسطة اللبغ والحمامات او الفسولات المليئة ثم تُغسل الرأس بمحلول مكوّن من السليمانى قدر جرام والماء خمسمائة والاكثول كمية كافية وبعد ذلك تُدهن بمرهم كبريتي (وقراع تاجي) ويبتدىء باكلان ولطخ مستديرة ومعالجته كالاول او يمسّ مرتين في اليوم بهذا المركب : جرام التين عشرة صبغة اليود عشرون الجايسرين خمسة (وقراع صلمي) ويظهر بتلف الشعر الذي يُنقد لمعانه ولونه ويصطحب باكلان ثم يسقط الشعر من نفسه وينبت وهكذا جملة مرار حتى تظهر لطخ صلعاء بيضوية الشكل ويعالج كالاول ويزاد عليه باعطاء الكينة او المقويات وذلك بالاكثول الصابوني البوتاسي او بلسم البيرو

﴿ الحصبه ﴾

مرض حمي يصطحب بحالة نزلية للحفر الانفية والشعب

والتحام العينين ثم يظهر طفح جلدي يتكوّن من نقط حمراء صغيرة مستديرة وللوقاية منه يوضع الطفل في محل دافئ مظلم ويبعد عن الاطفال الاصحاء ، وتعطى له مشروبات ملىنة او معرّقة وعلى الام او المنوطة باعتناء المريض ان لا تزور ولا تُزار خيفة من انتشار العدوى

﴿ الجدري ﴾

مرض طفحي معدٍ قد يصيب الجنين ويبتدىء بحركة حمية والم شديد في الظهر وظهور بقع حمراء صغيرة ثم تصير حلية ثم حويصلات شريّة^(١) تلتفخ ثم تجف وتنقشر فتترك أثرا لا يزول واما معالجته فنتركها لمهارة الطبيب لأنها شديدة الخطر

﴿ الدفتريا ﴾

هي مرض عفن حاو يظهر بنضح ليفي غشائي على سطح الاغشية المخاطية خصوصا التنفسية وعلى سطح الادمة^(٢) العادية ويشاهد احمرار اللوزتين وتغطيتهما بطبقة خفيفة بيضاء نصف شفافة شبيهة بزوال البيض او بخاط منعقد والعلامة

(١) الحويصلات الشرية هي بشور . حبوب بعضها صغير وبعضها كبير حكاًكة مكربة مائلة الى حمرة مائية . (٢) البشرة

الدائمة لهذا الداء الخبيث هي احتقان العقد تحت الفك ولشدة خطر هذا المرض ايضاً ننبه الوالدين متى رأيا علامة بسيطة او سعالاً ديكياً عليهما ان لا يهملوا في امر الطفل وليدعو الطبيب حالاً قبل اغتيال طفلها فيذهب ضحية الاهمال وعدم الاعتناء ويمكنهما ان يمسسا اللوزتين بعصير الليمون مراراً حين حضور الطبيب

﴿ امراضُ العيون ﴾

تكثر امراض العيون في البلاد المصرية خصوصاً في فصلي الربيع والصيف وتتنوع امراضها واشهرها الرمد الصيدي المسمى بالمصري ويفتك بالاطفال اكثر من المتقدمين في السن وتنشأ عن الرمد البياضات والسحابات والنقط على سطح القرنية ولذا أشغل هذا المرض الكثيرين من الرمديين وقد يتأتى من العدوى التي تحدث من افراز العين المصابة فاذا قرب من عين سليمة نقل اليها المرض بكل سهولة وتتصل العدوى بواسطة الذباب الذي ينقلها بارجله من عين الى أخرى ولمعالجة هذا الداء الوخيم العاقبة نستعمل اولاً النظافة بغسل العين بالماء القراح او بمحلول حمض البوريك

المضاف اليه ماء مقطر واذا اشتدت وطأة هذا المرض يستعمل المركب الآتي وهو : محلول خفيف من تترات الفضة مقدار خمسة سنتجرام وماء مقطر ثلاثين جراماً او مسّ الجفون بعد قلبها بمحلول مركّب من خمسين سنتجرام تترات وثلاثين جراماً ماء مقطراً ثم تغسل العين بمحلول ملح الطعام وعلى المريض ان لا يتعرض للنور الشديد ويجتنب كل ما عسر هضمه من الاغذية واتقاء من الاصابة بهذا المرض يجب ان لا يؤذن للاطفال ان يلبثوا في الاماكن المتربة او شديدة الحرارة ولا يدلّكوا أو يفرّكوا عيونهم بأيديهم فانها لا تخلو من الوساخة ولا يجعلوا الذباب متراكماً وحائماً حول وجوههم وأعينهم واذا اغتسلوا فلا يمسحون بفوطة قدرة أو مستعملة لغيرهم ولا يتعرضون لكل ما يتسبّب عنه هذا المرض وانتما أيها الوالدان لا تتخلا باستدعاء الطبيب اذا تراءى لكما ان المرض خطير فبالاهمال ربّما يصبح طفلكما اعمى او فاقداً لإحدى عينيه والعياذ بالله فان البصر زينة الانسان وسراجه ولا يقوم بقيمة مما عظمت فتدبراً قبل استفحال الامر لاسيما اذا كان المريض أنثى فيورسوقها عليكما وتندمان عندئذ ولا يجدي الندم

﴿ وجع آذان الاطفال ﴾

هذا المرض ينشأ عن تراكم الاوساخ والقاذورات
 بآذان الاطفال وذلك من الاهمال والاغفال ومتى أصيب
 الطفل به يؤخذ قليل من زيت الزيتون ويسخن قليلاً ثم
 تغمس فيه قطعة قطن وتوضع داخل أذنه بكل هدوء وتغطى
 بقية الاذن بقطن منعاً للهواء واذا استمرّ الألم يؤخذ رأس
 الخشخاش^(١) ويغلى في قليل من الماء مقدار عشر دقائق وبعد
 تبريده تغمس فيه قطعة من القطن وتدخل في الأذن مع
 انحناء الرأس برهة ثم توضع فوقها قطعة أخرى من الصوف
 مدة يوم أو اثنين ومنعاً من جميع ما ذكر على الأم ان لا تسمح
 بتراكم اوساخ في أذن طفلها وذلك بتنظيفها عند كل استحمام
 مراعية في ذلك كل حرص خشية من انخراق الطبلة فيصبح
 وليدها اصم^(٢) لا يعي لما يقال له او يفهم ما يسمعه

﴿ الدّيدانُ المعويّة ﴾

يشاهد هذا المرض بعد الفطام وهي ذات أشكال مختلفة إما

كلب القرع او اسطواناني الشكل او كدود المش واذا اصاب بها الطفل يبهت لونه وتذبل عيناه وينهزل جسمه ولمعالجته تعطى له قمحة أو اثنتان من الزئبق الحلو في ملعقة ويضاف اليه جزء من السكر او تعطى له قمحة من اللستونين في ملعقة من القهوة ويجب تنويع غذائه أما اذا كانت الديدان شرجية فتُستعمل لها حقنة من الماء البارد المضاف اليه قليل من زيت الزيتون او سائل مكوّن من مطبوخ الأبننت

﴿ تلقيح الجدري أو التطعيم ﴾

انه لانتشار مرض الجدري بين الخاص والعام وتحتيم حدوثه مهما كان قد شددت الحكومات بالتلقيح للاطفال بعد الشهر الثالث او الرابع اما الممالك المتمدنة فتجدد التلقيح لعموم رعاياها بعد كل عشر سنوات او أقل اتقاء من تولد هذا المرض الخبيث المشوه للخلقة وربما لبعض الحواس ويحسن التلقيح من شخص الى آخر بشرط ان يكون المأخوذ منه تلك المادة نظيفاً خالياً هو وعائلته من الامراض المعدية التناسلية ويجب ان لا يخرج الطفل مدة حى التلقيح وتربط له ذراعا او تُستعمل له اكمام واسعة حتى يتم شفاؤه

* المدرسة البيئية *

* التكلم * قد أوجدت الطبيعة حالة غريزية في الانسان من نعومة اظفاره الا وهي حب الاستطلاع فالطفل في بادئ أمره لا يدري شيئاً ما غير أنه يُقلد ما يشاهده سواء كان حسناً أو قبيحاً ومتى اتم الشهر الثامن او التاسع يحاول تقليد ما يسمعه ممن معه ومن الغريب ان اول لفظة يتلفظها هي بابا وماما وعلى ذلك يجب مراعاة الادب والحشمة في التكلم امامه ولا بد من تعويده مبادئ الفضائل من هذا الحين

وهنا ننبه الوالدين انه متى ناهض طفلهما السنة الرابعة والخامسة لا يجهداه في اشغال عقلية شاقة أو يكلفاه بعمل يحتاج الى كبير عناء واجهاد فوق طاقته فتعطل قواه العقلية والجسدية معاً ويصبح هدفاً للاعتلال وفقد قوة الادراك وعدم الذكاء .

وواجب على الأم اذا كانت ممن تهذب بالمدارس ان تلقى عليه بعض آداب وحكايات وأسماء الاشياء التي حوله وبعض الاعداد وما اشبهه والقصد من ذلك استعداد قوى

الطفل وتدريبها للمستقبل وعليها ان لا تهمل في ان تبطل منه ما قبح من العوائد والاخلاق ولا يكون بالضرب او الارهاب والخوافات او الخزعبلات فان افانين الجزاء كثيرة وعليها ان تكتب له بعض حروف من أحرف الهجاء ولا تضنكه في حفظها بل تعده بعض الحلوى او الفواكه وبذلك يحفظها وعليها ان لا تسمح له باللعب مع الاطفال امثاله الا اذا تيقنت حسن تربيتهم مثله وان تشدد عليه بالمحافظة على ملابسه وان لا يلعب بالأتربة التي طالما جابت امراضاً عديدة وعليها ان تعودده الشجاعة والاقدام وحسن الاخلاق واتباع الفضائل والذفرة من النقائص والردائل التي لا لزوم لذكرها هنا

﴿ واجب الوالد ﴾ وأنت أيها الوالد اذا رأيت ان الأم لا يتأتى لها القيام بهذه المهمة العظمى عليك ان تقوم بها خير قيام ولولم تسمح لك اشغالك بذلك فان مستقبل طفلك متوقف على تربيته في مبادئ سنه اذ انه في هذا الزمن يكون سريع التقليد بما يؤمر به أو يسمعه او يراه ولا تعجل في ادخاله بالمدارس فكل هذا باطل ومعيق لنموه عقلياً وجسدياً فخير

زمن لذلك هو السابعة من عمره فتي أتمها لا مناص من
 اندماجه بسلك التلمذة وليس لك ان ترتكن على هذا الامر
 بل عليك ان لا تهمل في حسن تربيته وتعليمه بغض المبادئ
 المدرسية سواء كان بواسطة أو بواسطة معلم او معلمة حتى
 اذا دخل المدارس لا يجلس بجانب أطفال أقل منه وربما
 يتبله^(١) عقله ويقل ادراكه واعلم ان دور تربيته هذا أشد
 الامور وأصعبها ويحتاج الى عناية وتدبر وامعان نظر وتفكر
 ولذلك أوجدت الممالك المتقدمة مدارس لأمثاله وربتها على
 أحسن ترتيب واتقن نظام مادياً كان او ادبياً ويندمج الطفل
 في سلكها من سن الثالثة الى السابعة ويسمونها مدارس
 التربية وبها طبيب يدير حركتها الصحية ويلاحظ حالة الطفل
 تماماً ولكن لا تعشّم نفسك ببلوغ هذه الاماني التي هي
 كأضغاث احلام بل عليك ايها الشرقي ان تبذل ما في وسعك
 لحسن تربية ابنك على ما قدمته لك ولا تكل أمر تربيته
 الى احد من الخدم او الخادmates ذلك لسوء اخلاقهم وعدم
 استعدادهم للتمسك بالفضائل والآداب لاسيما وان الامر

لا يهتمهم مثلك فما حرك جلدك مثل ظفرك وإذا كانت
أشغالك لا تسمح لك بأداء هذا الفرض العيني عليك أن
تعطي زوجتك تعليمات يومية بشأن تربية ابنها ولا بدّ هنا من
التشديد الصارم وعدم التساهل فإن الطفل في هذا الدور
أشبه بعود رخو إذا أعوج قوّمته بسهولة ولأنّ معك أما إذا
كبر فغير ممكن. مهما اتخذت من الوسائل والوسائط فالمادة
في البدن لا يغيرها إلا الكفن وهنا نبدي لك بعض نصائح
لترشدها وتهدي بهديها

علم ابنك الطاعة قبل كل شيء عامله باللطف والحزم .
لا تعدّه بشيء يتعدّر عليك وفأوه. ارشده للعمل الذي تكلفه
به ولا حظ اتمامه . عاقبه إذا تعدّد العصيان ولكن في غير وقت
زعلك. لا تجعله يدرك أنه قادر على التأثير عليك. بين له خطاه
في غير وقت زعله وحدّته عاقبه ولو بعقاب خفيف في حينه
افضل من تهديده بعقاب صارم إذا عاد لنفس الخطأ. لا تعطه
ما يطلبه بالبكاء والعويل. لا تسمح له مهما كانت الظروف
بعمل أمر نهيته عنه. علمه أنّ التظاهر بالصلاح يستحيل بدون
التقوى القلبية. عوّده على اتخاذ الصّدق شعاراً. لا تسمح له

بكثرة التشكي من معاملة رفاقه. علمه ان نكران الذات ينبوع السعادة . لا تعود الكسل والنوم علمه أن النظافة عنوان السعادة . لا تكثر له من الحلوى والفواكه لا تسلمه نقوداً يومياً فيعتاد ذلك بل احضر له بنفسك ما يلزمه واحترس ان تودعه عند عريف أوفقيه فخطره امر لا يحتاج الى برهان ونتيجته ظاهرة للعيان

✽ التربية والتعليم ✽

تتنوع التربية الى ثلاث مراتب (الاولى) من سن السادسة الى الثامنة أو التاسعة وفيها تقوى حاسة السمع والبصر في الطفل الذي يميل غريزياً الى استكشاف المؤثرات عليها . ولنا الآن ان نشبهه كحيوان مستأنس والدنيا لديه كبستان جمع ما تشهيه النفس وتقر به الاعمين من جميل المناظر ولطيف الاشكال يمرح ويشطح في فضائه الواسع ويقطف ثمرات جنياً ويحني زهراً شهياً . تلوح على سيماء دلائل الفرح ومخايل الانبساط اذا نام فلا هم يشغله واذا قام فلا فكر يثقله وعلى ذلك نراه سريع النمو كثير الحركة ميلاً الى المصارعة والمهارشة راغباً كل الرغبة في التقليد والمباراة ولذا وجبت زيادة

الاعتناء في تربيته وتعليمه وبث روح الآداب وتعويده على التعليم والانعطاف اليه ولكن بكل تأنٍ وتؤدة وبدون اجتهاد لئلا تتولد فيه البلادة والخمول وتسلط على جسده الامراض والعلل ويتعطل نمؤ سيره الطبيعي. ومن الواجب هنا ان يلقى عليه شرح بعض الاشياء الظاهرية طبيعية كانت أو صناعية فالاولى كاسماء الاشجار والجبال والانهار والاقمار والشمس والنجوم ومنافع كل منها والصناعية كالمساكن والملابس والمآكل ومن قام بتحضيرها بحيث ان التوضيح يكون على وجه البساطة الطفلية حتى لا يصعب فهمها عليه. والمرتبة (الثانية) من التاسعة الى الثانية عشر وفيها تقوى قواه الفكرية وتتسع دائرة ذاكرته بتجديد كثير من التصورات والتخيلات ولهذا لزم ان نقص عليه شذرات من دروس الاشياء وان نسبكها في قالب الحكايات والتمثيل ونبت فيه الميل الى ائتلاف أقرانه ومحبة أمثاله وحسن معاملته لهم بالرفق والحسنى والمرتبة الثالثة من الثالثة عشر الى ما فوق وعندها تعظم قواه وتكبر عن الاولتين بحيث انه يصبح كفؤاً للحكم على الاشياء قبيحة أو حسنة سيئة أو طيبة باطلة أو حقيقية وهنا

يجب ان نطلق له سراح الحرية للمطالعة في الكتب من ادبية وتاريخية ولنا ان نمنعه عن مطالعة الروايات الغرامية والهيامية خوفاً من وقوعه في شراكها اللهم الا اذا تجاوز العشرين من سنه وفي هذه المرتبة الثالثة يختلف الذكر عن الانثى قلباً وقالباً فالاول يكون ثابت الجاش^(١) ماضي العزيمة ميلاً الى القوة والتكبر والتدبر والتفكر وأما الانثى فتكون ضعيفة القلب معجبة بنفسها لا تعمل الا بتخليها وبالارتكان على غيرها ولا ترى في تربيتها صعوبة سوى انها تعود وتدرّب بخلاف الذكر الذي لا تتم تربيته الا بالاسباب ونقائضها وزجره وكبح^(٢) جماحه^(٣) سواء كان بالارهاب والتهديد او الترغيب والوعيد وذلك لا يتأتى الا بجعله تحت وطأة التربية والتعليم اللذين عليهما مدار حياته مادياً وأدبياً فالاولى هي تربية القوى العقلية والاحوال النفسانية حسب السنن الادبية ونواميسها. والتربية نوعان باطنية كالتصوّر والتفكر والتخيل والتنبيه وظاهرية كلطف المعاشرة وآداب المجالسة وحسن السلوك

(١) رواع القلب اذا اضطرب عند الفزع . نفس الانسان (٢) رده

(٣) ردعه عن ركوب هواه .

وهذا موكول لعناية المعلم والوالد معاً وبذلك يتثقف^(١) ذهنه ويتعود ما يحمل من الاحوال الطبيعية والادبية وتنصلح عاداته ويتلطف مشربه ويصبح جديراً بالنفع نفسه وأبناء جنسه وأما التعليم فهو أخذه بنواميس الفنون وهدايته الى استخدام فوائدها وارشاده الى استنتاج نتائجها للقيام باحواله المعاشية ومعرفته أمور نافعة يستعملها ويستفيد منها فاذا توفرت فيه هاتان الحاجتان تردى^(٢) بالكمالات بين النوع الانساني وتهذب وتنور وقوي ادراكه ومال الى مزايا التأمل وعكف على الاعتصام بعري الفضائل ونبذ النقائص والذائل وتمسك بذيل الآداب والكمالات وتأهل الى حسن التصرف في المستقبل ودبر أمور حياته ولما كان المنوط بوسائط التربية هو المعلم والوالد احياناً وجب ان نفرد باباً خاصاً ارشاداً لمن يقوم بهذه المهمة الجديرة بالالتفات

✽ المدرسة الابتدائية ✽

✽ واجب الاستاذ ✽ أيها الاستاذ اعلم ان وسائط التربية

(١) يتعلم . يتهذب (٢) لبس . اشتمل .

هي مجموع تأثيرات تقوم بها نحو التليذ كالامر والنهي والتحذير والملاحظة والعقاب والارشاد والثواب فعليك ان تتكمل وتتمل بالفضائل وحسن الآداب وتتصف بالصرامة والحكمة مع الميل والانعطاف الى الطلبة فالاولى يجب عليك فيها أن تكون حازم الرأي نافذ الأمر غير متقلب الارادة ولا متساهل فيما تقترحه^(١) او تكافهم به او متغاضٍ عن هفواتهم او عما نهيتهم عنه امس والحكمة هي معرفة تربية الطلبة فعليك ان تبصر في الامور قبل وقوعها عارفاً بوسائل التربية والتأديب ولا تضع الشيء في غير محله أي لا يسبق عقابك تهديدك ولا تهديدك قبل انذارك ولا انذارك قبل تنبيهك واعلم ان وسائل التربية تختلف باختلاف تراكيب الطلبة عقلاً وجسداً فلذا كان من حسن الرأي ان تعامل كل شخص بما به من الاستعداد العقلي والجسدي أي لا تعامل الجميع بالعصي والخشونة أو باللطف والمعروف وأما الميل فهو ان تكون منعطفاً ومائلاً كل الميل نحوهم ولتكن شفوفاً محباً لئن الجانب باسم الوجه حسن المعاشرة سهل المحادثة لتقف على

(١) اختار . استبسط من ذات نفسه من غير سماع

ما ظهر واستتر من الاخلاق وعليك ان لا تهمل او تغفل
نظام المدرسة مادياً وادبياً فهذا مما يجعل لك اسماً رفيعاً ومجداً
منيعاً بين ذوي المقام والشرف

﴿ فتح المدرسة واقفلها ﴾ تفتح وتقفل المدرسة يومياً في
الميعاد المضروب^(١) لها وعلى التلامذة ان يحضروا الى المدرسة
أثناء ذلك الوقت فاذا بكر احدهم انتظر حتى تفتح الفصول
واذا تأخر على الناظر أن يأمره بالوقوف جانب الحائط بدون
حركة خارج الفصل وذلك جزاء له وتقفل كذلك وبذلك كله
تتمرن التلامذة على النظام والترتيب وحفظ الوقت والمواعيد
وينبعث فيهم الشعور والانقياد الى القوانين والدستورات
وتتدرب على ترتيب الاوقات

﴿ واجب التلامذة ﴾ عليهم بالادب والحشمة لدى
حضورهم وانصرافهم فلا يحضر احدهم هاجماً أو ينصرف
هارباً بل يلزم ان يخرجوا صفوفاً كل صف مكون من اثنين
ويلزمون بعدم العربدة والصياح والجري وبذلك يتعودون
الحشمة في المجالس ويتدربون على آداب المعاشرة

﴿ نصائح ابتدائية ﴾

﴿ أيها التلميذ ﴾ بعد مضي سبع ساعات من نومك استيقظ مبادراً لأن ذلك مما يقوي الهمة وينفع الجسم ثم قدم الحمد لله واغسل وجهك ورجليك وأذنيك وفمك والبدن ثيابك بمحشمة وامشط شعر رأسك ثم اوف ما هو مفروض عليك لله تعالى وبعد ذلك اذهب الى المدرسة واجتهد في دروسك وامثل لأوامر معلمك وخذ عنه الادب وحسن السلوك وليكن جلوسك في المدرسة بسكون وسكوت غير مشتغل بالتكلم مع أقرانك واذا سألك المعلم فقم ناهضاً واجعل يديك على صدرك بهيئة لائقة ثم تكلم بصوت متوسط وعلى هذا الاسلوب اعمل عند ما يأمرك المعلم بتلاوة الدرس واحترس على كتبك وأدواتك من الاوساخ والضياع وغير ذلك اذا كتبت فلا تمسح القلم بثيابك أو شعرك أو في غير ذلك من ملابسك ولا تمص الحبر بشفتيك فانه مضر بالصحة وضد شروط الادب واذا تلوثت أصابعك بحبر أو غيره بدون قصد فبادر الى غسلها سريعاً بعد استئذان معلمك ولا تسمح ان يظهر على وجهك أو جسمك شيء من البقع والاقدار واذا

زار أحد الرجال الاكابر المدرسة فقم ناهضاً تعظيماً له وردّ السلام باحترام وبشاشة ولا تجلس حتى يأذن لك. عند انصرافك من المدرسة بادر الى تقبيل يد معلمك واقبل رضاه ولا ترافق اثناء ذهابك الى البيت اولاداً عديمي التهذيب والادب ولا تلعب في الازقة والشوارع واذا^(١) وصلت الى البيت فحيّ والديك باحترام وقبل أيديهم ثم اذهب الى محل دروسك وكتبك وضع أدواتك وحافظ عليها من الاطفال حتى الصباح القادم وفي اثناء ذلك التزم خدمة والديك وكن مطيعاً لهما وبعد فاهتم باداء واجبات المدرسة لا تجاوب باشارات رأسك أو حاجبك أو أنفك أو كتفك أو غير ذلك ولا تمد يدك الى رأسك خصوصاً على مائدة الطعام الا لأجل ضرورة لازمة متى خاطبت احداً فلا تحول نظرك من جهة الى أخرى بل خاطبه وجها لوجه. تجنب مس أنفك بدون لازمة خصوصاً بأصبعك وعند التخطّط يجب مراعاة الحشمة خصوصاً عند الاكل فحول رأسك الى جهة أخرى ولا تقب في الاشياء

(١) هذه النصائح كلها من الاول منقولة من كتاب المبادئ العربية

للمكاتب المصرية للسنة الاولى للمؤلف

التي يضعونها على السفرة أو الكرسي أو غير ذلك من أمتعة البيت ولا تقرض أظافرك بأسنانك فهذه عادة قبيحة وسم قتال ولا تمسح شفيتك بلسانك ولا تضمهما على أسنانك أو ما شا كل ذلك

وإذا تكلمت فلا تطبق أسنانك بعضها على بعض وليكن صوتك لا مرتفعاً فيزعج ولا منخفضاً فلا يسمع بل متوسطاً وتكلم بهدوء وتأنٍ وإيضاح بلفظ مألوف مأنوس وإذا تشآبت فلا يكن بضجة وضع يدك على فمك ولا تتكلم عند التثآؤب أو عند السعال وإذا تكرر السعال أو التثآؤب فعليك بالخروج من المحل الذي أنت فيه لئلا يضجر من ممك إياك والبصاق على الشبابيك أو الحيطان أو على أواني البيت بل ابصق في محرمتك خصوصاً في بيوت الغير أو في المعبد إن المصافحة وهي الأخذ باليد من شروط المودة والواجب في ذلك أن الأعلى يمد يده أولاً ليصالحها الأصغر بالاحترام وليكن ذلك باليد اليمنى وإذا أشرت إلى أحد عن بعد أو قرب فلا تمدد يدك مشيراً إليه بأصبعك لكن استعمل لذلك إشارة لفظية بصوت منخفض إياك وطقطقة أصابعك

وتقليم اظفارك امام احد اكبر منك لا تقشر الاثمار باظفارك ولا تستعملها بخلاف ذلك أكثر من غسل رجليك خوفاً من الرائحة الكريهة واذا جلست فلا تقلبهما ولا تبسطهما بل خير الأمور الوسط وخصوصاً اذا كان امام من هو اكبر منك شرفاً فلا تضع رجلاً على الأخرى او تهزها او تجلس باعوجاج على الكرسي لا تضع وقتك سدى فهو أثمن شيء لديك تمسك بالفضائل كالصدق في كلامك والامانة والتواضع والعفاف وكرم الطباع والحلم لا تنس فضل والديك ومعلميك وجميع من احسنوا اليك صنعاً اياك والرزائل كالكذب والخيانة والكبر والفساد وشراسة الاخلاق والحدة والانفعال فاذا حفظت هذه النصائح نجوت من العيبة والقبايح

✽ داخلية المدرسة ✽ المدرسة تعتبر منبعاً للنظافة فيجب ان تكون فصولها وساحاتها وممراتها نظيفة وليس بها بقايا الاوراق المستعملة وآثار المأكولات والغبار وما هو على شاكلته فذلك باعث للخشونة والتوحش وينبغي تنظيف الشبايك والمقاعد يومياً وتجبر التلامذة على نظافة الوجوه والايدي والملابس وتنظيف نعالهم اما الدولاب الموجودة به

الادوات والكراريس فيرتب بحيث يسهل وجود المطلوب منه سريعاً ويجب ان تكون كتب الطلبة مجزأة او مجلدة كما انهم يلزمون بوضعها في محافظ متينة ليسهل حملها واما الاوراق والدفاتر الموجودة بادراجهم فيلزم ان تكون آخذة نظاماً تاماً بحيث يكون كل قسم مخصوص منها منفزلاً عن الآخر ليسهل البحث عنه ويكون لكل لوح قطعة من الاسفنج او غيره تعلق فيه وعلى النظار والمعلمين تعهد ذلك النظام في أغلب الأوقات يجب ان تجلس الطلبة وقت التدريس بكل حشمة ووقار وذلك بان يكون اعلى جسمهم مستقيماً وارجلهم متوازية واضعين ايديهم على المكتبة التي امامهم وذلك دفعاً للعبث باصابعهم او مع من يجاورهم واذا اراد احدهم ان يسأل او يجيب عن سؤال فليرفع اصبع يده اليمنى اشارة للمعلم ولا ينطق ببنت شفة الا اذا اذن له وحينئذ ينهض قائماً مع الادب والحشمة سائلاً او مجيباً وعلى المعلم ان يلاحظ الجميع بعينه فلا يقتصر على محادثة بعض دون آخر كما يلزم ان يكون رزينا ساكناً لا يعبث ولا يصيح وبتس الاستاذ الذي اتخذ العبث بالجسم عادة والصياح وكثرة اللغو والسب والشتم وحب الانتقام ديدنا ولا عجب اذا

ساعات اخلاق التلامذة فانهم أميل الى تقليد السيئات قبل اتباع الحسنات

يلزم ان تكون التلامذة اثناء الدرس في غاية التيقظ والتنبه وسرعة الحركة حتى يمكنهم اجراء عمل واحد بنشاط وسرعة معاً يقسم الزمن اليومي بين العمل والراحة فان الطلبة لا قبل^(١) لهم على الالتفات الى المواضيع العلمية زمناً طويلاً ولذا يجب ان يبارحوا الفصول ويتجهوا الى الحوش او المرحس العمومي ويكون ذلك مدة خمس دقائق الى عشر دقائق بين كل درسين ويجب ملاحظتهم اثناء الفسحة مع تمرينهم على الالعاب التي تدعو الى حركة اجسامهم وتبعث فيهم السرور وتزيدهم انتعاشاً وانشراحاً كما يجب ملاحظة الذين يريدون منهم قضاء البواعث الطبيعية. تُعطى للتلامذة النبهاء وظائف يقومون باعبائها كملاحظة نظام الفصل عند غياب المعلم وكاحضار ادوات التعليم وآلاته وارجاعها في مواضعها بعد استعمالها وكتخصيص بعض النبهاء منهم بضعفائهم ليساعدوهم في المطالعة والكتابة وعمليات الحساب والحفظ ولا تُعطى هذه

الوظائف الا للتأدين الذين لا يميلون الى التسلط والغلبة والقرر
ولا تزيد مدة تلك الوظائف بيد احدهم اكثر من اسبوع ولا
يخفى مال هذه الطريقة من عظيم الفائدة فانهم بها يتعلمون معنى
الجمعة ويطربون على حب المساعدة والتعاون والامانة في
الخدمة والقيام بأعباء ما يطلب منهم

﴿ واجب الوالدین ﴾

أيها الوالد قد رأيت ما يبذله الاستاذ في سبيل تعليم
ابنك ولا بد أنك سمعت انه يقاسي اصناف العذاب ويحمل
أعباء الاتعاب في تنوير ذهنه وارشاد لبه فكيف بك وأنت
أقرب الناس الى ابنك وفلذة كبذك وحشاشة قلبك اظن
انك تبذل قصارى جهدك وتفرغ جُل وسعك في أمر تهذيبه
وتعليمه ولا تضنّ بالنفس والنفيس مهما كلفك الامر فعله
وجهله سعيه وشقاؤه عائد عليك دون سواك فعليك أنت
وزوجتك ان تعتنيا بامره في حال وجوده بينكما ولا تهملوا
ولا تشفقا عليه في أمر آتاه منافع للتربية والفضائل ولا تقصرا
في صرف الدرهم والدينار عليه او تتأخرا في قضاء ما يلزم له
باقرب فرصة كابتياح كتب أو أدوات مدرسية او ملابس

نظيفة وعليكما ان تجبراه يومياً على تنظيف رأسه ورجليه
 ووجهه وسائر ملابسه وعند خروجه الى المدرسة يكون بحالة
 ملائمة للنظافة والادب وقدوة حسنة لغيره ولو كنتما في حالة
 غير ميسورة فالفقر لا يمنع من النظافة او الادب وعليكما
 ملاحظته على قدر امكانكما وان تساعد الاستاذ في تربيته
 ولا تتوقف شفقتكما عليه بان تحجزاه يوماً ما من مدرسته ليحضر
 معكم عرساً او عيداً او محل فرجة أو ايلام وليمة بل اذا فعلتما
 ذلك تكونان من الدّ أعدائه واضرّ الناس له فريّاه ليشب
 على الفضائل ومحبة وطنه وآله وذوي القربى منه وان يحبّ
 الخير كمحبته لنفسه وعوّداه تحمل الاتعاب وشظف العيش
 والاستخفاف بالنفس ونكرانها وعدم الانانية ^(١) كما يجب ان
 تمرّناه على الشجاعة واقتحام ^(٢) الاهوال ولا تُزعجاه او تُخوّفاه
 فيتولد في قلبه الجبن والرعب. ومن شبّ على شيء شاب عليه
 وقد ثبت من التجارب ان الولد يقبل التربية ويخضع لها لغاية
 سنّ السابعة عشر أو الثامنة عشر فاذا فات هذا السنّ قلّما

(١) الذي يمدح دائماً نفسه ويقول أنا عملت أنا سوّيت

(٢) رمى نفسه فيها بشدة ومشقة

أن يتربى اذ تكون ملكته وغريزته تمكنت بها بحجايا وطباع لا يتأتى ملاقاتها او الاقلاع عنها الا بعد الجهد الجهميد والعناء الشديد ولا يفوتكما ان تعوداه الاقتصاد وعدم التبذير كما يجب عليكما ان تمنعا عنه الدراهم ولا تعوداه على مُرتب يومي يأخذه دراهم معدودة بل كلما احتاج لشيء عليكما ان تحضراه له ولا تحرماه دائماً من مأ كول كفا كهة او حلويات او ماشا كلها ولتكن هذه الاشياء عقيب وعد صدر منكما كأن يكون قام بحفظ دروسه او تنازل عن طبع سجع^(١) او عادة رديئة ولتكن تربيتكما له بطرق واساليب حسب الظروف وقرائن الاحوال

﴿ التلميذ في المدارس التجهيزية ﴾

المعنا^(٢) عن حالة المدارس الابتدائية والمخنا بما هو متوجب على الاستاذ المنوط بها والآن نبين كيف تكون المدرسة التجهيزية ومعلموها

اذا كانت المدرسة الابتدائية آخذة حد الانتظام والترتيب وحسن الموقع وطيب الهواء فلا شك من ان المدارس التجهيزية تكون بحالة أرقى من الاولى وأوفر اتساعاً وأنظم حالاً وأمن

(١) قبيح، سيئ. (٢) نوهنا، أشرنا، ذهبنا بالقول

رياشاً" وأكثر أدوات وأحسن موقفاً واجمل منظراً عما بيناه
بالمدرسة الابتدائية واما نظامها الداخلي فيختلف قليلاً عن
الاولى اختلافاً غير جوهري يعرف مما سنوضحه

﴿ واجب الاستاذ ﴾ ايها الاستاذ ان التلميذ الآن قد
نشأ ودرج حتى اصبح مناهزاً سن الثالثة عشر او السابعة عشر
فعليك ان لا تعامله كما عاملته في الابتداء فان قواه العقلية
اصبحت الآن قادرة على التعليم بالترغيب فلا تستعمل له
الآ طرق الملاينة والمسايرة ووحضه دائماً على التمسك باهداب
الفضائل وكزم الطباع التي لقنته اياها صغيراً فهذا دور المعقولة
والادراك اياك والاهمال في مراقبة سيره وخطواته والاستطلاع
على كنهه بواطنه وظواهره بطرق خفية غريبة لا يشعر بها
ومتى رأيت بين التلامذة من تكون اخلاقه غير مرضية ولا
قابلة للتقويم والانصلاح عليك ان تقلعه من وسط أولئك
فان فاسد الاخلاق كالشوك للزرع والهالوك للحبوب اذا ترك
أُتلف وان قلع صح الزرع ونمت الحبوب وأنت بما هو أهل
وصالح للهيئة الاجتماعية وليس من المستصعب الآن ان

ترشده وتهديه الى ما فيه نفعه لا سيما وقد أدرك الآن مزية العلم ولزوميته له وشدة اضطراره الى كسبه وأما مواد التعليم فتكون اكثر من الاولى واغزر مادة واوفر معرفة ولا تهمل أيها الاستاذ في اختيار انجح الوسائل وانجع الوسائط لتعليمه وتربيته وتدريبه على كل فضيلة واءلم انك مسئول امام الله والانسانية عنه ومدان بتهذيبه اذ لديك من الطرق والوسائل ما يسهل لك جميع ذلك

ولا يفوتك أيضاً أيها الاستاذ ان تعودده حب الوطنية والمحافظة على لغته مهما كانت درجتها بين اللغات الأخرى وحب اليه الاخلاص نحو حكومته والميل الى مساعدتها ما استطاع الى ذلك سبيلا وحثه دائماً على الاحتراف بحرفة او التمسك بصناعة او مهنة وخير لك ان ترغبه في الصناعة والتجارة والزراعة وتنفّره بقدر طاقتك من التوظيف او الرضاء بالقليل وبالجملة يجب عليك ان تبث في ذهنه مبادئ شريفة واميالاً سامية وافكاراً صائبة حتى يكون في المستقبل اهلاً للقيام باهم الاعمال واعظم الخدم نحو وطنه والانسانية

﴿ واجب الوالدين ﴾ لانكافهما في هذا الدور بأمر

خطير ولا باداء واجبات كثيرة بل ما ابناه أولاً فيه الكفاية
لهذا الدور دور الشبية غير أننا ننبهها الى بعض امور بسيطة
نبسطها على سبيل الذكرى

يجب ان تكون معاملتكما نحو ابنكما في هذا الدور
معاملة خالية من كل استبداد أو ارهاب او تعبد بل عاملاه
معاملة حسنة مرضية ممزوجة باللفظ والبشاشة لتكونا دائماً
خصوصاً امامه مثال الفضيلة والآداب وابتعدا عن كل شحناء
وبفضاء امامه ولا تعلماه غير ما حسن من الاخلاق وجميل
الطباع زيادة عما لقتموه صغيراً ولا تعوداه ان تُطياه نقوداً
ودنانير زيادة عن لوازمه ويجب التشديد الكلى على الوالدة
خصوصاً ان لا تعطيه بسهولة كل ما يطالبه منها فهذا مفسد
لاخلاقه ومساعد له على اتيان كل موبقة تضر به ضرراً بليغاً
وكذا ياتفت الى سيره جيداً في هذا الدور دور الصبوة وتلاحظ
جميع حركاته وسكناته ويلزم ابطال ما يرى فيه غير موافق
للأخلاق المحمودة وكذا يوجه الاعتناء نحو صحته وحالته ولا
يحجر عليه كل الحجز بل يجب تعليمه الرياضة البدنية كالسباحة
وركوب الخيل والدراجات والالعاب الرياضية عموماً وما هو

على شاكلها ويجمل عندي ان يمرن ويدرب^(١) على لبس السلاح وحمله اللهم الا اذا كان غير محفوف بالخطر او سيء العاقبة فاذا شوهدت الرصانة وقراءة العواقب والتبصر على سيماء الشاب لا بأس من ذلك وعلى الوالد او الوالدة اذا امكن ان تلقى عليه بعض حكم ونواذر أدبية وتعلمه آداب المعاشرة وحسن السلوك وتنفره من البذاءة والاقوال الغير مألوفة كل ذلك في أوقات الفراغ من أشغاله المدرسية وتعوده الصدق في القول وتبين له نتائج الكذب وبشاعته والى غير ذلك وكذا يُحث دائماً على النظافة فهي عماد الصحة في سائر ادوار الحياة * واجب التلميذ * أيها التلميذ اعلم هداك الله انك الآن اصبحت في عداد الشبان وقد خرجت بحكم الطبيعة من دور الطفولية الى الشبيبة فيجب تذكر بعض أمور اذا وعيتها نجوت من المعاطب وكانت حياتك سعيدة

(١) احتفظ على نفسك من وقوعك في عوائد غير مألوفة ولا تتبع سوى ما كرم من الاخلاق والقيم . لا تطع هوى النفس فاهوى مطية الهوان ولا تركب متن الفساد ولا تستسلم

الى الشهوات البهيمية واياك وتلك المادة القبيحة والخصلة
الذميمة التي يأتونها الشبان يومياً اطفاء لشهواتهم الحيوانية فان
هذه العادة مجلبة لامور شنيعة أهمها الموت عاجلاً واتلاف
حصون الصحة وفل^(١) جيشها بأقرب زمن وانهاك القوى
وارتخاء الاعصاب وغور العينين وهناك شرور أخرى لا محل
لذكرها هنا والخلاصة ان من يك شيئاً عاش بدونه فتدرّع
بالعفاف وصن النفس واكبح جماح غيها

فالنفس كالطفل ان تهمله شب على حب الرضاع وان تطفه ينقطع
(٢) لا تخالط الاردياء ومفسودي الاخلاق والذين
يزعمون ان الحرية والتمدن والذوق الابوق^(٣) والفرار والجلوس
على الحانات والخانات والانقياد الى الاهواء الباطلة واشباع
نهمة النفس من ملاذ ومفاسد ومشارب وما كل فابتعد
عن كان على هذه الشاكلة وبشره بانه سيصلى^(٤) بنار ذات
لهب لانه خرق النواميس الدينية والطبيعة معاً فضلاً عن انه
لم يشفق على نفسه بأن قادها الى بؤرة الامراض والعلل وثقل

(١) انهزام . انقلاب . انكسار (٢) الهرب . الجولان على الوجه .

الطفشان (٣) يكوى . يشوى . يحرق

كاهل جسمه بالعماءات التي تذهب أحياناً اما بنفسه أو
بنسله فتفتنة

(٣) عليك بالدرس والمطالعة وواظب على التعليم ففيه
حياة مستقبلك والكفالة لسعادتك واكرم مشوى من احسن
اليك عملاً كالاستاذ والوالدين ومن كان على شا كلتهم تقلد
بالآداب أينما سرت وحملت ولا تأت أمراً بدون استشارة
اولياء امرك ولا تعصهم ولا تقل لهم أف ولا تسع في
شقاوتهم وتكدير صفو حياتهم واطلب لهم الرضى وخير الجزاء
(٤) ثق بالله في سائر الاحوال وتمنطق بالورع والاستقامة
ولا تهضم حقوق الغير او تجنس بقدر أحد بل عليك ان
تعرف الواجب عليك نحو الاكبر منك والمعادل لك والادنى
منك وواجب القربى والاخاء والمصاحبة وما شا كل ذلك
كما سنبسطه لك في فصل يلي اجتنب الرذائل والمتسكين
بها ولا تعاشر الا من تحتاج اليه في كسب فضيلة أو اقتناء
علم او نوال فائدة أدبية

(٥) إنك الآن على أهبة الاندماج في سلك طلبة
المدارس العليا فاختر لنفسك ما يحلو من الحرف والصنائع ولا

ترغب الا في ما تميل اليه نفسك وتصبونحوه وما تعرف انك
اذا اتخذته مهنة لك اتقته وتمكنت من الاستحصال على
كسبك ومعاشك

✽ المدارس العليا ✽

تعتبر هذه المدارس نخبة أدوار التعليم وموادها ارقى
من التي قبلها وأصعب اذ أن عقل الشاب الآن صار قادراً
على ادراك ما كان يستعصبه قبلاً ويمكنه حلّ الغوامض
والاشكالات والمسائل وفهم مخفى^(١) كل مادة من الدروس
التي يتلقونها وهذه المدارس تختلف عن المدرسة التجهيزية اذ
انها لم تؤسس لغرض واحد أو فن واحد أو أمر واحد
كالمدارس التجهيزية فكلها يرمي لغرض واحد فمن هذه
المدارس الحقوق والطب والمعلمين والمهندسخانة والزراعة
والفنون والصنائع والتجارة والملاحة والحربية والى غير ذلك
وحالتها المادية اسمى من حالة المدارس التجهيزية غير ان نظاماتها
الداخلية اخف وطأة من التجهيزية وقوانينها أسهل منها لأن
الطلبة فيها شبّان عقلاء وبالطبع لم يحصلوا على الاندماج في

سلك طلبتها الا بعد ان عانوا^(١) اتعاباً لا توصف في المدرس والمطالعة وكابدوا جملة مكابدات حتى تجملوا بالفضائل وتكملوا بالآداب واصبحوا على علم بان كل فرد من افراد الهيئة الاجتماعية ملزم كل الالزام بان يتعلم العلم ويحترف بحرفة أو مهنة أو وظيفة لخدم وطنه ويحصل على قوته بكده وجدده مهما كانت ثروة آباءه

﴿ واجب الاستاذ ﴾ أيها الاستاذ العالم والمتدرب الخبير لا سبيل الآن بان ألقى عليك بعض نصائح أو أشير اليك بملاحظات تهتدي بها في هذا الدور دور التعليم الاخير بل غاية الامر اذكرك بأمر أنت أعلم بها مني : بما أن الله قد وفقك الى تعليم شبان متقدمين بارعين وبعد قليل من الزمن سيكونون مثلك أحراراً في اعمالهم ويتكفلون أمرهم بأنفسهم فعليك ان تعاملهم بالحسنى ولا تخفض بقدرهم أو تحط بشأنهم أو تهمل في تعليمهم أو تضن^(٢) بان تلقى عليهم نصائح وارشادات حفظاً للمستقبل بل اهدم الى مافيه خيراً لأنفسهم واكثر من تدريبهم على المهنة أو الحرفة التي يحترفونها وعودهم نكران

النفس وعدم اضاءة الوقت ! وما لم يتعلموه في ماضيهم وبسط لهم كل أمر تنجم^(١) منه الفائدة المطلوبة واعلم انهم الآن ارغب للتعليم وتحصيل الفائدة عن ذي قبل لانهم شعروا بلذة العلم وطلاوته ويتمنون لو تطول أيام تعليمهم او تدوم على هذا المنوال ولكن لم يبق لهم الا القليل ويتركون العلم والتعليم ويشغلون بالحرفة او الوظيفة ويشغلون بها ليحصلوا قوتهم الضروري ويستعدوا لمكافحة الدنيا ومناضلتها^(٢) وملاقاة حلوها ومرتها والتجاذ على متاعها ومصاعبها فايك والعبث بوقتهم الثمين الذي لا يمكن استعاضته اذ هم الآن في موقف توديع العلم وذويه ولا يتسنى لهم وقت بعد ذلك للرجوع اليه او الانصباب عليه فلتكن خاتمة تعليمك لهم خاتمة خير حتى اذا ذُكرت شكرت وليس للانسان الا ما سعى

﴿ واجب التليذ ﴾ أيها الفاضل قد بلغك الله من

درجات العلم ارفعها وخصك الآن بمزايا قلما توجد في غيرك ممن لم يتعلموا فيها أنت أصبحت ولك المنزلة الاولى بين اهل العلم والمقام السامي بين ذويك وقرانك لما تفضل الله عليك

به من ذكاء العقل وشدة الإدراك وجيل الفضائل وجميل الآداب أنت الآن في دور التعليم النهائي فاختمه بخير وأتممه بما عهدناه فيك من الاجتهاد والنشاط ايام كنت طفلاً وشاباً خصوصاً وانك اليوم صرت من عداد الرجال المكملين واعضاء الهيئة الاجتماعية النافعين فتزود لنفسك النفع والفائدة فتصل بهما الى الغاية المطلوبة في هذه الحياة الدنيا وعليك باتقان ما أنت مشغول به ومهم بتعلمه حتى تعدّ من النابغين في الفن الذي تؤدّيه فتحصّل كسبك وتعيش سعيداً قريحاً العين غير مهتد بالفقر او العوز واجعل الصداقة والامانة مبدءاً شريفاً لك وركناً وحيداً لسائر أشغالك فتنجح وتفلح ولا تنس الآداب التي تلقنتها صغيراً بل عليك بالاستزادة منها حتى يمكنك في المستقبل ان تدير حركة أشغالك وتتولى تربية بنيك مع زوجتك ويغبطك الغير على ما أنت متصف به من دماثة الاخلاق وكرم الطباع ولكي تكون على علم تام بآداب السلوك واسلوب المعاشرة نبسط لك في فصل يلي بعض لمحات وشذرات تساعدك على سيرك في الدنيا وتسهل لك معايشة اقرانك واقربائك ومن تلجئك الضرورات بالاجتماع به

﴿ واجب الوالدين ﴾ قد هان عليكما الامر وسهل ولم يعد هناك داعٍ الى انفاق نقود في شراء ملابس واحضار ما كل وأجور تعليم وأثمان كتب وأدوات فالיום أزيلت الصعوبات والعقبات من حرمانكما من كل لذة حرمتما منها في سبيل الانفاق على ابنكما وفلذة كبديكما ولكن هنا أمر خطير اذا أتممتاه جزئيا كل صعب وانقادت لكما الآمال ولم يبق ثمة عليكما وزر وهذا الامر هو أنه بعد ان يتم ابنكما دراسته في المدارس العليا وينال من الشهادات ما يؤهله الى تأدية عمل كوظيفة او مهنة او حرفة فاذا كان الفن الذي سيتخذه يدعو الى رأس مال أو مساعدة مالية فلا تتخلا عليه في بذله له حتى يتمكن من الاشتغال بمهنته ولا تعيقه عوائق أو تمنعه موانع نعم ان هذا الطلب ليس بفرض أو دين عليكما ولكن شفقة بابنكما وتعاضيد له ولا تثقلا عليه الوقر^(١) باديء بدء او تكلفاه بما لا طاقة له ولا قبل وليكن في حضانتكما حتى يتأهل وأما أنما فيمكنكما أن تعيشا بعد ذلك سعداء ناعمين بالاً منشرحين صدرًا فما عليكما بعد من حساب

تؤذيانه أو اتفاق تلزمان به فقد اراحكما الله وساعدكما على تربية ابنكما فاشكراه وبثلا^(١) بتبثلا وعليكما ان تراعياه كل المراجعة في سيره وأحواله ولتكن معاملتكما له كاحدكما أي لا تستعملا معه شيئاً من السلطة أو الاستبداد كأيام طفوليته أو شببته بل عاملاه بالرفق والحسنى ومحضاه النصيح دائماً وذكراه بالفضائل والآداب وحثاه على ان لا يأتي امراً قبيحاً بغياً ففسد حاله وتفسد اخلاقه وحبباً اليه الزواج وبيننا له مقدار اهميته وفائدته حتى يمكنه ان يتمه عند سنوح اول فرصة فذلك خير له وابقى وبتوجه افكاره الى الزواج يعمى هوى نفسه عن كل أمر مشين ويميل الى العفاف والصيانة

* الجنس اللطيف *

قد افضنا الشرح واسهبنا في القول عن الاولاد وتربيتهم ولم نأت بشيء يذكر عن تربية البنات مع انهن الركن الوحيد والسند الاكيد للهيئة الاجتماعية وعليهن وحدهن مدار التمدن والحضارة ولكن علمنا انهن يتساوين في التربية بالاولاد ولا يمتزج عنهم الا بأمر بسيطة قد اخترنا ان نبسط

لهن هذا الفصل علاوة على ما قدمنا في تربية الاولاد
 * المدرسة الابتدائية * مواد التعليم بها كمدرسة
 الاولاد الابتدائية وتزداد عليها الاشغال اليدوية والتدبير
 المنزلي واما ساعات التعليم فهي أقل من حصص الاولاد
 وذلك لان بنية البنت لا تساعد على كثرة الشغل وايضاً
 لتحفظ صحتها ونضارة جسمها وعدم انهاكه ويلزم ان تكون
 مقاعد البنات لينة وليست صلبة ولا تزيد حصص التدريس
 عن اربع ساعات تقضى ما بين تعليم واشغال يدوية ورياضة
 تتخلل الفصول وتلقى على البنات بعض شذرات من آداب
 السلوك خفيفة الحفظ سهلة التناول

* المدرسة التجهيزية * ويعلم بها التفصيل وسائر
 الاشغال اليدوية من نسج وتطريز والاشتغال على آلات
 الخياطة والتدريب عليها وفكها ومسحها جيداً وآداب السلوك
 والبيان والطباخة (الطهي) ^(١) وبعض قطع من تدبير المنزل
 والاقتصاد واما مواد الدروس بها فهي لا تختلف عن المدرسة
 التجهيزية للاولاد

(١) يراجع كتاب التدبير المنزلي الكتاب الاول والثاني للمؤلف

وبما ان الاندماج في سلك المدرسة العليا نادر وقلما يعباً به وذلك نظراً لكون البنت لا تملك امرها بيدها بل هي كبضاعة معروضة للمبيع في السوق فاذا جاءها المشتري بيعت واذا لم يأتها مكثت مدة طويلة ونسبها بفأكة الموز كلما مكثت عند بائعها بعد قطعها نضجت واستوت وكانت افكه مما كانت جديدة والافضل ان البنت تمكث بالمدارس حتى تتم درسها جيداً وذلك ليتمكنها ان تدبر في المستقبل حركة بيتها وتدير نظامه بما تلقته من التدريب والاختبار ويمكنها أيضاً ان تساعد اولادها في فهم دروسهم وحفظها جيداً وربما تؤدي عملاً مع زوجها فتسهل بعض اشغاله وخوفاً من خروج البنت وتركها التعليم في المدرسة العليا تدرس بعض مبادئ تعليم تربية الاطفال والاعتناء بهم وبعض ماتهم معرفته للنساء وذوات الجنس اللطيف

✽ المدرسة العليا ✽ هذه المدرسة لا يدرس بها سوى تدير المنزل وآداب السلوك وفن الطباخة وغسل الملابس وكيها والخياطة وانواعها والتفصيل وابوابه وسائر الاشغال اليدوية وتربية الاطفال والقواعد الصحية ومسك حساب

المنزل وتتمرن البنات على الفضائل والآداب والرضاء بالحالة التي هن بها وبالجملة تعتبر هذه المدرسة كمكلمة لتعليم البنات وتهذيبهن ومدرّبة لهن على سائر أشغال المنزل وحركاته ﴿ أيتها المعلمة ﴾ عليك بتعليم البنت مخافة الله والتمسك بالدين واعتناق الفضائل وبيّي لها فوائد الاقتصاد وطرقه ولا تربكي ذهنها بكثرة الزي (الموضة) والخلاعة في الملابس والاسترسال في التأنق واعلمي انك بمثابة قدوة لها في جميع حركاتك وسكناتك فلا تكوني مثال الرذائل لها بل نموذج الفضائل والصيانة والعفاف

﴿ أيها الآباء ﴾ ان ما صرفتموه من الاعتناء في سبيل تربية اولادكم يطلب منكم اكثر منه في تربية بناتكم لانهن يمثلن اعراضكم وشرفكم فلا تحذوه واعلموا انه كلما كثرت آداب بناتكم ومعارفهن كلما سهل زواجهن وطلبن عن غيرهن وراجت سوقهن واشتهرن بالعفاف والصيانة والكمال والرزانة وعليكم ان لا تعلموهن الخلاعة والتحلي بالملابس والجواهر الثمينة بل لتكن تحليتهن بما حسن من الاخلاق وكرم من الطباع وانت أيتها الام لا تقصري في تعليم ابنتك تدير منزلك

والاهتمام بمصالحه واتقان الطبخ وجميع لوازم البيت ولا تنظري الى واسع ثروتك أو كثرة خدمك وحشمك وتهمل أمر تعليم ابنتك على الاشغال المنزلية اذ لا يمكنك ان تعرفي مستقبلها وبمن ستقترن ومع من سيكون نصيبها هل هو غنيٌ مثرٌ أو متوسط الحال او فقيرٌ معدم فعلى كلا الحالات اذا تعلمت ابنتك أمنت شر المستقبل وضمنت لنفسها ولزوجها ولولدها حياة سعيدة

﴿ أيتها الشابة ﴾ غداً ستكونين زوجةً وتناطين بتدبير منزل طويل عريض عظيم المسئولية كثير الارتباك وقد قضيت زمناً طويلاً في البتولية والتعفف وحصنك الله بيمينه وحماك بحمايته فاشكريه على اجتيازك هذا الدور المهم وتأهبي للولوج في دور آخر نسميه دور الاتعاب والواجاع كما لا تنكرينه بعد أوربما يكون دور سعادة وراحة لك فيجب عليك في كلا الحالات أن تكوني عالمة بمواجبك عارفة بفرائضك وما هو مطلوب منك في هذه الحياة وان تكوني واقفة تمام الوقوف على تدبير المنازل وادارة مطابخها وترتيب قاعاتها وغرفها وان تكوني مجتهدة نشيطة عاملةً على ملاشاة ما استهجن من العوائد

والخرافات كالتشاؤم والسحر والمفاريت والتعويدة والاحجية
والعين والنظرة ووضع السكين في النار واعطاء الصابونة باليد
أو الابرة أو أخذ الاثر أو قياسه أو ضرب الرمل والودع أو
التخفية على المشهورة المعروفة بالكفرية أو الكنس ليلاً أو
الجوهرة أو الرصد أو النجاسة أو الزار أو الرقي أو النادبات في
المآتم والمعدّات وما شا كل ذلك وبالجملة يجب عليك ان
تكوني متوّرة صارفة عقلك الى الاشياء النافعة غير معتقدة
بما تسمعيه بل بما تنظرينه بمرآى العين وعليك بالدرس
والمطالعة حتى تكوني في مستقبل الايام قادرة على تعليم
اولادك وتفهمهم ما يتلقونه من الدروس والآداب وعليك
بالصيانة والعفاف طول حياتك حتى لا ينجّش شرفك وشرف
العائلة ومن ينتمي اليك فان العرض معادل للروح وكما ان
الانسان لا يمكنه ان يفرض في روحه فكذلك لا يتأتى له
التفريط في عرضه اذ ان العرض كالزجاج اذا كسر لا يصلح
اي شعب وعليك بالاقتصاد والتدبير والاقتناع بالقليل حتى
يمكنك ان توفرى لنفسك ولزوجك ولولادك ما يقيمهم من
كوارث الايام وحوادث الدهر واياك وصرف الوقت سدى

فان الطبيعة وهبتك حياة طويلة ستؤدين عنها حساباً وعمماً
اجريته في طول هذه المدة ويلزمك ان تكوني مطيعة لمن
سيكون وليّ امرك ومدبر شأنك ومحبة لا قاربه وميالة الى
الاشفاق عليهم وعدم تكديرهم من قبلك في أمرٍ ما فاذا
اتبعت ما رسمناه لك عشت ناعمة البال سعيدة الحياة هادئة
الضمير ويساعدك الله على عبور المشقات والمصاعب ويسهل
لك كل امر ويسرّ لك كل حال

خاتمة الادوار الذهبية ومبدأ دور الرجولية

﴿ آدابُ المعاشرة ﴾

أيها الشاب النبیه انك الآن أصبحت مطبوق عنان
الحرية وعدت غير مقيد بسلاسل الاستبداد المدرسي الذي
أضنى جسمك وانهمك قواك وذلك من كثرة سهرك على حفظ
دروسك ومواظبتك على الذهاب الى مدرستك وايصال
الليل بالنهار لتحصيل العلم والمعرفة وبما ان الله قد منحك ان
تجوز هذه الادوار المهمة في حياة الانسان التي يحق لنا ان
نسميها بالادوار الذهبية اذ بدونها لا يتميز الانسان من الحيوان
فكلاهما واحد ولا ميزة بينهما سوى العلم والمعرفة اللذين

يكتسبان بواسطة العقل والنطق ولا ينقصك الآن أيهما
الاديب سوى التمرن على ما تلقنته من الآداب في المدارس
الآنفة الذكر ويتأتى هذا التمرن بمعاشرتك الناس ومخالطتك
الخلق على اختلاف اجناسهم وطبقاتهم ونزعاتهم^(١) ولكي لا تقع
في الزلل والخطل^(٢) بين معاشرتك افردنا لك هذا الباب
ليكون لك بمثابة مشكاة^(٣) تهتدي بهديه وتستضيء بنوره في
حالك^(٤) ظلمة هذه الدنيا التي ستعرفها من الآن اذا كانت
سعيدة أم تعيسة

﴿ آداب عمومية ﴾ اذا اردت ان تعيش سعيداً ممدوحاً
عند الله والناس محبوباً من الجميع عليك بحسن الادب معهم ولا
تسعى في ضرر او اغصاب احد وعاملهم برفق ودماثة^(٥) اخلاق
فتجد منهم ما هو احسن من معاملتك لهم لا تغل الى الشر ولا تسلم
نفسك لنسور الغضب فتمزق شر ممزق ليكن لبسك واكلك
وقيامك وجلوسك وكلامك خدعة لله وللانسانية معاً وليكن
كل هذا عارياً من المجد الباطل والتحلي العاطل واذا مشيت

(١) اجناسهم . غربتهم . اوطاسهم - (٢) الحق النطق الفاسد

(٣) الابوية . الفتيلة في وسط القنديل (٤) مشتد السواد (٥) سهل خلقه

فلا تسرع ولا تبطئ في مشيتك ولا تهز ذراعيك أو تثب^(١)
بسرة حاذر من توحد الأرض ولا تجمل ملابسك أو
حذائك عرضة للاوساخ والأحوال لا تلتفت يمنة أو يسرة أو
إلى النوافذ والشبابيك بل تكن مشيتك باستقامة ورزاقاً
لا تظهر حدة الطباع مهما كنت مضطراً بقرائن الأحوال
ولا تبدو منك إشارة أو لفظة تتأثر منها احساسات الغير
وتعكر عواطفهم من صدورهم . اجتنب الفضول في الكلام
ولا تتطفل^(٢) في الحديث كن شفوفاً محباً لبني جنسك خصوصاً
وللنوع الإنساني عموماً لا تؤاخذ الغير سريعاً بسقطة أو هفوة
بل ليكن الحلم ديدنك^(٣) وكرم الطباع من سجاياك كن حليماً
فالعلم سيد الأخلاق وصبوراً عند نزول الملمات ومجتهداً في
أعمالك ولا تضع الوقت هباءً مثوراً . اقتصد في الانفاق
 واجتنب الإسراف فالذم يكسو الإنسان مهابةً ومكانةً
اعتدل في أكلك وشربك ولبسك ورياضتك وشغلك فحب
التناهي غلط وخير الأمور الوسط رتب وقتك واشغالك وسائر

(١) تنط . تقفز (٢) أي لا تشكلم قبل أن تدعى إلى ذلك . والتطفل

هو الدخول إلى الشيء بدون دعوة . (٣) طبعك أخلاقك

ما تملكه يدك من ريش وزيّ وممتلكات منزلية حتى
لا تكون مبعثرة ضائعة . كن مخلصاً نحو الغير ولا تسيء الظن
باحد ولا تسع في ضرر غيرك اقنع بما يؤتيك الله به وارضى
بالحالة التي انت بها ولا تحسد احداً على ما يملكه لا تكاف
نفسك الا وسعها كن بشوشاً طلق الوجه عند الضيافة . عامل
الجنس اللطيف بما هنّ اهل له . ولا تعاملهن بالخشونة
والغلظة فهن شريكات لك في الحياة ومشاطرات لك في الشقاء
والسعادة ومكابدات معك متاعب الدنيا ومصاعبها

لا تعامل ما عشت غيرك الا بالذي انت ترتضيه لنفسك
ذاك عين الكمال فالزمه فيما تبتغيه لكل ابناء جنسك
﴿التعارُفُ﴾ لا تكلم احداً ما دمت لا تعرفه من
قبل ولا تعرف شخصاً بآخر الا اذا اقتضت الحال والجات
الضرورة فاذا كانت عقيلة (سيدة) او آنسة (داموازيل)
فاستأذنها قبلاً ولا تمل عن مصاحبة شخص الامتى آنست^(١)
منه اموراً موجبةً لذلك كأن يكون سيئ السلوك او لا يريد
مصاحبتك لأمر ما واذا أنفت من مصاحبة شخص فاستعمل

معه التكلف والرزانة في المحادثة فيعدل عنك من تلقاء نفسه
 ﴿ الزيارة ﴾ لا تزور أحداً الا في الاوقات المناسبة اي
 التي تكون خارجة عن اوقات الاكل او النوم او الرياضة
 واسبق زيارتك بتنبيهه اما اذا زرت معزياً فلتكن زيارتك
 قبل مضي اسبوع من حدوث المصيبة واذا كان الفقيد عزيزاً
 لديك فيشترط ان تكون زيارتك يوم الدفن واذا زرت مهتماً
 بناء على دعوة او على وعد شفاهي فتكون زيارتك في وقت
 مناسب وتهنئتك خالصة خالية من التصنع والتكلف ولتكن
 زيارتك كثيرة لا صدقاتك الاعزاء وذوي القربى منك
 قليلة لسواهم اما ورقة الزيارة (كارت دوفيزيت) فتستعمل
 اولاً للتهاني والعزاء . وعند عدم مقابلة المزار تترك ويثنى طرفها
 الايسر من الاعلى وكذا اذا اريد العود ثانية وتثنى من الجهة
 اليمنى عند العزاء ولا بد من رد الزيارة لاربابها اما بتوجهه
 المزور نفسه واما بارسال بطاقة زيارته او خطاب شكر على ذلك
 ﴿ التحية ﴾ اما تحيتك للناس فتختلف باختلاف طبقاتهم
 فلائمة الدين والاكبر مقاماً باحناء الرأس قليلاً وخفض اليد
 اليمنى عند المصافحة ولا تهز مطلقاً واما متوسط المقام فهز اليد

قليلاً ويكون الوجه في الوجه وبخلاف ذلك يكون السلام
عادياً مصحوباً ببشاشة الوجه وبدون تكلف او تصنع ولا
تكون التحية بلمس اليد كالمقدم متى كانت التحية موجهة
للعقيلات او الآنسات بل تكون شفاهياً فقط اللهم الا اذا
كن من الاقارب

﴿وبالجملة﴾ يجمل بك ان تكون مثال الادب والظرف
والكمال في نظافتك وكلامك ونومك واستيقاظك ومشيك
ووجودك بمنزلك وزيارتك واحترام اهل الاحترام والشيوخ
والوالدين وأئمة الدين وكبار القوم خصوصاً ذوات الجنس
اللطيف واحسن معاملة خدمك فتكثر محبتهم لك ويعظم
قدرك في اعينهم ولا تحتقر احداً مهما كانت درجته او صفته
واعلم انك مخلوق مثلهم لتؤدي عملاً كما هم يؤديون وانهم
مساوون لك ونافعون لتكملة الهيئة الاجتماعية وبدونهم
لا يمكنك ان تعيش او تؤدي عملك الذي جعلك ممتازاً عنهم
فعليك إذا باحترام الجميع فيحترمونك اكثر من احترامك لهم
﴿التوظيف﴾

خلق الانسان ليسعى وراء كسب معاشه تقويماً لحياته

وحفظاً لها مدة وجوده على وجه البسيطة وهذه فطرة غريزية وليست بمكتسبة وها هو الآن في سن الخامسة والعشرين ولا هم له سوى الدأب وراء التوظيف بوظيفة او الاحتراف بحرفة ليعول نفسه بنفسه بعد ان كان عالة على عاتق غيره يسرح ويمرح ولا فكر عنده يشغله اما الآن فقد تغيرت اطواره بتغير ادوار حياته ومتى توظف او قام بأية حرفة يميل طبعاً الى ما هو ارقى من حالته وهكذا تأخذ أُمياله في حُبِّ الارتقاء تدريجياً حتى اذا بلغ درجة ليس من ورائها مطلع لناظر او مرتقى لذي همة لا يقنع من الدنيا بما هو عليه ولا لوم عليه ولا تثريب ^(١) فهكذا سنة الطبيعة لا يمكنه مما نعتها ولا يتأتى له ان يصرف نفسه عنها ولو أوتي من الزهد ما لوتيه وحالاً يرى نفسه انه المسئول وحده وليس من كفيل له يبذل قصارى جهده في الاستحصال على وظيفة يستغل منها دراهم ودنانير لينفقها في حاجته ويستد بها عوزة وتكفيه مؤونة السؤال من الغير ولو كان ابوه او اقرب الناس اليه وبعد البحث والتنقيب تسخر له الطبيعة وسائل الاستخدام

او التوظيف وتسهل له الاسباب فيسير رويداً رويداً حتى يبلغه الله درجة طالما كان يتمناها ويظفره بضالة أمانيه وآماله حتى اذا ما فاز بمغنمه سعى وراء غيرها وهكذا الى ان يبلغ اسباب الارتقاء المقصود هذا اذا كان سعيد الطالع حسن البخت فيجمع أموالاً طائلة يتصرف فيها بحكمة ودراية فمنها ما يصرفها في سبيل قضاء احتياجاته ولوازمه ومنها ما يقتصده ويوفره لنوب الزمان وحادثات الدهر ومنها ما يساعد به الاعمال الخيرية العمومية وكل من اتابته ^(١) مخالب الفقر وضعضته صروف ^(٢) الكوارث ^(٣) أما اذا كان طالعه منحوساً وبخته ضائعاً فلا يمكنه طويل زمن حتى يعطل ^(٤) من وظيفته او يفلس من صناعته او تجارته فيصبح حليف ^(٥) الفقر أسير الحاجة ذليل النفس مهزول الجسم ضائع الرشـد وتصغر نفسه عن اتيان اي عمل خطير او فكر سام اذ تكون جميع حواسه ضاغت وتشتت وبهـذا يموت موتاً مديناً ولا يحيى الا اذا أُتيحت له الاقدار وزجعت اليه الابنـخات فيعود الى بناء صروح ^(٦) آماله ورغائبه

(١) اصابته (٢) حدثنان. نوائب (٣) الغم اذا اشتد. (٤) يرفت. يرفض

(٥) ملازم للفقر المخالف له (٦) حصون. قلاع. برج. قصر. كل بناء عال.

ويأخذ في ان يبني ما تهدم من سامي افكاره وصائب آرائه ولا يخلو الامر حال وجوده في التوظيف من وقوع بعض عوامل تضنكه وتضنيه وتؤثر على حاسياته وعواطفه اذ بعد أن يكون طرق الابواب واكثر من التردد والترجي والجري والمسارعة وسماع ما لا تسمح له نفسه بقبوله يقع تحت نير استبداد رئيس وضنك كبير وضغط من الهيئة المتولية أمره بسنّ قوانين وتحديد حدود لا يتعداها وتعين نقط لا يتخطاها وبالجملّة فانه يرى في هذا الدور دور الهموم والغموم ما لم يره قبل ذلك أيام طفوليته حيث كان أشبه بملك نافذ الامر مسموع الكلمة محبوب الجانب مقضي كل حاجة يطلبها ومن هذا الدور التعيس يشعر الانسان بحمل ثقيل يضعف قوته ويهزل جسمه ويجعله أليف الفكر حليف الهم والحزن لا يهنا براحة ولا يتنعم بلذة مهما تفتن في استجلابها وتصنع في عدم الاشتغال بسواها وعلى ذلك تحكم ان الانسان لا بد وان يرضخ^(١) لنواميس الطبيعة ويرضى بحلوها وهرها وانه مهما ارتقى او تعاظم فلا يمكنه ان يخلص من هذا النير الثقيل الذي

أنقض ظهره وتحتم سريانه عليه مهما بلغ ما بلغه ولقد ضلّ من
قال ان الانسان حرّ التصرف والارادة اذ لو راجعنا تاريخ
حياته من نشأته الى هذا الدور وما بعده لرأينا انه مقيد بقيود
الضنك وسلاسل الاستبداد والاسترقاق والبرهان انه ما من
انسان الا وعليه سليل او رقيب او رئيس او حاكم او ولي امر
وفوق هؤلاء سلاطء ورقباء ورؤساء وحكام واولياء امر وهكذا
حتى يبلغ بنا القول الى علة العلل وخالق الوجود فقط وفي هذه
المرتبة يفضل الحيوان الالبكم عن الانسان نظراً لعدم وقوع
عوامل كهذه عليه ولذلك ينطبق على الانسان ما جاء « بعرق
جبينك تأكل خبزك » فالعقل البصير من تدبر في امره
واقصد شيئاً ينفعه في المستقبل الذي لا يمكن لاي انسان
ان يضمّنه مهما عظمت ثروته وبما انه يكابد من العناء اعظمه
ومن الشقاء اوفره في سبيل الاستحصال على الدرهم والدينار
فالأوفق عدم انفاقه في غير ما وجّه له ولا ان يعبت به او
لا يقدرنه حق قدره وليعلم انه لم يحصل عليه الا بعد ان تعب
وأهين وقاسى تحمل عوامل كان في غنية عنها لو كان غير
متوظف اي مطلق العنان نوعاً ومحرّفة بحرفة او مشغلاً بمهنة

او صناعة لأنه في هذه الحالة تخفّ وطأة الاستبداد نوعاً ولا يلحقه ثمت استعباد كالذي هو فيه

وخير للانسان ان يتعلم حرفة او يتجر في متجر حتى يكفل لنفسه مستقبلاً غير مشوب بالسلطة والضغط ولا ممتزج صفوه بالاكدار والتنغصات وانى لنا ذلك والانسان خلق ميالاً للراحة والخلود بيد انه كتب عليه الشقاء والسعي وراء تحصيل قوته ومعيشته فهذان النقيضان متحدان ومتفقان والانسان بينهما متنازع لا يمكنه التغلب عليهما الا اذا درا عن نفسه وصمة الاستخدام وتمسك باسباب أخرى منافية له واعتمد على نفسه ولم يعول على غيره

فلا تنس أيها الانسان ما يحل بك من الضيم والاستبداد ولا يفوتك الاستئثار بالسلطة من رئيس غشوم لا يقدرك حق قدرك ولا ينزلك منزلتك وانت ارفع منه علماً ومعرفة فبئس الرجل الذي يؤثر التوظيف ويرضى لنفسه اللذل والمسكنة وبئست المعيشة المشوبة بهذه الاكدار فالعاقل البصير من مهد لنفسه مستقبلاً حسناً إما بتمسكه باسباب التجارة وإما

(١) باحترافه بأية حرفة تغنيه عن استبداد كل لئيم متفطرس
 حسب في نفسه انه ملك الخافقين او ساد على البسيطة. وللتجارة
 والصناعة شأن عظيم بين عوامل الحضارة ومكانة سامية عند
 ذكر العمران والمدنية فيجدر بكل فرد من أفراد الهيئة
 الاجتماعية ان يلم باحدهما فيعيش ناعم البال غير مروع البلبال
 آمناً شر الرفق والعطلة كافياً نفسه مؤونة التهديد والوعيد
 ولو أن الانسان لا يغم بالكثير ولا يفوز الا بالنزر اليسير من
 التجارة او الصناعة الا ان قليلهما كثير ونزرهما (٢) كاف للانسان
 مهما كان على جانب من الاسراف والتبذير نخلق بك ايها
 الانسان ان لا تفوتك هذه الفرصة فهي خير لك وابقى. وحجر
 اصم دسه الله في بطن الارض ليعمل خير من انسان لا يعمل

﴿ الاقتصاد ﴾

ما أسعد الانسان الذي يقرأ العواقب ويتبصر في مستقبله
 ويدخر لنفسه ما يكفل له صد شر الاحتياج ويضمن له
 السعادة ولاولاده من بعده ولا يتأتى له ذلك الا اذا اقتصد
 من رزقه وكسبه . وليس بممدوح حب التناهي في

(١) متكبر. استبد. ظلم (٢) قليلهما

المأكل والملبس او ما شاكلهما فأكفل طريقة للانسان لحفظ مستقبله ان يقتصد من موارد ثروته ما استطاع سبيلاً لان الانسان ملزم شرعاً وادباً بما يقوم بتربية اولاده ويسد عوز عائلته سواء كان في الحياة أو المات واحسن واسطة للاقتصاد هو ان الانسان يودع ما يبقى من مصروفه الضروري وقضاء لوازمه المهمة في احد البنوك المختصة بالتوفير وحينما يتجمع مبلغ يربو عن العشرين جنياً يسحبه ويودعه في محل تجارة او يشتري به شيئاً يضمن له الربح زيادة عن ارباح البنوك وهكذا يفعل في كل مرة حتى لا يفوت طويل زمن الا ويكون لديه مبلغ عظيم يمكن ان يسترجحه في شيء اعظم وبهذه الطريقة يتسع نطاق ثروته وتشتد رغبته في التدبير والاقتصاد وقد يمكن للعامل او الموظف الذي يحصل على مائتي غرش ان يقتصد شهرياً ولو خمسة وعشرين غرشاً وهذا آخر ما تقبله بنوك التوفير وان لم يثأت له ذلك فيمكن كل شهرين على الاكثر اما اصحاب الرواتب المهمة ففي استطاعتهم ان يقتصدوا اضعاف ذلك وعلى كل فرد ان لا يميل الى الاستدانة مهما اضطرته الاحوال فطالما قادت هذه الآفة الى الدمار وآلت

نتيجتها الى الافلاس وبيع ما يمتلك بأبخس الاثمان وجرت الى الموت في غالب الاحيان فالبصير العاقل من لا يعود نفسه هذه الخصلة الذميمة التي لا ينجم عنها سوى الفقر المدقع والموت العاجل ولتكن فروشات المنازل وأدواتها أخذة حذر البساطة وليست على جانب من التأنق والرفاهة فمهما حاول الانسان في جعل أثاثات منزله في غاية من حسن الرّوق وجميل المنظر فعبثاً يصنع لانه لا يستطيع ان يقاّد كبراء القوم في ذلك وهكذا الناس درجات متفاوتة ومن العيب ابتياع الاشياء التي لا لزوم لها بادعاء انها زهيدة الثمن بخسة القيمة فهذا يعد ضرباً من الاسراف والتبذير اذ لو حفظ ثمنها لحين الحاجة اليها لربح اضعاف اضعافه او لو استعمل في ما هو انفع من ذلك لكان هذا العمل عين الصواب

ومعلوم ان ما يلحق الفرد من الهيئة الاجتماعية يعم على الافراد والهيئة بتمامها فاذا كانت الافراد تقتصد تشبهت بها العائلات فالحكومة وعم الاسعاد وتوفرت اسباب الثروة بين الجميع وتخلصت من ربة^(١) الفقر والاستدانة

(١) جبل فيه عدة عرى تشد به البهم

﴿ الخلاعة على قارعة الطريق ﴾

كنت اود ان لا اذكر شيئاً عن هذا الموضوع القبيح
لفظاً ومعنى لولا اني رأيتَه قد تعاظم امره واشتد خطبه
واصبح لدى شبّاننا من الزم اللوازم واهم الضروريات وبسط
الامور لا بل صار الامر الوحيد الذي يبنون عليه تفاخرهم
ومباهاتهم وبساتهم^(١) اذا نزلوا في حومة^(٢) الحماسة او ميدان
التظاهر بين بعضهم البعض ولهذا الاسباب رأيت ان افرد
باباً خاصاً لهذا الموضوع عسى بعد انتشار كتابي هذا أن تبطل
هذه البدعة الشنعاء والخصلة الرديئة التي تمكنت من شبّاننا
كل التمكن حتى اصبحنا وقلما نجد في الالف واحداً مقلماً
عنها ومبعداً منها فيكاد يتخيل الاجنبي او النزيل بين ظهرانينا
اننا من قوم ثمود وعاد ولوط خلعتنا عذار الآداب وتهتكنا في
سيرنا واسترسلنا في القباحة والوقاحة واخذت منا الخلاعة
كل مأخذ حتى على قارعة الطريق قد سمعنا عن بعض
العواصم الاوروبية انها بلغت من الخلاعة غايتها ومن خرق
حرمة الآداب نهايتها حتى صار يضرب بها المثل ويتحدث بها

(١) شجاعهم (٢) ميدان

الركبان بيد أني أرى بلادنا وثغور أقطارنا فاقت تلك العواصم
في مثل هذه القبائح وجاءت أهلها بما لم تأت تلك الامم التي
بلغت من التمدين والحرية ما لم يبلغه غيرها

﴿أيها الشاب الدنيء﴾ يا من قاده الطيش وحمله الغرور
على التهلك والخلاعة في قارعة الطريق بمغازلته الفتيات
والسيدات ومشاكلته المقنعات المحصنات وتصدره في
طريقهن وغمره لهن والاجترأ^(١) على خدش^(٢) شرفهن
ما ذا عليك لو سلكت مستقيماً أيها المغرور هل بتصدرك
هذا تظن أنها مالت اليك او تنعطف عليك او تموت في
هواك او أنها تهجر زوجها او تباع عرضها وتفترط في نفسها
حباً في قوامك وخلاعتك وظريف ملبوسك وقيافتك. هب
أيها المغرور انك فزت بامنيتك بعد ان اجریت ما اجریته
من الحيل ونصب الاشرار هل يهدأ ضميرك او ينعم بالك
باقدامك على مثل هذه الجرائم الموبقة وبخدشك ناموس
الانسانية وحرمة الآداب. تصوّر أيها المغتران زيدا من
الناس أتى ما أتته مع زوجتك او اختك وهي عذراء او غير

عذراء او احدى قريباتك ماذا تكون احساساتك بعد . وما
الذي تجريه نحو الطرفين وهنا اترك الحكم لك عليك تكون
من المنصفين العادلين (معاذ الله) فقبل إقدامك على امر
كهذا أو ابداء ادنى اشارة للسيدات المارات اخص ضميرك
وقس الحالة على ما عندك فاذا وجدت ان سريرتك مرتاحة
(ولا أظن) فافعل ما شئت فالجنون فنون واذا رأيت من
نفسك رادعاً فارتدع ولا تطع هوى النفس فالنفس أمارة
بالسوء وامش في طريقك باستقامة مؤدباً وقوراً لا تلتفت يمنة
او يسرة لغرض سافل واعلم أن ما تفعله في الخفاء غداً سيعلم
ويظهر وما تأتبه في الغير يقع على ناصيتك وأهلك ان خيراً فخير
وان شراً فشر (وسيجزي كل صانع بما صنع)

﴿ آيتها الفتاة ﴾ يا من أباحت في الهوى عرضها ورضيت
على نفسها أن تكون معرضة للانتقاد والنظر هل لك ان تلزمي
حدك ولا تتعاجبي في سيرك او تلبسي ملابس خارجة عن
حدود الحشمة واللباقة وتخافي الله في شرفك الذي هو أئمن
كل شيء لديك ولدى والديك وذويك ولو حصل فيه خدش

ما اووصم^(١) بوصمة من جراء اهلك وتفرطك كانت هي
القاضية عليك وعلى عائلتك التي اذا عاشت أجيالاً طوالاً
يلبث اسمها ملوثاً وشرفها مدنساً قل ان يظهر او يغتسل منها
فضلاً عن بوار سوقك وكساد بضاعتك فتعيشين ذليلة النفس
حزينة القلب مروعة الضمير مكسورة الخاطر مخذولة مرذولة
لا يقاربك أحد خوفاً من تلوثه بادران^(٢) قبائحك وسموم
فظائعك القتالة فهل لك ان تحصني نفسك وتشفقي على اهلك
وجنسك ولا ترميهم بما يلصقهم بالعار ويدنيهم من الذل ويعود
عليك بالوبال

﴿ أيتها السيدة ﴾ استخلفك بمن رزقك بزوج يعولك
وقرين يدبر لك امورك وأولاد يقرّبهم ناظرک وينشرح من
رؤياهم خاطرك لا تخوني زوجك ولا ترتضي العار على نفسك
ولا تنقصي حياته بل ليكن سيرك معه بذمة وصداقة واخلص
ومحبة واذا قضت الاحوال عليك بالخروج من منزلك لزيارة
او ما يماثلها فلا تكوني سبب شك وعثرة للناظرين بل ليكن
الادب مصاحبك والحشمة مرافقة لك وعدم التحلي بالجواهر

ديدنا لك وعدم التقمش بالملابس المزركشة والثياب المطرزة
من شيمتك اللهم إلا في منزلك فقط امام زوجك دون سواه
ويليق بك ان لا تقتلي ثمين وقتك في التطلع من النوافذ
والمطلات الا اذا قضت الضرورة عليك بذلك وتيقني ان
هيكل جسمك هذا ليس لك ولا تمتلكين فيه مثقال ذرة
بل هو ملك لزوجك الذي اشترك بحبته الزوجية وباختياره
لك ان تكوني شريكة له في حياته فلا يكون الغدر شيمتك
والخيانة ديدنك وتحلي بالوفاء وتحمل بالولاء نحو زوجك حتى
لا يسيء الظن بك ويجعلك موضوع التهمة والتربص لك
فيشدد عليك النكير ويوصد دونك^(١) كل باب ونافذة ويعيش
مروع القلب منغص العيش لا امان له منك وتقل محبته لك
وتنزع الشفقة نحوك من قلبه ويعود فيعاملك معاملة رديئة
تلقاء ما تأتينه من رديء الافعال وقبيح الاعمال فخليق بك
ايتها السيدة ان تقني بما وهبك الله اياه وترتضي بما قسم
لك فيطول عمرك ويحسن ذكرك ويسمو فضلك وترزقين بالرفاء
والبنين وتعيشين عيشة راضية ذات رغد ونعم وتشب اولادك

على مبادئ الآداب والفضائل وتعطر اندية عائلتك بذكرك
وطيب اسمك وبالجملة تكونين موضوع الآداب ونموذج
الفضيلة ومثال الاستقامة والصيانة وتسعين دنيا وآخرة
وتكونين قدّمت بمواجب الزوجية واتّمت فروضها حق الاتمام
* الملاهي والسهر *

جبل الانسان ميالاً بطبعه الى الانغماس في بؤرة الملاهي
مندفعا من بدء فطرته الى الانهماك على اللذات وكأنني به لم
يجبل الا لهذه الغاية الفاسدة ولم يخلق الا ليتجر في هذه
البضاعة المزجاة^(١) الكاسدة^(٢) وبنشأة الشاب وشيئته تشب
معه هذه الغريزة فاذا كان ممن تكمل بالآداب وتجمل بالفضائل
تأخذ كلما كبر في الافول والزوال وهكذا تنبت فيه الكمالات
فتحصنه عن أتيان كل موبقة^(٣) وأما من لم يستطع مقاومة
هوى النفس ويرد جماح غيها فيقع في أردأ المهالك ويسلك
شر المسالك ويقضي زهرة شبابه ويهصر غصن فتوته فيما يضره
ولا ينفعه بعد ان يخسر ثروته وصحته وجسده وشرفه ومستقبله
كما سنين ذلك تفصيلا

أما الملاهي فتتخصر في اوجه كثيرة نذكر البعض منها
وتغفل الآخر رعاية للمقام

﴿السمع﴾ اول شيء تصبو اليه الاميال هو سماع الاغاني
والتلحين وهذه عادة او طبع ليس بمستحسن اللهم الا اذا توفرت
فيه شروط اللياقة ولم يخرج عن حد الآداب وبنود الاعتدال
كما هو جار بين شباننا اليوم فانهم استعملوا السمع لغير ما وضع
له في الاصل واستعانوا به الى الوصول الى غاياتهم السيئة
واغراضهم المريضة الفاسدة فتراهم يجوبون ويجولون ما بين
الحانات ومحلات اللهو والطرب ويمضون لياليهم ولا ينامون
بل يقلبونها الى نهار فنهارهم ليل وليلهم نهار وهكذا يستمرون
على هذه الحال حتى يقودهم الى التصيب والعشق والمغازلة
ويتعلقون باسباب الغرام والهيام فالجنون اخيراً فالموت عاجلاً
﴿المقامرة﴾ ومن غرور الانسان وتعلقه بآمال باطلة
وآمان عاطلة ان يظن في نفسه انه اذا لعب الميسر ربح شيئاً
كثيراً يغنيه عما هو فيه من الشقاء والضنك فيتدرج الى هذه
الرديلة تدريجياً الى ان يتمكن منه هذا الداء فلا يسلوه حتى

ينفذ ما لديه من الثروة ويرجع بصفقة^(١) المغبون^(٢) او بخفي
حنين فيعض بنواجزه^(٣) على ما اضاع ولات حين مناص
من البلاء الذي رزئ به وبهذه الواسطة الدنيئة يضع مستقبله
ويصبح حليف الفقر أليف الحاجة

﴿السكر﴾ عادة قبيحة تحط بقدر المتمسك بها وتجعله
في أعين رايه حقيراً مهاناً محل ازدراهم وسخرتهم وتتأتى من
السكر امور لو ادرك عواقبها المدمن^(٤) عليه لاقطع عنه حالاً
ولكن غطى الجهل على ابصاره فاعمى عينيه عن رؤية هذه
النتائج فمن الامور التي تتأتى من جراء السكر الحطة والخسة
والدناءة والبهـدلة والسخرية والعتوه والجنون والامراض التي
من ورائها الموت العاجل وجعله في حالة اقل من حالة البهيم
الاخرس او المجنون فهو مساوٍ لهما للاول في عدم فطانه وضياع
عقله وللثاني في عربدته وغوغائه وصـدور امور منه لو كان في
صحوه لما اقدم عليها نظراً لرداءتها وقباحتها

واهجر الخمرة ان كنت فتى كيف يسمى في جنون من عقل

(١) ضرب اليد على اليد في البيع (٢) الناقص في الثمن (٣) اضراسه

(٤) المداوم الغير منقطع. المزمّن

﴿ المسافحة ﴾ نعم انه قل من الناس من يحصن نفسه
ويردعها عن كل أمر قبيح ولكن لدينا امرٌ يبعدنا عن كل
ذلك وينهينا عن أتيان اي منكر وموبق وهو الزواج ولو قبل
حينه فهذا اسلم عاقبة وأصين شرفاً للانسان بدل ان يلوث
نفسه بادران^(١) القبائح ويخرق حرمة الآداب ويعيش كلص
مهتد الحياة معترفاً للاخطار والمصائب منزلاً نفسه منزلة
السفلة الادنياء الذين لا يبالون تمزق شرفهم او ضاع اعتبارهم
على حد سواء

واحفظ منيكم ما استطعت فانه ماء الحياة يراق في الارحام
﴿ الدعارة ﴾ وهي ضرب من ضروب المسافحة غير أنها
أقبح واشنع فذووها مجرمون خاسرون يقبلون الطبيعة
ونواميسها فهم في درجة اقل من الحيوانات البكم اذ لو خيرت
تلك البهائم احداً منين لنفرت من الاخير كل النفور واشمازت
وزمجرت فكيف بالانسان العاقل الناطق يقدم على امر اذا
حوسب عليه بين اثنين من اصحابه لأحر خجلاً ونكص^(٢)
رأسه وجلاً فما بالي به امام جماهير مجمهرة يرمونه بهذه الوصمة

المخالفة للطبيعة ويهتمونه بها ماذا تكون حاله بعد وما قوله اذا
نوقش الحساب ؟ هذه لمحة صغيرة عن القبائح التي يأتونها
الشبان او غيرهم ايضاً ممن عمت بصيرتهم وغلظت قلوبهم ولم
يتحلوا بحلى الآداب فاسترسلوا ^(١) في المصائب ولم يبالوا بما
يلحق بهم من الخسوف والخسران في الدنيا والآخرة فضلاً عن
انهم يفقدون أشياء لا تعوض ويضيعون مزايا لا يعرفون
بقدرها الا بعد فقدانها فمن هذه الاشياء الصحة وهي الاولى
بين هذه الاشياء

﴿ الصحة ﴾ معلوم ان لا قوام للانسان الا بصحته فمتى
توفرت شروطها كانت المعين له على تأدية أشغاله ونجازه اعماله
والاستحصال على الثروة والسعي على الكسب فبانها كما على
الملاهي والملاذ تفقد منه لانه يخرق ناموس طبيعته فلا يعود
يأكل او ينام في ميعاد معلوم بل يوجه قصارى عنايته الى تلك
الملاهي ولا يعود يبالي اذا تلفت صحته او اضمحلت وبهذا
يصبح جسمه عرضة للأمراض وفريسة لتتهاها ايدي الاسقام
والعلل ولا سبيل نمت الى رجوع الصحة بعد بوارها

﴿الثروة﴾ وكما انه يفقد صحته فكذلك تضع ثروته التي كان تحصل عليها اما عن ارث واما عن كده وجدده فيأخذ في تبذيرها وراء ملاذه وشهواته البهيمية وقضاء لباناته النفسية ولا يكاد يشعر بخطائه المبين الا وتكون كل أمواله تبددت وضاعت هباءً منثوراً عليه وعلى قرناء السوء من هم على شاكلته ومثاله وبعد فقدان ما لديه وبيع كل ممتلكات يديه يصبح مكرهاً ممقوتاً من أولئك القرناء الذي كان معروفاً لديهم قبلاً بابي الذهب اما اليوم وهو صفر اليدين خالي الوفاض فلا يعرفه فيه احد بل تتبرأ منه جميع اخوانه ويرثون لحاله ولكن عن بعد وليس فيهم من يمدد له يد المساعدة او يفكره باحسان او ببلغة يتبلغ بها ويرد جوعه ولو كان يدري الانسان ان المال معادل للروح والصحة لما أساء التصرف في تبذيره والعبث به اذ لا اعتبار للانسان الا بالمال ولا جاهاً الا به وبما انه لا يحصل الا بالكد والتعب فكان من المحتم ان لا يُنفق الا بهما

﴿الجسد﴾ من المقرر ان الذي يدمن على الملاهي والملاذ تنتهي به عقباه الى امراض قد تذهب باحد اعضائه

فيصبح الجسم معطل الحركة مشوّه المنظر فمن من العقلاء
يرضى لنفسه هذا البلاء ويسلم جسده لهذه النقائص التي
لا يمكن ملاقاتها^(١) بعد ولو احصينا عدد المهتمكين في تلك
الملاذ والمتهتكين في الملاهي لما وجدنا عشرة في الالف اصحاء
البدن غير مشوّهي الخلقة ولا قادرين على التناسل اذا تابوا
عما هم فيه وتزوجوا فغريب من أولئك الاذنياء ان يسلموا
هيكلاً لطيفاً لنوب الفجور ويزجوا^(٢) جسداً شريفاً في أتون
الشروع فمثل هؤلاء لا يصح ان نسميهم آدميين

﴿ الشرف ﴾ واما شرفهم فهو شيء لا يذكر اذا لا شرف
لهم فقد تقود النفس الانسان الى ان يعمد^(٣) الى فعلة شنعاء
بها يقاد الى المحاكمة او التقاضي فيشتهر امره وينكشف ستره
ويظهر سره لمن كان يخشى بأسهم او يحترس منهم لا مرمّاً
او انه يندفع بالغرور او ارضاء لشهوته الى محل يُخفّض بقدره
ويذهب بشرفه فبعد ان يكون رفيع الشأن سامي المكانة
يصبح وهو اذل من نعل واحط من كلب واقل من ذبابة

(١) مداركتها (٢) رمى به (٣) يقصد. يعمل

ومعلوم ان الشرف كالزجاج اذا كسر لا يعود لاصله معها
كان الامر

﴿ المستقبل ﴾ وكذا لا بد من ضياع مستقبله
فباطلاع الناس على سيره المعتسف^(١) وأموره الغير مرضية
توقف في سبيل معاشه وترقيته وتخوف منه الناس جميعاً
وتجتنبه اذ يعود كالاجرب او الابرص يخشى من ملاسته
خوفاً من العدوى منه وتقفل في وجهه ابواب الكسب ولا
يجد ما يشتغل به ليحصل على قوته الضروري فيأس من
الحياة ويعتريه القنوط^(٢) ويؤثر^(٣) الموت على حياة كهذه ادنى
من حياة احقر البهم البكم

فيا أيها الانسان ماذا جنيت من جريك وراء الانغماس
في الملاذ والانهماك في الملاهي هل ادّخرت مالا تستعين به
على تقلبات الزمان وصروف الحداث ام اقتنيت إخواناً ينفعونك
عند الشدائد ونزول الملمات ام اكتسبت شهرة تغنيك من
غوائل^(٤) الفقر ام صحة تساعدك على الدأب والشغل لتكتسب

(١) المائل الذي على غير هداية (٢) اليأس (٣) يفضل . يجب

(٤) تهلكة شر

عيشك وتسمى على رزقك ام احرزت فضائل وآداباً تنفعك
 بين الهيئة الاجتماعية وتزود^(١) عنك اللوم والتعنيف اذا
 اخطأت فهل كسبت يداك غير الخسران وربحت غير موتك
 موتاً مدنياً لأنك اصبحت ولا اسم لك بين افراد تلك الهيئة
 الاجتماعية التي لم تكون الا من افراد امثالك الا في الملاهي
 والملاذ فاربأ^(٢) بنفسك واشفق بحالك ولا تستسلم^(٣) الى هذه
 القبائح واذا اردت ان تتمتع بلذة الدنيا وملاهيها فعليك بالشغل
 والسمي واحراز العلوم واكتساب الفضائل حتى تخلد لك
 ذكراً منيعاً واسماً رقيقاً اذا عشت مدحت واكتسبت الثناء
 واذا مت غبُطت وطلبت لك الرحمة وتكون خلفت ذكراً
 حسناً لعائلتك وذويك الذين لا ينسونك وان طال المدى

واعلم ان هذه الملاهي باطلة ولا حل لها ولو انفقت
 عمرك وأوتيت مال قارون وصولة نابوليون والاسكندر
 وعمرت الف سنة كعمر الحوت لما امكنك ان تصل الى
 حدها ولا يتأتى لك ان تقول انك تمتعت كل التمتع بها او

(١) تمتع (٢) احفظ نفسك . ارفع نفسك عن هذا الامر ولا

ترضاه . (٣) تنقاد

بجزء منها وليدر في خلدك^(١) ان الانسان خلق للشغل والسعي
وليس للجري وراء الملاذ والتهتك والانهماك في الملاهي
فالانسان شريف فلا يصدر منه الا كل شرف وكمال وخلق
له العقل ليعقل به شهوته ويرد بها جراح هواه ويكبح بها
طموح النفس التي هي الداء اعدائه فهي التي تقوده الى الممالك
وتأتي به الى موارد الشرور ومنبع الفجور وليست الاقدار كما
يظن وليس ذو الجلالة عز وجل المحرك على ذلك كما يقال
بل شقاء الانسان من نفسه فاذا قدر على التغلب عليها والظفر
بها فاز بالسعادة وتوشح بالكلمات ولكي تباعد عن هذه
الملاهي نذكر لك لحمة صغيرة من الامراض والعلل التي
تتأتى من ورائها عليك تأخذ لنفسك رادعاً فترجع عن غيك
وتشفق بحالك وانت بنفسك بصير فلا تملك عادة في بدنك
ولا تملك باآفة مها بلغ بك الامر بل عس خالياً من كل
وصمة ولا تسمح ان تكون في مصاف الاذنياء المنخفضي القدر
الذين باعوا صحتهم وثروتهم وشرفهم ومستقبلهم بصفقة المغبون
وآثروا بيعها جزافاً^(٢) نظير تمتعهم ساعة من الزمن بالملاهي

(١). النفس . البال . القاب (٢) بيع الشيء لا يعلم كيله ولا وزنه

الباطلة والملاذ العاطلة ولم يحنوا من وراء ذلك سوى الويل
والندم ولم يكنزوا لآخرتهم سوى نار جهنم فبئس المصير
أولئك الذين ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم
غشاوة ولهم عذاب عظيم

ولا يعترض عليّ أحدٌ فيما أوردته من التشديد في هذا
الصدد ويظن أنني مقبض ولا أميل إلى الملاذ كلاً بل أنني
أودّ أن الإنسان الحر العاقل يعتدل في اجتلاب السرور
مجتنباً الإفراط مبتعداً عن كل ما يشينه كما أنه يتجلبد عند حلول
آية مصيبة تنزل به ويشترط على كل مرید شرح صدره
وتفريح قلبه أن لا يجعل ذلك ذريعة^(١) للملاذ والملاهي بل
ليكن كل ذلك مشفوعاً بالحشمة والآداب واقفاً عند حدّ
لا يتخطاه. نعم من المؤكد الصحيح أن السرور والتفريح يطيلان
العمر ويمدان الحياة بخلاف الحزان فإنها مقصرة لها غير أنه
يجب مراعاة الاعتدال واللياقة. والسرور لا ينحصر في تلك
النقائص التي ذكرناها في مقدمة هذا الفصل بل هو شيء
آخر الغرض منه ترويح النفس وتنفيس الكروب وتفريح

القلوب وذلك اما ان يكون بالمباشرة او بمجالسة العلماء او بمجالسة
الظرفاء او بحضور تشخيص او سماع ما يطرب الآذان او غير
ذلك مما لا يسعنا المقام ذكره فللناس امزجة مختلفة تختلف
باختلافها وللناس فيما يعشقون مذاهب وليس لنا هنا سوى
ان نشير الى رائدي المسرات ان لا يلجوا الشيء الا من باب
ولا يأتوا ما يعيبهم ويخفض بقدرهم فذلك اهنأ وامراً لهم
واسلم عاقبة وضمن صيانة واحفظ لهم شرفاً

أما أنت أيها الغارق في بحار اللذات المنغمس في بؤرة
الملاهي والموبقات يا من تمضي ليلك بعيداً عن عائلتك
ومنزلك وتفضل الإقامة خارجاً بين الحانات والقهاوي بدل
ان تمكث بين افراد عائلتك لتتمتع بما يتمتعون به من صفو
العيش ونعيم البال يا من اعماه الطيش وحبب اليه كل مفسدة
فعاد كخزير لا يطيب له حال الا بالتمرغ في الحمأة والالو حال
يا من بضباع رشده ضاع ماله وشرفه وصحته وعاد مهزولاً
مرذولاً مهاناً هل لك ان تتوب وتنوب عما انت به وتفيق
لحالك وترجع الى رشذك وتسعى وراء كسبك وتشتغل في
ما خلقت لاجله وتم ما فرضته عليك الانسانية وحتمه الدين

فتنجح وتفلح ويساعدك الله على مصادمة جيوش الدنيا
وملاقاة طلعة همومها والتغلب عليها والظفر بها واعلم ان الدنيا
اذا أقبلت بليت اواركت كبت واذا أسعدت عدت وان
أفلحت لحت سرورها غرور وفرحها أحزان ومجدها باطل
وحليها عاطل بهاؤها لا يدوم من من الناس سالمته يوماً او
ساعده ساعة الا وغدرت به وقلبت عليه ظهر المجن^(١) ماؤها
سراب ومطرها سحاب تسلب وتعطي تفرح وتحزن فطلا بها
في غرور ومريدوها على جهل تام فيا سعد من لم يقع تحت
حبائلها ويصطاد بفخاخها واننا نشبه الدنيا كعذراء تناهت في
الجمال البارع وحازت صفات الحسن الذي ما عليه من مزيد
وامتازت بجميل الخلقة وسني الطلعة غير ان الله ذهب
ببصرها فافقدها النظر وهي واقفة على رابية مرتفعة عن
الارض قليلاً والناس يمرّون من تحتها والبعض منهم حامل
على كتفه ما أوتي من الرزق والنعم إما بكده وجدّه وإما من
حسن حظه فاذا مرّ احد هؤلاء فالدنيا واقفة بالمرصاد تنهش

منه وتعطي لغيره وهكذا وسواء يستحق المعطى اليه او لا يستحق فعندها سيان لانها عمياء لا تبصر. هذه حالة الدنيا أيها المغرور لا تبقي ولا تَذَرُ فاحذر الدنيا فكم من ذي غرور صيرته بعد عزٍ للنواب

﴿ أمراض الشبان ﴾

لا توجد امراض بهذا الاسم في علم الطب وانما نحن أطلقنا عليها هذا الاسم نظراً لكونها تحصل للشبان اكثر من غيرهم ذلك لان الشباب شعبة من الجنون به ينقاد الشاب الى امور تؤدي به الى الاصابة بهذه الامراض ومن الجلي ان كل شاب يتبع هوى النفس ويسير حسب اهوائه لا بد وان يقع في أحبولة هذه العلل التي لا مناص له منها الا بعد التي واللتيا ومن هذه الامراض التي تلحق بمثل هؤلاء الشبان السيلان والزُّهري والارق وتلبك المعدة والهيبوخندريا والجنون ونتيجة كل هذه الامراض الموت الزؤام

﴿ الزهري ﴾ يتفرع من امراض الزهري ثلاثة انواع وهي تحدث غالباً من المواقعة مع المصابات باحدها والزهري

مأخوذ من الزهرة آلهة الجمال والعشق (Venus) وهذه
الانواع هي الزهري والقرحة والسيلان المجري اي (البلينورجيا)
وقد انتشر بمصر عند دخول التمدن وكان لا يسمع به قبل
ذلك الا في نادر الاوقات ولما كثرت وطأة الاجانب استجلبوا
معهم هذا الداء المرذول وتركوه تذكاراً لهم يتلظنون^(١) به شباننا
ويتأفون^(٢) من شدة وطأته التي تنهك القوى وتعدم الجسم
السليم وتضنيه وهو مرضٌ معدٍ ينشأ عن دخول السم
الزهري (الفيروس) في الجسم بملامسة شخص آخر مصاب
به وهو يصيب الانسان دون الحيوان وللزهري ثلاث درجات
الاولى وتعرف عند ظهور قرحة في محل الملامسة الذي هو في
الغالب يكون عضو التناسل أو الفم او حلمات الثدي وتستمر هذه
الدرجة من ثلاثة اسابيع الى سبعة واما الدرجة الثانية فتبتدى
من هذه المدة الى عشرين اسبوعاً وتعرف بظهور طفح على
الجلد وقروح في الحلق والفم وتورم بعض الغدد^(٣) والدرجة

(١) تشوي . تصطلي . تحرق (٢) تضجر (٣) كل عقدة في الجسد

الثالثة تبدى من نهاية المدة السالفة وتنتهي بعقد بعد مدة غير معينة انما طويلة جداً وتعرف بحدوث اورام عظيمة وجلدية وطفح واقرب مدة للبرء منها من سنتين فما فوق وقد يجوز ان لا يحصل برء طول الحياة لان سم الزهري يكون سرى في سائر الدم الذي عليه مدار الحياة ولا يمكن ان يشتفي منه رغماً عن معاطاة المواد والادوية الزبقيية التي قلما تأتي بفائدة مطلوبة قدر ما تأتيه من الضرر على العظم والقلب واعضاء التناسل واعراض الدرجة الثانية والثالثة هي اعراض بنية تنتج عن سريان الفيروس في البنية ويؤثر على وظائفها . والقرحه التي يسري صيدها ^(١) الزهري في البنية ويحدث العدوى تسمى بالقرحه الاولى ^(٢) ولا يزيد في الاتساع عن نصف قيراط ولا ينفرز منها سوى قبح قليل وهي غير مؤلمة بخلاف القرحه التي تحدث من المواطاة القذرة المعروفة بالقرحه الرخوة ^(٣) وتتشرف هذه بكونها مستديرة ذات حواف مقطوعة قطعاً عمودياً كأنها قطعت بآلة واحياناً تكون قليلة الغور ومرة تكون

(١) قبحها (٢) choncre شكر . قرحه اكلة عفنة (٣) قرحه

يابسة صلبة chocnre induré

بمعكس ذلك وقاعها يكون مغطى بطبقة لونها سنجابي ناشئ
عن وجود غشاء كاذب وبعد بضعة أيام يسيل منها افراز غزير
قيحي ويظهر على عضو التناسل قروح كثيرة وينشأ عن هذه
القرحة مرض يسمى الخيرجل وهو التهاب في غدد الاوربية
نتيجة امتصاص المواد القيحية للقرحة الرخوة ووصولها الى
الغدد وقد يشاهد خط أحمر ممتد من القرحة الى الغدد دلالة
على مسير هذه المواد في قنوات صغيرة يأخذ هذا الخط في
التورم تدريجياً حتى يتألم المريض من المشي ويلزم الفراش
ولا يستريح الا اذا نام مستلقياً على ظهره

وللقرحة الرخوة انواع منها الا كالة وتوصف بميلها الى
الاتساع والتمدد وإحداث تمزق في المنسوجات وتأكل
جزء من اعضاء التناسل وتصطبب بألم شديد ومنها الثعبانية
وسميت بذلك بالنسبة لشكلها وسيرها لانها تبرا من المركز
وتسير سيراً غير منتظم نحو الحوافي وتميل للامتداد بسرعة
وتمزق ايضاً الاعضاء المصابة بها

✽ معالجة ✽ القرحة الرخوة تعالج بالكي بحجر جهنم
ويغير عليها باليود وفورم صباحاً ومساءً ولاجل منع رائحة

اليودوفورم توضع عليه نقطتان من عطر الورد او يقف المبتلي بجانب شخص يحمّص بُناً ومتى نظف الجرح يُغَيَّر عليه بمهم الفازلين او البوريك ويلزم الالتفات الكلي للصحة العمومية من جهة المأكل والمشرب وراحة الجسم خوفاً من ظهور الخيرجل

﴿ معالجة الخيرجل ﴾ يعالج بشقه وغسل الجرح مرتين في اليوم بواسطة حقنة ويغير عليه بمسحوق اليودوفورم والاصوب ان يحشى الجرح بالشاش اليودوفوري ويمتنع المشي كلية لسرعة الشفاء

﴿ معالجة الزهري ﴾ متى تأكد الانسان من اصابته به - هذا الداء الفتاك ^(١) وظهرت بثور ^(٢) في احد اعضائه يبادر بكيه بقلم تترات الفضة ^(٣) كيّاً خفيفاً بدون توسيع الكي في الجلد السليم ثم توضع عليه قطعة نسالة مدهونة بالفازلين وتثبت بسير مشمع او رباط فيبعد مضي اربع وعشرين ساعة تسقط الخشكرينة ^(٤) البيضاء المتكونة من الكي ويكوى

(١) القتال (٢) حبوب . دمامل (٣) حجر جهنم (٤) الجلاف.

العضو مرة أخرى ويغير عليه كالاول ولا يحتاج الامر غالباً الى الكي ثالثاً واذا لبثت القرحة مفتوحة بعد الكي باسبوعين يغير عليها بمسحوق اليودوفورم مرتين في اليوم وتوضع عليها قطعة قطن او نسالة ويثبت الغيار برباط ولمعالجة البنية يستعمل الزئبق على اربع طرق في المعدة يؤخذ حبوباً او بشكل سائل فاذا حصل تعب في المعدة يؤخذ بصفة مرهم دلكاً في الجلد والا الحمامات الهوائية الساخنة المتشعبة بخار الزئبق والا يحقن به تحت الجلد وكل هذه الطرق لا يسمح بها لغير الاطباء وفي أثناء معاطاة الزئبق يلتفت الى الانسان وكثرة اللعب فاذا زاد يمتنع عن معاطاة الزئبق مدة يومين او ثلاثة وهكذا مدة ستة شهور ثم يعتمد في العلاج على يودور البوتاسيوم ومدته اطول من الاول

وقد استنبطت طريقة مستحدثة وهي الدلك بالمرهم الزئبقي العادي وهي ان يأخذ المصاب من المرهم المذكور قطعة قدر الجوزة ويدلك بها الجزء الانسي من الفخذين بيده وفي اليوم الثاني يدلك بجزء مماثل للسابق الجهة الانسية

من الساقين (أسفل الركبتين) وفي اليوم الثالث يدلك مقدم الجسم بما في ذلك الصدر والبطن ما عدا حلمات الثدي وتحت الابط وفي اليوم الرابع جانبي الصدر والصلبين وفي الخامس الظهر وهكذا الى ان يتم ذلك جميع اعضاء الجسم ما عدا الرأس والقصد من تتالى الايام منع تهيج الجلد ثم يستحم بالماء الفاتر والصابون وذلك يكون بعد كل خمس دلكات اوست بالمرهم المذكور ويكون الدلك في غرفة دافئة وفي اتجاه الشعر ويداوم على هذه الطريقة حتى يزول الطفح ولتقوية الاسنان واللثة يتمضمض بالبرندي

ولمعالجة قروح الحلق تكوى كل ثلاثة أيام أو أربعة بحجر جهنم واستعمال الفرغرة الآتية ثلاثة دراهم بورق وثمان أوقيات ماء وايضا الفرغرة المكوّنة من كلورات البوتاسا والماء مفيدة جدًا لهذا الغرض

وقد ظهر في بعض البلاد رجال مشعوذون جعلوا النصب ديدنهم وادعوا انه في استطاعتهم مداواة الزهري وملاشاته وقد ركبوا دواء من بعض الحشائش التي لا دخل لها في هذا الداء وعجنوها بالزئبق وغرروا الناس بان الفائدة

في الحشائش مع انه الاصل الفعال في دوائهم المضر هو الزئبق فقط وطريقة استعماله هو ان ينكف المريض في محله ويتعاطى هذه الحشائش الشبيهة باقراص بخور البر في جوزه تمباك ويمتنع عن الاكل كلية ويقتصر غذاؤه على الرقاق والمسل نعم قد ينتج هذا الدواء شفاءً ولكنه وخيم العاقبة ومضر جداً على التناسل والعظم والاسنان لانهم يستعملونه بطريقة وحشية فعلى المصاب ان لا يقترب هذه الخزعبلات

✽ البيلينوراجيا . السيلان ✽ هو التهاب الغشاء المخاطي

لاعضاء التناسل من الذكور والاناث ويصطحب بافراز مواد قيحية تسيل من قناة مجرى البول في الذكور واما في الاناث فيكون الالتهاب والافراز في المهبل وينشأ غالباً هذا الداء من العدوى بلامسة شخص آخر مصاب به اي من المواطأة القذرة او مدة الحيض او من تكرار المواطأة في فترة^(١) متقاربة واعراضه ان المصاب يشعر بأكلان في طرف عضو التناسل مصحوباً بحرقان عند التبول وافراز رقيق ابيض يميل الى الصفرة بعد يومين ويميل للخضرة عند اشتداد

الالتهاب واما اعراضه عند الاتى فيلتهب المهبل ويحمر
وينتفخ ويصطحب بألم تشعر به في الظهر والفخذين واذا امتد
الالتهاب الى الرحم كانت الحالة منذرة بالخطر

﴿ المعالجة ﴾ ولمعالجته ينكف المريض في منزله ويجتنب
كل ما يهيج ويمتنع عن الماء كل المنبهة كالبهارات واللحوم
والمشروبات مدة اسبوعين او ثلاثة حتى بعد الشفاء تماماً
ويكون طعامه اللبن والبيض والمأكولات النشوية والخضروات
ولتلطيف الألم والحرقان يتعاطى المياه المعدنية القلوية او ماء
الصوداء ومنلي بزر الكتان او بزر المدردار ومن الادوية
المستعملة قديماً بلسم الكوباي والكبابه الصيني بالكيفية الآتية
بلسم كوباي اوقية | روح اللونده المركب اوقيتان
ماء النعناع الفلفي اوقيتان | غروي الصمغ العربي اوقية
تؤخذ ملعقة شورية ثلاث مرات في اليوم وهذا الدواء يفيد
في مدة الاسبوع الاول من المرض ثم يوقف استعماله اذا اُشعر
بتعب في المعدة وتستعمل في مدة ايقافه المياه المعدنية القلوية
ولمنع الافراز يستعمل الحقن في قناة مجرى البول بعد الاسبوع
الثاني من الاصابة وباطلاع الطيب واحسن مركب للحقن هو

كبريتات الزنك ثمان قححات | جليسرين ثلاث اوقيات
لودنوم اوقية / ماء اربع اوقيات

يستعمل حقناً اربع مرات في اليوم كل مرة نصف اوقية وقبل
الحقن يبول المريض ويحقن اولا بالماء الفاتر ثم بالدواء بعد
ذلك ويستمر على هذه الطريقة خمسة او ستة ايام فاذا قلّ
الافراز يلزم تقوية سائل الحقن باستعمال المركب الآتي

كبريتات الزنك اثني عشر قححة | جليسرين ثلاث اوقيات
شب اثني عشر قححة / ماء ثلاث اوقيات

ويحقن به كالسابق واذا اشتد الانعاض^(١) بالمريض وحصل له
الم من ذلك فيأخذ قدر ملعقة شاي من المركب الآتي قبل
النوم برومور البوتاسيوم اوقية ومثله شراب فشر البرتقال ومثلها
ماء واذا استيقظ من شدة الالم يدلك السطح السفلي من
عضو التناسل بالمرهم الزبقي في الصباح والمساء ويلزم تليين
الامعاء بالمسهلات اللطيفة قدر ملعقة شوربة من نترات
البوتاسا السائلة او من مسحوق العرقسوس او بالحقن بالماء الفاتر
* عاهات أخرى * وقد تطرأ على الانسان عاهات

أخرى من جراء سيره القبيح المعتسف كالهيو^(١) خندريا وهي مرض يصيب الشبان العزيب وتتسبب عنه جملة آفات منها الارق^(٢) وعدم وجود قابلية للاكل والميل الى العزلة والوحدة ويتوهم المصاب به انه عاشق ومغرم دنف وعشقه هذا ما هو الا مجرد وهم واضغات احلام واما هيئته الخارجية فمضطربة دائماً وفي ارتباك وفكره ضائع وكذا حواسه وعاقبة ذلك الموت العاجل ان لم يبادر في معالجته التي لا تتم الا بالزواج وترويح النفس واستجلاب السرور وشرح صدره ويحصل عند البنات ما يشابهه ويسمى بالهيستريا ونتيجته السل فالموت

واذا تمكن داء الزهري بالانسان ذهب بعضو من اعضائه او اثر على مخه فميته عاجلا نخير للانسان ان لا يعرض نفسه الى ما يجلب عليه هذه العاهات والعلل التي قلما ينجو الانسان منها بحياته او يخلص جسمه من التشويه او فقدان عضو من اعضاء جسمه فتبصر

* العشق *

هو الحبّ فاسلم بالحشا ما الهوى سهل
فما اختاره مضىّ به وله عقل
وعش خالياً فالحبّ راحته غنى
واوله سقم وآخره قتل

ان الانسان متى ناهز سن الصبوة والشبيبة تميل نفسه بالطبع
الى امر تتمشق فيه وتصبو اليه ولما كان الانسان غير قادر
على كبح جماح شهواته طمحت نفسه الى الحبّ والتصبّب
ومتى سيق الانسان الى هذه النقطة التي وصل اليها بالرغم عنه
وحققاً عن أنفه يهيم غراماً وولوعاً الى ان يتغزل في آنسة او
خود ناهدة فيسلو كل شيء دون ذلك ولا يفكر الا فيما هو
مُغرَم به ومتصبّب فيه حتى تقوى الرابطة وتعظم الاسباب
فياخذ في ان يهجر النوم ويمتنع عن الطعام ويهمل اشغاله
ويترك ذويه واقارانه ولا يجد لذته الا في العزلة والابتعاد عن
كل شخص ذلك ليتمكن من بث لواعج^(١) الغرام لنسيم الصبا
او عرض شكواه لتجوم السما واقمارها او مناداة محبوبته لتزوره

ولو في الأحلام أو يشكو الزمان ويهجو^(١) الدهر الذي لم
يقرب مزار محبوبته ويسبّ الأيام ويلعن الليالي التي أبعده
عن يحبها قلبه كل هذا يترنم به ويترنح بذكره وهو في انفراد
لا تراه العيون ولا يلحجه رقيب واش وأحياناً يرسل تحيته
ويبعث تسليماًته وفرط أشواقه على أجنحة الرياح التي تهبّ
والى غير ذلك من التخيلات الوهمية التي تتخيل له في ذهنه
المتجه الى محبوبته والمنصرف اليها دون سواها كل هذه
الانفعالات المنبعثة من الشهوة البهيمية تذهب به الى موارد
المتالف وتقوده الى شر الحتوف والمهالك وتضر بجسمه ضرراً
بليغاً وهو غفلاً لا يشعر قد أخذته سنة^(٢) الهيام فأنسته
ما يتجشمه من مصاعب المتاعب التي نخرت قواه واضنكت
عزيمته واضاعت رشده فاصبح باهت اللون نحيل الجسم نحيفه
فاقد الحواس والادراك بعيد التصوّر الا محبوبته ويثبت على
هذه الحال حتى تؤول به الى احد أمرين إما موته وأما نواله
بغيته التي كانت ضالته المنشودة وغايته القصوى فتى فاز بامنيته
انحلت عرى الحب وتمزق رداء العشق وتأخذ النفس في

(١) يذم . يقدح في حق (٢) غفلة نوم غفوة

التنازل عما كانت عليه والاحساسات والعواطف فيخمد ضرام
نارها والجسم يعود الى ما كان عليه قبل هذا العارض وتفيق
نفس الشخص فيمقت نفسه ويلومها على ما قادتة اليه من
تباريح الحب ولواعج الغرام غير انه لا يهتم حتى تدفعه نفسه الى
الميل لشيء آخر اذ ان سُنَّة الميل الى الاشياء الحسنة غريزية
في الانسان منذ نشأته ولا يتأتى له التنازل أو الاقلاع عنها
مهما اشتدت الوطأة وعظمت الحال اما العشق من حيث هو
فيولد عند الشبان الشجاعة والكرم ودمائة الاخلاق والميل
الى الارتقاء والنظافة والسعي وراء الكسب فهو ممدوح من
هذه الوجهة اما من حيث انه يقود المرء الى المفسد ويسوقه
الى اردأ المسالك فهو ممقوت مذموم وخير العشق ما كانت
الصيانة رائده والعفاف قائده والفضيلة مشكاته والحشمة
سميره وغايته حميده واذا خرج عن ذلك فعدم الانشغال به
اضمن راحة واحسن عملاً اما من اتخذه ذريعة لنيل اغراضه
السافلة وقضاء للباناته البهيمية فهو جبان نذل لا يصح ان
يكون في مصاف افراد الهيئة الاجتماعية بذلك لانه قد يكون
خرق نواميس الهيئة وقوانين الانسانية وقبيح على الانسان

ان يسلك هذه الخطة العوجاء ففيها شقاء له ولنسله من بعده
ان لم يتب ويعدل والا فالعين بالعين والسن بالسن وفي
هذا الكفاية

ويجمل بالمرء ان يصرف كل عنايته ويوجهه جل افكاره
فيما هو أنفع له وللهيئة الاجتماعية التي هي في حاجة كبرى اليه
والى نسله لأنه لو تعلق الشاب بالحب والعشق اضاع مزية
التناسل وعاش ولا ذرية له فاذا مات او عاش على حد سواء
اما الامور النافعة له عن الحب والتصبب فهي ان يتمسك
باهداب السمي والكد وينصب على ما يخلد له الذكرى
الحسنة فينتهز فرصة هذا الدور المهم في الحياة دور الشغل
والسعي دور الجري والنشاط ويقوم بتأليف المؤلفات او ابتكار
المخترعات او ما شا كل ذلك اذ لا وقت له بعد ذلك الا النذر
اليسير فهو على اهبة الزواج وحمل العبء الثقيل ولا خير في
انسان يمضي معظم عمره وزهرة شبابه في عدم تخليد ذكر له
ينفعه وينفع بنيه بعده واحسن وسيلة موصلة الى هذه الغاية
ان ينعكف الانسان في اوقات فراغه وينزل وحده فبدل ان
يغازل النسيم ويسامر القمر ويحدث النجوم ويكالم عشيقته

في الاحلام يتفرغ وحده للتأليف او الاختراع او الانصباب
على المطالعة او الانعكاف على اتقان حرفته او حل غوامض
صناعته واذا رأى نفسه انه لا يستطيع التغلب على اهوائه
وردد جماح شهواته يسعى في الزواج فيغنم وينعم وهذه اكفل
طريقة لسعادته وضمن حالاً لمستقبله واما العشق فراحته عناء
وسعادته شقاء وصحته سقام وحقيقته زور وبهتان واوله سقم
وأخره قتل فحذار حذار من الوقوع في احيواته فطالما اذل
بعد العزّ وخفض بعد السموّ واهان بعد الاكرام وافقر بعد
الغنى فالعشق ابن للدهر فهو خؤون وابن خؤون

﴿ أهمية الزواج ^(١) ﴾

﴿ لدى الهيئة الحاكمة ﴾ يهتم كل هيئة حاكمة ان يكون
شعبها كثير العدد ورعيّتها زائدة عن غيرها وذلك لأوجه منها
لتصادم بها العدو وتصدده وتفتح الارض البور وتعمر البقاع
والاراضي الخالية وتوسع نطاق المعارف ويزيد مجد حكمها
وتسمو مكائنها ويخشى بأسها الغير وتأخذ في اسباب الحضارة ^(٢)

(١) هذه الجملة وما بعدها درجت بمجلة التوفيق جلاً افتتاحية

بمرة ١١ لقاية نمرة ١٣ من السنة الثالثة (٢) ضد الخلا . تمدين

والمدينة وتزيد ثروتها وتعظم صولتها كل هذا يُحِبُّ اليها ان تكون رعيته نامية متناسلة فهي اذا تود ان كل فرد من افرادها متى بلغ الحلم يتزوج وهو في عنفوان شبابه ويصرف صبوته في التناسل بدل المسافحة وبهذه الطريقة يقل عدد الجرائم والقضايا وفي هذا من الراحة لها ما لا ينكر فكان من الواجب عليها ان تشدد النكير على العزيبين ان يسرعوا في الزواج وتضع جزاء وعقاباً على من يتخلف عن ذلك ومن ضمن المزايا التي تعود عليها ادبياً حفظ شبان وبنات رعيته من ارتكاب المنكر وتحصنهم من الوقوع في شرك الهوى والفساد

﴿ لدى الوالدين ﴾ ومن المزايا التي تعود على الوالدين من زواج اولادهما ذكوراً كانوا او اناثاً عصمة اولادهما وصيانة بكريتهما وهنا محصل الشرف وصور العرض وان لم تكن هناك مزايا آخر لا تقل عن الاولى منها حفظ البنين والبنات من التهلك والامراض والاسقام وزيادة عدد افراد العائلة اذ من المؤكد انه كلما كان عدد افراد العائلة كثيراً كلما خشي بأسها ورُوعي اعتبارها وعظم شأنها وعلا قدرها ووفرت ثروتها

وتزايدت وشغلوا حيزاً مهماً في الهيئة الاجتماعية فمن اللازم على الوالدين تسهيل زواج اولادهما وبناتهما وأن لا يجعلوا عثرات وعراقيل في سبيل ذلك ويمهدوا كل صعب لإنجاز هذا الامر المهم الذي هو أهم دور من أدوار الحياة الدنيا

﴿ لدى المتزوجين ﴾ وأما فائدة الزواج التي تعود على نفس الشخص فهي حفظ ذكره واسمه وشرفه وتكثير نسله الذي هو منة عظيمة تعادل الروح او هي أحسن وبالزواج يكون الانسان تماماً معدوداً بين الرجال والنساء وبما انه خلق ليفيد الهيئة الاجتماعية فزواجه ضرب من ذلك لأنه يكون خدام الهيئة خدمات جليلة سيما اذا رزق بنسل فنسله يكثر افراد الهيئة ويقوم نظير غيره بخدم جليلة نحوها وهنا يحصل الفخر اما اذا أطاع هوى النفس وحرم من الزواج فلا يعد اذا عاش او مات صغيراً كان او كبيراً الا شاباً لا اعتبار له أينما حل ولا يعول عليه مهما كانت الحاجة اليه لأنه لم تحنكه التجارب ولم يعلمه الاختبار ولم يدرك كيف يدبر عائلته ولم يجبر على الكسب والسعي وراء الارزاق

﴿ سن الزواج ﴾ ^(١) وأما سن الزواج فهو كما قدمنا ان يكون الشاب بالغاً من العمر من سبع عشرة الى عشرين سنة وأما الشابة فمن اربع عشرة الى سبع عشرة واذا كانا في البلاد الباردة فيزاد خمس سنوات على هذا القدر ومن الصواب مراعاة الاميال والاهواء ولا عبرة بالسن ففى توفرت شروط الراحة والسعادة فهناك لا لزوم لمراعاة السن ولا تخفى الاضرار التي تنجم عن التأخر عن الزواج سواء كان عند الذكور او الاناث فاهم ضرر اصابة الشاب بمرض الهيبو خندريا والشابة بمرض الهينستريا كما اسلفنا ونتيجة هذين المرضين الموت العاجل ولسنا مع من ذهب بان الزواج يكون من خمس وعشرين سنة فما فوق اذ قد علمتنا التجارب ان الزواج في شرح ^(٢) الشباب أفيد وأصين وأحصن فمن الخطأ اهماله لأنه لو تقدم في السن فلا يمهله العمر حتى يربى اولاده ويتخذ لهم الحيلة قبل موته

(١) قد حددت الاطباء سن الزواج عند الذكور من عشرين سنة الى خمس وعشرين وعند البنات كذلك فقط يقل سنتين او ثلاثاً وبنوا ذلك على عدم تكامل الاعضاء قبل ذلك الوقت وفوق كل ذي علم عليم (٢) اوله

﴿ ما قبل الزواج ﴾ يجب أن يكون الشاب والشابة على معرفة تامة وعلم أكيد بأحوال بعضهما وان يقف كل منهما على اخلاق الآخر ويطلع كل الاطلاع على ماجرياته وسيره وللشابة الحق في ذلك اكثر من الشاب اذ هي مكسورة الجناح ولا يمكنها مقاومة الزوج اذا كان شرس الاخلاق رديء الطباع عديم الكسب والواجب على الاثنين ان يقدموا شهادة طبية عن اعتدال صحتهم وعدم وجود امراض يخشى منها على التناسل والذرية ويطلع عليها احد ائمة الدين كما تؤخذ المهود اللازمة على الطرفين بان يعيشا في وفاق ووثام وصلاح وسلام حتى لا يكون ثمت فراق أو انفصال عن بعضهما ويجب على الشاب أن يكون ذا كسب حلال مرضي وعلى جانب عظيم من الاخلاق الحميدة سليم البنية قادراً على الشغل مستعداً تمام الاستعداد للولوج^(١) الى هذا الامر الخطير منظماً منزله غاية التنظيم مستكمل الادوات متوفر الشروط جواداً كريماً مبعداً عن ذوي القربى اذ لا يصح سكنى الشاب بعد زواجه مع والديه لانه من المؤكد عدم توفر الراحة بينه وبين

والديه وزوجته بخلاف ما اذا كان قاطناً بعيداً عنهم فانهم
يعزّون بعضهم بعضاً وتميل القلوب ويمتد الاثلاف ولا تكون
هناك منافسات ومنازعات والله در الافرنج على هذا المبدأ
الشريف

وعلى الشابة أن تكون متحلية بالكمال والجمال لا عيب
فيها متنورة الذهن رزينة العقل عالمة بتدبير المنازل ونظامها
حسنة الاخلاق بخيلة ممسكة فقد قيل اذا كان الرجل بحراً
تكون المرأة جسراً ونم هذا القول الصادر عن حكمة ودراية
وأن تكون عالمة بقراءة لغتها وكتابتها حتى يمكنها ان تؤدي
الاشغال المنزلية من طبخ وتفصيل وخياطة وغسيل وتدبير
المنزل وترتيبه^(١) واذا كانت جاهلة ببعض هذه الامور يلزم تعليمها
اياها قبل الزواج ومتى كان بين الطرفين تعارف واثلاف
فتسهل المعاشرة في المستقبل وتم السعادة بينهما ولا أقصد
بذلك ان الشاب والشابة يختليان ببعضهما أو يخرجان سواء
للزهوة او خلافاً كما هي العادة الجارية بين الاوروبيين بل
ان الشاب اذا أراد مقابلة خطيبته فليكن باطلاع والديها

(١) راجع كتاب التدبير المنزلي الحديث اول وثاني للمؤلف

وامامهما وامام أحد أقربائها والغرض من هذا التردد والاثتلاف تقارب الطباع لبعضها وامتزاجها معاً حتى لا يكون نفور أو بغضاء في مستقبل الايام وعلى الشابة أن تعلن رضاها باختيارها بدون اجبار أو اكراه أو اظهار أو خجل أو حياء فهي المدينة وحدها بعدئذٍ سعدت أم شقيت تعبت أم استراحت نعم للوالدين الحق في بحث اخلاق الشابة والشاب غير انهما ليسا بمسؤولين تمام المسؤولية فعلى الطرفين البحث والتنقيب جيداً ولا يجب التضيق عليهما في زواجهما ببعضهما أو ترغيب أحدهما بوعده أو بوعيد بل ليكونا حريين في الاختيار والرضا من عدمه كما جاء المثل الفرنسي بما معناه

Le mariage ne saura pas être heureux ou
وأحسن طريقة لحفظ الثروة l'inclination n'est pas
العمومية^(١) ونموها ان الشاب المثرى يتزوج بفقيرة او متوسطة
الحالة وكذا الشابة الغنية تتزوج بفقير او متوسط وبهذه
الطريقة تتم الموازنة الطبيعية واني أشير على الوالدين أن
لا يختاروا لبناتهم الا الشاب العامل المجتهد ولا عبرة بفقره او

(١) اي لا سعادة في الزواج ان لم يسبقه ميل واثتلاف

بإصله فأصل الفتى ما قد حصل وليس بمستحسن أن يخطب الرجل لابنته شاباً صفر اليدين لا شغل له غير أنه يعيش من أرزاق والده أو أحد أقربائه ومن العيب أيضاً أن يأخذ الشاب شابة جاهلة لا تدري ما هو الواجب عليها ولا تدرك تدبير منزلها فضلاً عن أنها متصفة بصفات غير مكملة . وهب أيها الشاب أنها بارعة في الجمال وحسن الطلعة فماذا يجدي ذلك إذا دخلت منزلك ووجدته خالي النظام عديم الترتيب مبعثر الأدوات هل يغنيك جمالها عن ذلك فعليك أن تبحث وتنقب كثيراً في اختيار الزوجة الصالحة لإدارة وتدبير المنزل . واحذر كثيراً أن لا تقرب في زواجك بنت عائلتك مهما كان الأمر سيما من كانت أقرب الناس إليك كبنات عمك أو خالك أو خالتك أو عمتك فقد شوهد كثيراً أن نسلها ضعيف جداً وقلما يعيش أو يتمتع بالصحة الاعتيادية هذا فضلاً عن عدم وجود ائتلاف زوجي وارتباط كلي وتمتع سري بين الفريقين متى كانا على قرابة أو نسب أو ما شاكلهما ومن القبيح أن هذه العادة الغير مأوفة إنسانياً وصحياً متمكنة تمكنا كلياً من أهالي الوجه القبلي خصوصاً فترى العائلة

مرتبطة ومتواصلة ومتسلسلة ببعضها في الزواج ولودروا ما ينجم من الاضرار والاحطار تلقاء ذلك لتمنعوا ولم يقدموا على مثل هذه الامور والطريقة الواقية التي يمكن بها مداركة هذا الخطر هو ان يثبت في اذهان شبانهم سوء الاضرار الناتجة من وراء مصاهرة الاقارب واتخاذ زوجات منهم وعلى الجرائد العلمية التشنيع في هذا الامر حتى تلتفت اليه العامة والخاصة وتعمل على ملاشاته فيحسن النسل والتناسل وتحمده العاقبة ومما شاهدته واختبرته مع اصدقائي ان المتزوج منهم باحدى قريباته كان يظهر لي شدة أسفه وعدم ارتياحه ولو بطرف خفي خيفة من الاستظهار بالامر لغرض ما أو خيفة من جرح نفسه بنفسه هذا فضلاً عما نشر بالمجلات والكتب الطبية بشأن ذلك حتى كادت تعدّه من المحرمات الموبقات .

وقصارى القول يجب قبل الاختبار سواء كان الشاب أو الشابة أن يشدد كثيراً عن صحتها فاذا كان احده به أمراض خطيرة معدية يعزّ شفاؤها فالأوفق له عدم الاقبال على الزواج لأن حياته تكون مهددة وليس بهين ان يتزوج الشاب أو

الشابة السقيمة المملولة ولا تتم أيام العرس الا وتقضي نحبها او
انها تلد وتترك ولدها يتلظى جوعاً ويموت هلوغاً ويفطر قلب
أقاربه من شدة الأسى والحزن .

وأنتما أيها الوالدان لا تسلمان لاولادكما أو لبناتكما أن
يتزوجوا ما داموا مستقومين وفي حالة مرض خطر لا تعظم
مصيبتكما ويشتد أسفكما فالاولى ترك أمثال هؤلاء بدون
زواج يمضون باقي حياتهم بهذه الصفة بدل أن يجرحوا
أكبدة مكرومة^(١) ويفتتوا قلوباً ضعيفة

﴿ يوم الزواج ﴾ متى تمت الاستعدادات اللازمة لعمل
العرس فما على العروسين الا اتمام عقد الزواج بصفة
رسمية ويشترط في هذه الاستعدادات أن تكون على جانب
عظيم من البساطة آخذة حد الاقتصاد والتدبير بعيدة عن
الاسراف والتبذير نعم ان هذا الدور هو الالم عن سائر أدوار
الحياة غير انه يعد فاتحة الاقتصاد والتوفير ذلك لان وراءه
مطلوبات جمّة قل أن تتكامل مرة واحدة وأدوار تحتاج
الى كثرة النقود كأمراض وولادة ولوازم منزلية وعطلة

عن الاشغال وما شا كل ذلك فهل بعد ذلك لا تقتصد
 في ولائم الافراح ؟ وعلى الوالدين اذا ارادا ان يساعدا بنيهما
 فعليهما ان يودعا لهم ما تبرعا به من الدراهم في احد البنوكة او
 الاشغال التجارية أولى من تسرعهما في التبذير والانفاق الذي
 ليس تحته طائل ومحصل فرح الوالدين أن يريا بناتهما
 وأولادهما في حالة السعادة والهناء ورغد العيش وصفاء البال
 بعد زواجهم لا ان يكونوا تعساء أشقياء حليفي الحاجة أليفي
 الفقر فالعاقل البصير من تدبر وفطن وراعى شروط الاقتصاد
 وأصم أذنيه عما يسمعه من أقوال اللوم والتعنيف الصادر من
 الاغبياء الجهلة الذين لا يقدرون العواقب ولا يعبأون بالمستقبل.
 ﴿ ما بعد الزواج ﴾ للعروسين الحق في أن يكونا بمعزل
 عن الاقارب والمعارف مدة شهر ليتنهما فيه انى ارادا وكيفما
 شاءا فلا رقيب ولا عذول ولا لاح ولا واش يمانعهما عن
 الانعكاف مع بعضهما فقد أجازت لهما الطبيعة ذلك وأباحت لهما
 الدنيا فرصة من زمانهما ليحتليا أصناف السرور ويحتلبا أنواعه
 علما منها أنهما سيدخلان في أدوار لا تمكنهما من معاودة
 ذلك ولا تسمح لهما بمثل هذه الحالة وبعد قضاء هذه الفترة

الوجيزة يعودان لمزاولة أشغالهما والقيام بما هو مفروض على كل منهما فواجب الزوج هو أن لا يقصر في شغله الذي يكتسب منه معاشه وعليه ان يسلم لزوجته جميع موارد ثروته ولا يخفي منها شيئاً وان يشتغل بمجد ونشاط وصداقة حفظاً لمركزه ولا يكون مسرفاً او مبذراً: ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين: ولا ينفق على نفسه في أكل أو لبس أو خلافاً الا بالتبذير وبعد استشارة زوجته التي أصبحت شريكاً له في أرزاقه ومشاطرة له السعادة والشقاء ولا يكثر السهر خارجاً عن داره ومتى دخل الى عائلته يكون بشوش الوجه طلق الحيا^(١) عاصماً لسانه عن السباب والشتم واللعن ويكون وقوراً مهاباً بين ذويه وبهذا يزداد اعتباره ويخشى بأسه^(٢) ومن مواجبه ان لا ينزل عن افراد عائلته بحجة المطالعة أو الشغب أو التسلية أو خلاف ذلك بل يلزمه أن يأتس بهم ويقربهم لديه تمكيناً لرابطة الحب والولاء ويلزمه أن يكون طويل البال بطيء الغضب لا يستنكف من سفاسف^(٣) الامور وعليه ان يوجه جل عنايته في إرضاء زوجته

(١) الوجه . الطلعة . (٢) شدته . (٣) صغار . أحقر .

وعدم غيظها في شيء ما فتفشل منه
 أيها الزوج لا تضع وقتك سدّي ما بين محلات اللهو
 والطرب والحانات والقهاوي بل انتهر كل فرصة وتفرغ فيها
 للمكث في دارك فهذا لا يخلو من فائدة مادية وادبية وذاك
 لا يخلو من خسارة مادية وادبية فاختر لنفسك ما يخلو .
 لا تشته ما لفيرك ولا تنظر بعينك ولا تفكر بعقلك
 ولا تشته بقلبك غير زوجتك التي أرسلتها لك الطبيعة
 لتعاونك وتساعدك وتغنيك عن كل امر معيب فلا تخدش
 ناموس الزيجة وأعلم ان الزواج هو عهد بين طرفين فاذا
 فسخ أحدهما شرطاً او اخل بمادة منه جاز للآخر أن
 يفسخ هذا العهد او يأتي ما يأتيه الاول واظن انك لا ترضى
 على نفسك بذلك ولو اعطيت الف ناهدة^(١) وحوار واعلم
 ان زوجتك هي ضلع من جسدك وجزء من نفسك فاذا
 خنتها فكأنك خنت نفسك ورضيت عليها بمثل ما فعلته
 أنت فحسبك الله لا تعرف غير زوجتك فعاشرها بمعروف
 وعاملها برقة واخلص لها سريرتك لتطيب سيرتك . واحسن

وسيلة للوصول الى السعادة العائلية هي ان يجتهد الزوج والزوجة في اجتناب حب الذات ونكران النفس ولا يطعنا بعضهما أو يسخرأ أو يفضبا ولا يكلم احدهما الثاني بصوت مزعج او بالسباب واللعن ولينخضع كل منهما لارادة الآخر الرجل بالحب والمرأة بالطاعة ولا يلوما بعضهما على زلل الا بعد التأكد من حدوثه او خطأ مضى عليه وقت ولا يحوج احدهما الاخر الى التكرار في طلب أمر ما ولا يفارقا قبل ان يودعا بعضهما بكلمة محبة لتكون موضوع الافتكار أثناء الغياب وكذا ليتقابلا بترحيب ومحبة ولا يدعا الشمس تغرب او الصباح ينبجج^(١) على غضب او زلة ولينسيا زلة مضت يكونا قد استسحما خاطرها فيها ولا ينسيا ساعات المحبة الاولى السعيدة ولا يتأوها على ما فات بل يرتضيا بما هما فيه وعليه وليعلمان ان الزواج من الله فيجب ان تكون أنفسهما وأميالهما منصرفة اليه ليكن الصدق دأبهما في كل معاملة والاخلاص رائدهما^(٢) فاذا عملا بذلك ساعدهما الله على المعيشة وتربية ذرائعهما وكانت حياتهما سعيدة وعيشتهما رغيدة

(١) انكشف . طاع . ظهر . (٢) رسول . الذي يتقدمه .

وأنت أيتها الزوجة يجب عليك ان تكوني المساعد
الوحيد والمضد الا كيد لزوجك في تدبير معيشته وتنظيم
داره ونجاز اشغاله ولا تجعليه في حاجة لسواك خوفاً من
سقوطك من عينيه وعدم السؤال عنك مادمت بهذه الصفة
ولا تركني في تربية أولادك على زوجك فأنت المربية
الوحيدة ولذا أوجدت الطبيعة فيك الشفقة زيادة عن الأب
والضرامة عند اللزوم كل هذا لتعلمي أنك المسئولة دون غيرك
عن تربية الأولاد وتدير المنزل ونجاز ما يلزم من الاعمال
المنزلية كالطبخ والتنظيف والغسل وما شا كل ذلك وأعلي
ان الطاعة لزوجك تحتها عليك الانسانية وحقوق الزوجية
ويلزمك بها الدين ايضاً فلا أب ولا أخ ولا أم ولا أخت
ولا قريب بعد الزوج نعم يلزمك محبة الجميع وطاعتهم ولكن
بعد الزوج الذي أوجدته لك الطبيعة ليعينك ويساعدك على
هذه الحياة الدنيا وترزقي منه بالبنين والبنات وهو مشارك
لك في جسدك لأنك جزء من زوجك وضلع من أضلاعه
فلا تسلط لك على جسدك الا بعد أخذ رأي شريكك وعليك
بالفضائل والاتصاف بالاخلاق المرضية الرطبة وادأبي دائماً

في مرضاة زوجك وتنظيف منزلك وترتيبه^(١) ولا تفرطي في الارزاق وتهمل في امرها لأن زوجك لم يحصل عليها الا بعد الكد والعناء وعرق الجبين الذي يتقاض منه وهو راضٍ على هذه الحالة حتى تكوني في غنية مسرورة الخاطر وبما انه يبذل قصارى جهده في راحتك فمن الواجب عليك ان تقابليه بمثل ما يقابلك ولا تحركي حركةً ولا تبدي أدنى عمل الا بعد أخذ رأيه ورضائه لأنه بمثابة^(٢) رأس لك فلا تعلمي بفكرك ولا تسببي في اغضابه ومتى دخل من محل شغله قابليه بكل بشاشة وحفاوة^(٣) لتخفي عنه الآم التعب الذي قاساه مدة يومه ولا تشعلي عليه او تشغلي فكره بسؤالك إياه ما ذا نأكل اليوم أو ما ذا نصنع غداً فيما يختص بالمنزل واشغاله فكفاه ما هو فيه من الانشغال الخارجي لاستحصال عيشه ومعاشه واذا قضت الظروف على زوجك وانتقل من محل اشغاله الى بلد أخرى فحذار من تركه وحده بل يجب عليك مرافقته لا مفارقتة لأنكما تعهدتما ان تعيشا معاً وتقتسما السعادة والشقاء سواء فلا تقصري عن الرحيل معه وبهذا

(١) راجع كتاب النظام المنزلي للمؤلف (٢) بصفته. مثل. (٣) اكرام.

لا يتمكن زوجك من معرفة غيرك . عليك بالجل فمواحسن
 صفة تتصف به الزوجة لا تتركي لحظة من يومك تمر بدون
 عمل تعليميه ولا تقلدي غيرك في المهارة ^(١) والثروة وكثرة
 الكلام ولا تحسدي غيرك على نعمتها ولا تأسفي على نصيبك
 مع زوجك بل اشكري الله على الحالة التي انت بها فيزيدك
 من نعمائه ويسبغ ^(٢) عليك سمائب آلائه ^(٣) ويرزقك
 بالرفاء والبنين

﴿ شهر العسل ﴾ سمي الشهر الاول من الزواج بالعسل
 ذلك ان العريس والعروس يتفننان في استجلاب السرور
 وهصر غصن اللذات ويتمتعان بما كانا اليه في اشتياق زائد
 وتلف سائد ويجدر بان يمضي شهر العسل بعيداً عن محل
 الاقامة الأصلي ما بين رياض غناء وبساتين فيحاء لان العيشة
 الخلوية في مثل هذه الظروف تساعد على انبعاث السرور
 وتوفير الصحة التي قلما توجد بالمدن وليس من الصواب الانهماك
 على المواقعة والتلذذ والافراط في الامر بدرجة تخشى عواقبها

(١) سب الغير بالقبيح من القول والباطل . (٢) يتم . (٣) نعمائه .

وتسوء نتيجهتها بل ليكن الاعتدال وسيطاً وعدم التناهي رقيباً حتى يمكن في مستقبل الايام عدم الانقطاع بالمرّة والعاقل من اتخذ هذا الامر ذريعة للتناسل لا وسيلة للتلذذ البهيمي ونعني بلفظة البهيمي أي الصادر عن غير عقل وروية أما البهائم والحيوانات فانها أعقل من الانسان واحكم منه في هذا الشأن فانا نرى البهيم لا يقرب أنثاه متى أيقن من حملها اما الانسان فلا يبرح منعكفاً على ذلك حتى يقع في امراض عضلة لا شفاء له منها فالليب العاقل من حفظ نفسه ولم يفرط في ذخيره التي هي منبع قوته وعماد صحته واحسن شيء يتلذذ به الانسان مدة هذه الهدنة المسامرة والصيد والقنص والتزّه ما بين الرياض والغابات واستنشاق أهوية الحقول والغيطان والسباحة وركوب الخيل وما شا كل ذلك وبعد انقضاء الشهر يقفل راجعاً الى الدنيا كما كان أولاً ليلاقي همومها ويأنس بغمومها ويتلذذ بحلوها ومرّها ويعاني من الاشغال ما لا يخطر على البال ويقاوم المصاعب ويكافح المتاعب فإما ان يتغلب عليها وإما ان تلقيه تحت سناكبها^(١) فتفتك به فتكاً

ذرياً^(١) فلا يعود يتخلص من عبء أثقالها حتى يقضي الله
أمرها كان مفعولاً

﴿ ما وراء الزواج ﴾ كان الانسان قبل زواجه لا يفكر
في النسل والتناسل واليوم رأينا فيه رغبة غريزية وميلاً طبعياً
الى ذلك فمتى مرت عليه سنة ولم تحمل زوجته يغضب ويحزن
ويسرع ويتهافت الى ما يبطل الاعاقة عن الحمل ولا يهنأ له
بال ولا يقر له حال حتى يظفر بذلك واذا كانت زوجته عقيماً
عاقراً تراه يطرق ابواب الاطباء والمشعوذين ويصغى للخرافات
العجائزية والدجالين ولما لم يجد ضالته ويأنس بالشوذة ينقلب
صفوا أيامه بكدر وسعادته بحزن وعزته بانكسار ويزداد
شغفه^(٢) بالنسل ولا تلذله حياة بعد فتساوره^(٣) الهموم وتكتنفه
الغموم ويعيش منغص العيش كل هذه الانفعالات والأُميال
والعواطف كافيه بان تؤيد لنا بان حب التناسل وال عمران
غريزي في الانسان فطري^(٤) وانما لا تظهره الا مقتضيات
الظروف وقرائن الاحوال

(١) شديد . فاش . فظيع . (٢) أقصى حبه . ميله . (٣) تحنط به

وتكتنفه . (٤) خلقي

﴿ لا عطر بعد عروس ﴾ بعد فوات شهر العسل يدخل الزوج والزوجة الى ساحة الدنيا فأول شيء يباشرانه تنظيم منزلها وجلب ما ينفعه من الادوات والفرش واستكمال الزخرفات اللازمة حتى يكونا على اهبة الاستعداد لمقابلة الزائرين والزائرات وملاقة كل طارق فيأخذ الزوج في السعي وراء النقود لاستجلاب هذه المطلوبات وتسرع الزوجة في وضع كل شيء في المحال الملائمة له وترتيب الادوات حسب ذوقها وطبقاً لما تعلمته في مدارس البنات ومن هذا الحين تأخذ اميالها في ان تتحول الى الاستشراء وتزين منزلها بالزخارف والزينات فلا الزوجة تقنع بما لديها ولا الزوج يكمل من كثرة الطلبات وهما نشبههما بملك دخل على مملكته فوجدها قاعاً صفصفاً فأخذه حب الاثرة^(١) والاميال السامية الى ايجاد كل ما يجعل لمملكته رونقاً ومهابةً في اعين زائريها وتوفر كل راحة لمن يؤمها^(٢) فكما سمع عن شيء جديد في مملكة اخرى سمى جهده في الاستحصال عليه وبذل النفس والنفيس في سبيل اقتنائه فهكذا الزوج والزوجة فلا يعود

(١) اختيار الشيء الحسن لنفس الانسان . (٢) يقصدها

يهناً لها بال او تميل عواطفهما الى التلذذ او يجنح^(١) فكرهما الى
 الملاهي والانبساط اذ لا عطر بعد عروس
 ويحمل بك أيها الزوج ان لا تربك^(٢) محل سكنك
 بكثرة الفرش والادوات وتضييق على نفسك وراحتك
 فلا صوب ان لا تقتني الا ما يهيم نفعه ويكثر استعماله في
 معيشتك ولا بد أن تراعي شروط البساطة وحدود الوساطة
 ولا تجنح الى حب التناهي فحال أن تُشبع النفس وعبثاً تقنعها
 واذا عرفت ذلك فلا لزوم هناك الى الاكثار والافراط في
 المشتريات والمقتنيات فاحسنها ما كان قليلاً وانفعها ما كان
 بسيطاً وبما أنك الآن صرت مندجاً في عداد اهل الدنيا
 وضمن زمرة الرجال وجب عليك ان تقتصد ما تسد به فوهة^(٣)
 المازة والحاجة عند وجود مولود لك او حلول مرض او نزول
 طامة^(٤) او هجوم فاقة^(٥) واعلم انك الآن لست وحدك أينما
 حملت امكنك ان تعيش بل أصبحت ولك عائلة ملزم شرعاً
 وانسانية وطبيعةً باعالتها وتقديمك لها جميع طلباتها فاقنع

(١) يميل . ينعطف . (٢) تضيق تخاط . تلخبط . (٣) فم . نافذة .

(٤) مصيبة . داهية . نازلة . (٥) فقر . عوز .

بالقليل وأرض بالنذر اليسير وكفأك ملاذ وملاهي فلا عطر
بعد عروس اي لا يسوغ^(١) لك ذلك بعد ان تزوجت وصرت
رب عائلة فافقه هــ ديت الرشد : ولا تجعل يدك مغلولة الى
عنقك ولا تبسطها كل البسط فتعبد ملوماً محسوراً

﴿ عادات مستهجنة ﴾

﴿ الافراح ﴾ خليك بك ايها الانسان البصير ان
لا تستسلم الى ما قبّح من العادات واستهجن^(٢) فعليك ان
تنتقي ما طاب من عوائد الأمم الراقية وتمسك بها وتجتنب
العادات الذميمة ولو كانت بين قومك فاذا تأهبت للزواج
فتدبر قبل الولوج في بابه ولا تنقاد لأقوال النساء والاصدقاء
وتستحضر الطبول والزّمور والطهارة^(٣) والمغنين والحوذيين^(٤)
والفراشين وارباب الجلبة والغوغاء والذبائح المملوفة واللحوم
والخضر واصناف الحلوى والبقلاوات والى غير ذلك مما
لا يخفى على اهل الفطنة وتظن انك ستحرز شهرة او تحوز
ذكرى او تنال مدحة من ألسنة المدعويين فتسرف وتبذر

(١) يجوز . يابق . بحسن . (٢) غير مستحسن (٣) الطباخين .

(٤) العربية

وتبدّد وتبعثر وربما كان من اموال غيرك ولم يصل الى يدك
المفرطة الا بالاستدانة واخذ الصكوك عليك حتى اذا تمت
الافراح جاءتك ارباب الديون بحالة غير راضية لك فتقف
بين ايديهم باهتاً حيران فماذا تعمل بعد ؟ وما هي الحيلة في
خلاصك من هذه الورطة الفادحة التي لا يلحقك من ورائها
سوى الخزلان والخزي لدى عروسك والفقر والتضييق في
حالتك ومعيشتك. هل يتأتى لاحد ممن دُعوا في ولیمتك وتربعوا
على موائدك ان يحضر ويسد عنك جانباً او يرجو المطالب
لمهلك بضعة أيام هب انك عملت ما لا يعمل وأتيت بالمبدعات
وانواع المسرات حتى استرضيت خواطر المدعوين عموماً
وخرجوا وكلهم السنة شكر وثناء على همتك ومروءتك
وكرمك وسخائك فماذا جنيت من هذه المرادفات او ماذا
عاد عليك ألم تعلم يا هذا انه بوقوعك في الاسراف أوقعت
غيرك ممن دعي لحضور ولیمتك انت احضرت الذبائح وانواع
المأكولات على اختلاف اشكالها وجهزت واعدت
واقترضت واستدنت وكذا المدعو الذي دعي لعرسك لأنه
قبل ذهابه يوم او اثنين لا بد وان يتكلف ما لا يطيق فانه

يستعد لا بتياع الملابس اللائقة لحضور عرسك وبعض نقود
ينفقها ما بين ركوب عربات وخلافها فبعملك هذا البعيد
عن جادة الصواب احدثت ضررين بليغين عليك وعلى كل
موجب لدعوتك والأنكى من ذلك دعوة السيدات فان
الواحدة منهن لا تحضر الى العرس الا ومعها اولادها وبناتها
وخادماتها وصواحبها وربما كل من يلوذ بها هذا فضلاً عن
بعض ملابس تستحضرها لتقلع هذا وتلبس الآخر وكذا
يلزمها من النقود ضعف ما يلزم للرجل اربع او خمس مرات
عدا ثمن الملبوسات والحلي التي اشترتها قبل العرس ومن شدة
الزحام ترى يا هذا منزلك كناية عن مستنقع او بؤرة الاوساخ
والاقدار بالنسبة لقلة نظافة اطفال واولاد المدعوين فمن من
العقلاء يقبل على نفسه هذا الامر، واذا رأيت ان هذه العادة
لا تجلب سوى الآفات والاضرار على ناصيتك فخير بك ان
تبتعد عنها كل الابتعاد وتكن افراحك قاصرة على دعوة
بسيطة خالية من الولاثم وماورائها وخير لك ان تدعو الاصحاب
الاصدقاء لحضور احتفال زواجك فقط. وليكن الامر بدون
تكليف وتكلف لك ولهم ولتقتصر الحال على تناول بعض

الحلوى او المرطبات ليس الا ولا تزد مدة اقامتهم عن ساعة
او ساعتين على الاكثر وبعدئذ تكون انت وعائلتك بمعزل
عن كل اجنبي اكلم ام لم تأكلوا فلا لوم عليك ولا عتاب
واحسن الطرق في هذا الشأن ما تجريه الافرنج فعليك
بتقليدهم الا البالو (الرقص) فانه عادة مستهجنة لدينا ولا يقبلها
منا احد والليدب من اختار ما طاب من العادات واستمسك
بها فتوصله الى السعادة والرفاهية والسلام

✽ واجبات الانسان والمرأة ✽

✽ الانسان في منزله ✽ يجب على الانسان ان يخطط
لنفسه خطة لا يتخطاها سواء كان في منزله او خارجاً عنه حتى
لا يقع في زلل او خطأ او ضياع الفرص التي هي اثن من
الذهب. فمتى كان الانسان في منزله يقسم اوقاته ويرتبها فيقوم
مثلاً مبكراً جداً ويقضي لوازمه من نظافة ولبس وتأدية
صلاة ومناولة الفطور وما يتبعه ومتى رجع يراجع ما أنفق
بمعرفة زوجته ويكتبه اذا كانت لا تدري الكتابة ثم
يتناول العشاء مع عائلته ولا يعودهم الا كل بدونه الا عند
الاضطرار ولا يلزمه ان يكون كاشر الوجه مقطباً غضوباً ميلاً

الى الغضب بل يجب عليه ان يعامل الجميع بوجه بشوش وطلعة
 مأنوسة وقلب رؤوف متعطف الى الخنو والشفقة ولا يعود
 نفسه شيئاً من المشروبات الروحية او المفيات التي تذهب
 بالعقل وتفتك بالصحة والشرف وخير له ان يكون مبعداً عن
 جميع ذلك واذا تأكد من هضم العشاء يباشر اشغاله
 الخصوصية كتعلم علم أو فن أو تأليف المؤلفات أو ما شا كل
 ذلك ثم ينام بدرياً ليستيقظ باكراً جرياً على القوانين الصحية
 الواجب مراعاتها ومتى احب ان يزور أو يزار فليكن ذلك
 مسبقاً بوعده لا خاف فيه ولا يقبل بمنزله الا من كملت
 صفاته وجلت أطواره وكان أنيساً جليساً غير مكثرت الرداد فقد
 قيل زُرْ غباً تزدد حبا

﴿ الانسان في الخارج ﴾ واما حالة الانسان في شغله
 فيلازمها النشاط والاجتهاد وعدم الفتور في العمل ويلزم أن
 يكون ذا صداقة واخلاص لمن معه ويرض بالحالة التي هو
 بها ولا يبطر فان المعاصي تزيل النوم ولينظم أشغاله ولا يجعلها
 مبعثرة بدون رابط حتى لا يلحقه اللوم او التوبيخ. أما مدة
 شغله فتكون من سبع ساعات الى ثمان فقط ولا بأس من

ترويح النفس بعد عناء الاشغال ويكون ذلك في الهواء
الحالص النقي الذي توفرت فيه الشروط الصحية واذا اقتضت
الحال الى الجلوس على بعض المحلات العمومية كالقهاوي
مثلاً لقضاء أمراً أو مهمة فلا يكون أكثر من ساعة خوفاً
من ضياع الوقت سدّي ولا يلزم الانسان ان ينظر وهو
ماش يميناً او شمالاً او فوق او تحت بل لتكن مشيته باستقامة
وليحترم شخص السيدات ولا يأتي ما يجرح احساساتهن او
يكدر خاطرهن وما يقبله على زوجته من معاملة الغير لها
يعاملهن بمثله وخير للانسان متى خرج من محل اشغاله يقصد
بيته بدون ان يعرج او يعوج على غيره حتى يطمئن على عائلته
ويقضي اللوازم اذا قضت الضرورة واما اذا كانت صحته تطلب
الرياضة فلا بأس من ذلك شرطاً ان يكون بعد مناولة العشاء
﴿ المرأة في المنزل ﴾ تعتبر المرأة في منزلها بمثابة ملك
او حاكم يدبر نظام مملكته او ولايته وعلى ذلك يجب عليها ان
تكون عالمة بمجرياتة حق العلم ولا تقصر في أداء ما هو
مفروض عليها من تنظيف وترتيب والقيام بجميع مطالب
المنزل ويجب عليها ان لا تصرف وقتها ما بين حديث وكلام

وثرثرة وتكاسل ولبس وقلع واكل ونوم ولا بد من مراعاتها شروط النظافة في جميع أدوات المنزل كما يلزمها أن تشتغل كل شيء بنفسها او على الاقل تباشر عمله ولا ترترك على احد ما ومن افجح العادات ان تطلّ السيدة من النوافذ على سبيل التفرّج والتطلع على كل من مرّ ولتعلم العلم اليقين ان وقتها جزء من حياتها فكما ان حياتها ثمينة فهكذا وقتها يجب صرفه في النافع فقط ولكي لا تيأس السيدة وتتضجر من طول مكثها في المنزل تقسم يومها الى اوقات كل وقت تعمل فيه عملاً حتى لا يمضي اليوم الا وتكون بالكد انجزت جميع ما لديها وما هو مطلوب منها من المهام المنزلية واذا احبت الرياضة فلتكن مع زوجها بعد خروجه من محل اشغاله وتفرّغه عن جميع المهام المنوط بتأديتها^(١)

﴿ المرأة في الخارج ﴾ لسنا ممن يذهب الى تقييد المرأة وحبسها كما اننا لا نميل الى كثرة خروجها وطرقها الابواب تارة عند أختها ومرة عند أمها واخرى عند صاحبها كل ذلك حتى تتمكن من المحادثة والمهارة والنيمة في حق

غيرها اولبت الشكوى من امر بسيط غير أنه يظهر امام عينها أنه عظيم الشأن جليل الخطب فيحسن بالمرأة ان تقلل الخروج على سبيل الزيارات حتى تبقى معرزة مرعية الجانب اذا حلت بمنزل كانت موضوع الحفاوة ومحل الاكرام^(١) واذا دعت الضرورة الى الخروج فلتكن ملابسها وهيئتها موضوع الحشمة ونموذج الوقار والاعتبار ولا تسمح بطول الغياب عن دارها الذي هو بمثابة مملكة وهي ملكته اذا تركتها تدمرت وآلت الى الخراب والتفاسل فهل ترتضين أيتها السيدة بخراب منزلك ؟ وفي هذا المقام نخلص النصيح للسيدات ان لا يتوجهن الى الافراح مهما بلغت الحالة لأن فيه خسارة جسيمة عليهن مادياً وادبياً اما اذا كان العرس لاحد الاقارب فلتكن زيارتهن قاصرة على التبريك والسلام فالخروج عاجلاً بدون أن يورطن اهل العرس في عشاء ومنام ولبس وقلع وما أشبه ومتى سرت هذه العادة استحسننت واستهجن ما عداها وتوفرت الراحة والثروة معاً

اما رأيي من جهة هيئة المرأة حال خروجها فيما اذا كان

(١) وقد جاء المثل السائر : المرأة اذا خرجت من دارها قل مقدارها

الافضل ان تكون مقنعة او حاضرة الوجه فالأخير عندي افضل متى كن مهذبات متنورات كنسوة الافرنج وكانوا شبانا على جانب عظيم من الادب والحشمة وحسن التربية ولكن محال ان يتم ذلك الا بمساعدة الحكومة (رجال الضبط) ونشر جمعيات لبث هذه المبادئ اما والحالة الراهنة فالتقاع مفضل وعدم خروج النسوة افضل منه ما دام الشبان والرجال على هذه الوتيرة السيئة وقبيح السلوك كل هذا ناتج عن التربية الاولى فاذا كانت هذه حال شبانا فكنا يفضل عدم خروج السيدات وان ينمكفن في منازلهن او انهن يعملن على ما فيه راحتهن في خروجهن ماذا والآن فالامر عائد عليهن بالوبال وسوء المصير

﴿ المنتديات والجرائد ﴾

أيها الانسان انك الآن صرت مطلوق عنان الحرية نوعاً فيمكنك ان تكون عضواً نافعاً بين المنتديات العلمية والمجتمعات الادبية حتى بذلك تؤدي خدمة للهيئة الاجتماعية التي ما هي الا مركبة من امثالك وتقوم هذه المجتمعات بخدمة الامة في امور كثيرة لا يمكن سردها الا البعض

منها فمن المجتمعات ما هو الغرض منه تهذيب الامة وتنويرها
ومنها لاستئصال العوائد المستهجنة التي لا توافق روح العصر
ومشرب ظروف الحال ومنها لتحسين المخترعات وتسهيل
المعاملات ومنها لحفظ اللغة والتوسع في بحورها لالتقاط
دررها التي لم يسبق العثور عليها ومنها ما هو لعمل الخير
واسداء المبرات لذوي الحاجة ومنها للسياسة والوقوف على
احوال ومطامع الامم الاخرى والى غير ذلك مما لا يسعنا المقام
ذكره فيجمل بالانسان بعد تفرغه من اشغاله ان يندمج ضمن
سلك عضوية هذه الهياكل اذ لا يخلو ذلك من الفائدة التي
مرجعها عليه وعلى ابناء وطنه . ولو خصص كل انسان لنفسه
ساعة من الاسبوع لمثل هذه الاعمال لما خسر شيئاً بل نقول
انه اكتسب اشياء وهذا افضل من انه يقتل اوقات فراغه
ما بين الحانات والمرايح وما اشبهها وكذا يعود نفسه
مساعدة المشروعات العمومية على قدر طاقته كالاشتراك في
الجرائد والمجلات العلمية شرطاً ان يقوم بايفاء ما يطلب منه
نظير اشتراكه اذ لا يخفاه ان ارباب الصحف والمجلات يصرفون
النفس والنفيس في سبيل انتشار صحفهم وفي هذا من تجشم

المصروفات ما لا يخفى على كل فطن ليب فاذا تأخرت أنت
وامثالك عن دفع ما هو مطلوب منك ماذا تنتظر ؟ هل
ترضى ان تقرأ مجاناً وتختلس مال الغير وتغير على حقوقه هل
ترضى لنفسك ما ترضاه له من هضم حقوقه وقضم ماله وانت
تتمتع يومياً او اسبوعياً بمطالعة صحفه وهو مكبل بسلاسل
الديون واغلال الفاقة ومجبر بحكم الطبيعة ولوازم الحالة ان
يستمر على ما هو عليه لأن له بعض الأمل المبني على شفا جرف
مرؤتك الهار فيلبث يعلن ويشير بطرف خفي وانت ساهلاه
وبكتب لك مثنى وثلاث ورباع وانت جاعل اصبعك في
آذانك لا تبعاً مع المك كنت قادراً في بوادر الأمر ان
تريحه من مثل هذا العناء وتصده عما يتحملة اليوم من
المصروفات عليك برفضك صحيفته وعدم قبولها وهو ان
تكتب له خطاباً رقيق الحاشية دقيق المعنى تعتذرفيه بعذر
ما وبذلك تكون أدت خدمة عظيمة للهيئة والانسانية واما
اذا كانت حالتك ميسورة فمن المحتم ان تشترك في الصحف
وتخصص جزءاً يسيراً من دخلك لهذا الغرض تدفعه على
اقساط شهرية حتى لا يعظم عليك المبلغ بعد

ومن الدناءة والجن ان يعيش الانسان خالياً من مساعدة هذه الاعمال العمومية القائمة بخدمة الامة كالمنتديات والجرائد والمجلات لان مثل هذا قلما ان يتقدم او يرتقي الى معارج الوطنية او يُعرف لدى الهيئة الاجتماعية

كل من لا خير فيه يرتجى عاش أو مات على حد سوى
ونتيجة القول يجب عليك المساعدة على قدر طاقتك
مادياً وادبياً لأنك لم تخلق الا لهذه الغاية وكما ان الله وهبك
أرزاقاً طائلة وخيرات عميمة فيلزمك ان تنفق منها بعض الشيء
على ذوي الفاقة الذين خلقوا ليقفوا من غناك ولو انهم لم
يؤدوا لك عملاً او يخدموك خدمة فقد سبب الله الاسباب
وجعلها متواصلة ببعضها فلا تضن ولا تشح واعلم ان المال
وُجد للمعاونة به على قضاء الحاجة في الحياة الدنيا فقط فلا
تدخره للآخرة فهو لا يجدي نفعاً بل ربما جلب على ناصيتك
اضراراً بليغة كنت في غنية عنها لو أنفقت في السبيل الذي
وُجد لاجله

﴿ الهيئة الاجتماعية ﴾

تتكون الهيئة الاجتماعية من افراد وكل فرد يطلب

منه عمل يؤديه خدمة للصالح العام ولهذا أصبح كل فرد محتاجاً الى غيره بحكم الطبيعة فزيد يشتغل لبكر وخالد يعمل لعمره والكل سواء في العمل واما في المراتب ففيها اختلاف عظيم وتباين متفاوت حفظاً للنظام الطبيعي وجرياً على النواميس الكونية الرابطة كل فرد بالآخر ومن ذلك تحتم على كل فرد مهما عظمت درجته وتسامت مرتبته ان يخدم اصغر الافراد والعكس بالعكس وبتفاوت الدرجات قد تتفاوت الاعمال عرضياً لا جوهرياً وسواء عظمت ام دنت فمحصلها واحد وجميعها يرمي الى غرض فرد وهو خدمة الصالح العام فالغني يخدم الفقير بماله والفقير يخدم الغني بنفسه والعالم يخدم الجميع بعلمه والجاهل يخدم البعض بجهله والمرأة تخدم الهيئة الاجتماعية بتناسلها والصانع بصنعة والجندي بشجاعته والحاكم بحكمته وصولته ومن هذه الافراد العديدة تكونت هيئة سميت باجتماعية لاجتماعها مع بعضها واتحاد اراؤها ومساواة اعمالها ومبادلتها المعاملة والمواصلة ومن هيئة تكونت هيئات ومن هيئات تكونت حكومات ومن حكومات تكونت ممالك ودول واصل هذه جميعها الانسان وما تناسل

منه فمتى كان الانسان مثقف الذهن متوقده متنوراً متهدباً
 وأسست هذه الجمعيات على علم ونور تأخذ في اسباب
 الارتقاء ودواعي الحضارة والمدنية حتى تصل الى اسمى الدرجات
 وارفع المراقي وتبلغ اوج التمدن مما لم تبلغه غيرها من الهيئات
 التي خمل ذكر افرادها ومالوا الى الجهالة وعدم التنور وقلة
 التهذيب

والوطن هو ما كان مكوناً من مجموع هذه الهيئات وهو
 الارض الذي نعيش عليها ونأكل من خيراتها ونشتم بمحصولاتها
 ونتمتع بهوائها ونعيش تحت سمائها وبالجملة فالوطن هو بمثابة
 الوالد الشفوق علينا ونحن كابنائه فوجب علينا ان نحبه ونخلص
 في خدمته ولا نقصر في احترامه وتجييله وتعزيز جانبه كما يعزنا
 هو ومن لم يحب وطنه وُصف بالخسة والدناءة لأنه كفر
 بأصل نعمته وسبب حياته كما ان من لم يخلص الولاء لولي
 امره ومدبر شأنه والامين على حياته وجب تجريده من الهيئة
 الاجتماعية وتنزيله منزلة البهيم او هو اقل واسقاطه من درجة
 الاعتبار والانسانية والحكم عليه بانه مارق ابوق^(١) ميال الى

الفوضى والاستئثار بالتسلط على نفسه بنفسه فمثل هذا لا يحسن ان يكون في عداد الهيئة الاجتماعية ويجري هذا الحكم على من لم يقم بخدمة الهيئة الاجتماعية او من خانها في عمل او امتهن^(١) احد افرادها او لم يقدرهم حق قدرهم او تهاون في الصالح العام او فرق بين ابناء وطنه او اتخذ الدين ذريعة^(٢) للتعصب والتفاضل^(٣) والتحزب والتباغض ولو علم الانسان انه محتاج الى الاقل والادنى منه لعامل الجميع احسن معاملة وعمل ايضاً بما فرضته عليه نواميس الهيئة الاجتماعية الذي هو في حاجة اليها وهي في حاجة اليه

واما النقود والاموال التي يستعان بها على المعاملة وتسهيل المواصله فهي لا تخص فرداً دون الآخر بل هي روكية ومجرد واسطة فقط والدليل انه عند الموت تترك للغير فهي اذن عارية لا بد من ردها عند الموت ولا يبقى لهؤلاء الافراد الا الذكرى ان حسنت أو قبحت

قيمة الانسان ما يحسنه اكثر الانسان منه او اقل

(١) ابتذله في الخدمة بدون اشفاق (٢) اصل منبع . (٣) انقسام .

فعليك أيها الانسان ان تؤدي لتلك الهيئة فروضها المقدسة
ومواجهها المحتمة حتى اذا أتممتها غببت ومدحت بكل لسان
وعليك أن تكون عضواً عاملاً لا أشلّ لجسم هذه الهيئة
التي تخدمها وتخدمك أي ان خدمتك لها ليست مجانية بل
النظير بالنظير فعلي قدر خدمتك لها تكون خدمتها لك والآ ن
يمكنك بصفتك رب عائلة ومدير حركة اعمال نافعة فأنت
واولادك وزوجتك في وسعكم ان تقوموا باجلّ الاعمال وأنفعها
لتلك الهيئة التي ستناقشكم الحساب عما اجر يتموه ان عاجلاً
او آجلاً فياسعد من كانت نتيجة حسابه صحيحة لا يشوبها
كسر او خطأ في العمل وطوبى لمن خدم بلاده ونفع ابناء
جنسه بعظيم ارشاداته وجيل تعليماته وما أثره الفراء^(١)
وايديه البيضاء

﴿ الدور الثالث للانسان ﴾

﴿ التناسل ﴾ قد ناهز الانسان سن عقد الاربعين
وهنا يقف مقابل الطبيعة حائر الفكر مرتبك العقل لا يدري
ماذا يصنع ولا يفقه أمراً يقابل به ما حلّ به من الأتعاب

والأوصاب التي رُمي بها وهذه الأوصاب تحتل أمرين عدم التناسل والتناسل ففي الحالة الأولى يرى الزوج والزوجة في نكدٍ من العيش ولهف زائد وشغف سائد الى التناسل فلا يتركان وسيلة أو حيلة إلا ويجريانها حباً في أن يرزقا بولد أو بنت تكون ميثاقاً أكيداً وعاملاً وحيداً على تعاقدتهما وتعاقدتهما وإزواجهما من بعضهما فاذا كانت أرض تناسلهما عقيمة قحلاء يعيشان منفصلان ويقضيان حياة أمرٍ من السقطري ولا يهنآن بلذيد العيش أو يتمتعان بأطياب الحياة وفي الغالب يسقط اعتبار الزوجة من عيني زوجها وربما أدت به الحال الى طلب الاقتران بغيرها أو الانفصال منها أو يتبنى احد الاطفال المهملين أو الفقراء أو يعتمد الى أية طريقة تكفل له التناسل والاذراء ولا يخفى ما يلاقيه الزوج والزوجة من شديد العناء وانفاق النقود التي لا طائل تحتهما في سبيل ذلك وقلما يفوزان بالأمانى أو يحظيان ببلوغ الآمال

وفي الحالة الثانية وهي حالة التناسل لا يعتم الزوج والزوجة إلا ويرزقان بمولود قبل أن يتمتعا بالملاذ والمغازلة وارواء ما بهما من ظماً الاشتياق نحو بعضهما واطفاء نيران

الوله^(١) الكامنة بين الجوانح^(٢) والضلوع واتحاد سعي الحب المتأجج^(٣) في الاحشاء فيفاجئهما التناسل على حين بغتة فيقلب صفوها بكدر وسرورها بحزن وفرحها بغضب ورغدها بنكد لأنهما لم يمهلا الوقت المطلوب لهصر غصن اللذات والخلاعة التي كانا يترقبانها ويتلهفان اليها لهفاً زائداً قبل ازواجهما فخانتهما الأيام على غرّة وسأقت اليهما التناسل بعصا العجلة فلم يمتا تسعة أشهر أو عشرة حتى رأيا لهما مولوداً على وجه البسيطة وبعد ان كانا اثنين أصبحا ثلاثة وليتهما تمتعا ببعضهما قبل هذا الوقت فان الزوجة متى أحست بالحمل تمضي سحابة يومها وليلها ما بين نوم وخمول وقيء وغشيان ولا سيما عند أشهر الوحم فان الحال تزداد بها وتحل عليها الاتعاب وترهق منها النفس وتعود ولا طاقة لها على معرفة زوجها ولا ميل لها الى المواقعة كسابق عاداتها ذلك لانها تقضي يومها في تعب وليلها في نصب ووصب وسقم ومرض وتلبث احياناً على هذه الحالة المكدرة حتى يتيح لها الله فرجاً وتضع جنينها الذي عند حلوله يجعلها متنازعة

(١) اضطراب العقل . (٢) الاضلاع تحت الترائب مما يلي الصدر

كالضلوع مما يلي الظهر . (٣) متقد

بين عوامل الموت والحياة وتحمل بتلك الوالدة المسكينة مصائب
واوجاع لم تكن على البال ولم تخطر بفكرها قبل ذلك الوقت
ومن يرى الاهوال التي تشيب من عظمها الولدان الواقعة على
الأم حالة الولادة لاثر الموت عن الحياة نظراً لصعوبتها وشدة
وطأتها مما لا تحمله الجبال ولا تطيقه الحيوانات الضارية
فكيف بالأم التي من ذوات الجنس اللطيف الذي يتأثر من
لا شيء ويشكو من خطرات النسيم على خده الاملس ولا
طاقة له على تجشم^(١) آتاع كهذه او ما قلّ عنها نظراً لدقة
خلقه ورقة خلقة ونضارة جسمه ولين احساساته وانعطاف
اميهاله

وفي هذه الحالة يسهل للزوج اذا كان أميناً مخلصاً نحو
زوجته محباً لها ان يدرأ^(٢) عنها كل مكروه ويفديها بروحه مما
يحمل بها من الخطر او الموت الذي يهددها في هذا الحين
ويحوم حول سريرها حتى تتم الاربعين من نفاسها وقد يمكنها
ان تقوم بتأدية الاشغال المنزلية وذلك بواسطة ادواء ومواد
تصطنعها القابلات لهذا الغرض يضعونها على المياه الساخنة

وتجلس فيها الوالدة يومياً واما غذاؤها فيقتصر على لحوم الدجاج والبرق والمغليات والاشربة ويكون جسمها في مأمن من البرودة او الرطوبة والاحسن ان تدثر الوالدة بالصوف اذا كان الفصل شتاء وتحترس كل الاحتراس من الهواء او البرد ولا تمتنع عن اخذ المطهرات^(١) ثلاث او اربع مرات مدة نفاسها وهذه المطهرات هي اما زيت الخروع او الملح الانكليزي او المياه المعدنية المليئة وعليها ان تغير ملابسها يومياً ويكون ذلك في محل دافئ مقفل الابواب والنوافذ وكذا تغير ملايات الفرش يومياً حفظاً للنظافة التي تساعد كثيراً على ايجاد الصحة وبعد تمام الاربعين يوماً تقصد الوالدة الحمام ومعها القابلة وهناك تجري هذه القابلة جملة عمليات تكون نتيجةها تمام الشام الاعضاء والمفاصل (المهالك) ولا تعود الوالدة مهددة بخطر الموت عقيب الولادة بل تكون في مأمن من شره

ثم تأخذ في مباشرة مهام منزلها ولكن ليس كسابق عاداتها لأنه وجد لها الآن من يشغلها ويلهيها عن نجاز

اعمالها في حينها وهنا يلتمس لها العذر لأنه يلزمها ان تصرف
جل عنايتها الى وليدها وتدله^(١) وتخدمه وتراعي شروط النظافة
والاستحمام يومياً وتغير له كما أسلفنا في بادئ القول

ومواجب الزوج في مثل هذه الحالة ان يكون على
استعداد تام لا ابتياع كل ما يلزم للولادة وحفظ تقود زائدة
لا لنفاق ما يجب انفاقه قبل الولادة وبعدها ولكن يجب عليه
مراعاة التوفير لا التبذير فربما تصبح هذه العملية عادة يعتاد
بها سنوياً فيعود ولا طاقة له على ابتياع^(٢) الضروري واما اذا
راعى الاقتصاد وسار بحكمة في هذا الامر فانه يستطيع
الاستمرار على هذه الحالة وبما ان الام لا تمكنها صحتها ولا
تساعد الظروف على تربية وارضاع طفلين معاً واداء جميع
ما يلزمها من استحمام وملبوس ونظافة وما شا كل ذلك وكذا
الوالد لا يتأتى له انفاق هذه المصاريف سنوياً فضلاً عن
مضايقته الداخلية وعدم تمتعه . يجب على الوالد والوالدة ان
يتخذا الوسائل الوقاية والوسائل المانعة للحمل سنوياً وتتوقف
هذه الوسائل على ما يأتى: متى شعرت الام بحلول العادة عليها

ان تمتنع كل الامتناع من فراش الزوج حتى اذا تطهرت منها
يلزمها ان يمتنعا عن بعضهما مدة خمسة عشر يوماً من
محيء العادة وبعد ذلك يمكنهما الاقتراب ولكن يمتنعان
قبل العادة بثلاثة او اربعة أيام وبهذه الوسطة يتأخر الحمل
مدة حتى يتمكن من تربية وليدهما جيداً ويتمتع بالراحة نوعاً
وقد توجد جملة وسائل خلاف ما ذكرنا غير ان الانسانية
والآداب والدين لا يجيز اتيانها نظراً لعدم صوابيتها وخشونة
حالتها ووخامة عاقبتها وهنا نشير على الزوج أن يخفف الوطء
ولا يكثر المواقعة بعد فوات الاربعين بل يعتدل في هذا
الامر فتحمد العاقبة وليعلم ان الغرض من الزواج التناسل
وليس الانهماك على الملاذ والشهوات الحيوانية فان الحيوان
مع ما هو عليه من التجرد من العقل والادراك متى رأى أنثاه
حملت منه نفر منها وابتعد كل الابتعاد وبوجود الذرية
والنسل تتحول الاميال والعواطف نحوه ويكون هو موضوع
اللذة لاسيما اذا ابتداء الطفل في المناغاة والتكلم ببعض الالفاظ
والكلمات فان الوالد أو الوالدة يجعلان ذلك موضوع تسليتهما
ويقل ميلهما الى ما هو دون ذلك ومن هذا العهد تزداد محبته

للزوجة وتأخذ احساساتهما في الاتجاه نحو وليدهما وتعظم معزته في أفئدتهم ويسهل لدهما بذل النفس والنفيس حفظاً لحياته وارضاءً لرغائبه وفي هذه النقطة نمحض النصيح ونخلص الرشد للوالد والوالدة بان لا يجملا محبتهم حائلة^(١) دون تربية وليدهما وتعليمه الآداب والالفاظ التي تدل على الفضيلة وأن يبثا في ذهنه كل ما حسن من الاخلاق وان يكونا مثلاً صالحاً وقدوةً فضلى لوليدهما هذا الذي سيقلدهما في جميع حركاتهما وسكناتهما ويعمل بعملهما ان صالحاً او طالحاً فلا تعلماه الالفاظ السمجة^(٢) القبيحة أو تلفظا امامه بأقوال بذئية فيتعود لسانه ويشب على الرذائل ولا يقلع عنها مهما ستماه انواع العذاب والعقاب فهما هو قد خلق كلاك لا يدري القبيح ولا يعرف غير البساطة والآداب الغريزية فاذا شب على غير ذلك فاللوم عائد عليكما لا عليه فسبيلكما ان لا تُربياه الا على الاخلاق الحميدة والألفاظ المؤدبة والافعال الصادرة عن حكمة وتهذيب ولا تقصرا في تربية جسمه على القواعد

الصحة المرعية فينمو سليماً صحيحاً لا اعتلال فيه وبهذا توفران
عليكما أموراً كثيرة

﴿ استدراك عن التناسل ﴾ ذهب بعض الناس انه
إذا أكل الزوج والزوجة بصلاً عند مواطئتهما وقت التناسل
تحسنت خلقة ذريتهما وكذا الفجل وقد ذهب بعض علماء
الافرنج وافاضوا قولاً مسهباً في الوسائط المحللة لقطع التناسل
وقتياً وعن أن الانسان يمكنه ان يختار لنفسه اي جنس من
النسل ذكوراً او اناثاً حسب رغبته وامياله وقالوا ان هذا
يتوقف على الواقعة فاذا كانت رغبة الرجل شديدة كان نسله
ذكوراً واذا كانت رغبة المرأة شديدة ومتغلبة على رغبة الزوج
كان النسل اناثاً ومع كل ففوق كل ذي علم عليم

﴿ الادخار للنسل ﴾

من غرائب النواميس الطبيعية انها أوجدت في الوالدين
شفقة وحنواً نحو نسلهما تفوق الوصف وهي الشفقة التي
تدفع الانسان الى ان يعول نسله وربما يفضل أن يجمع ليشبع
ذاك النسل ويموت ليحييه ويشقى ليسعده كل هذه الاميال

من عوامل الخنوع الطبيعي والشفقة الغريزية الفطرية^(١) التي لولاها لهلك النوع الانساني بل والحيوان ايضاً لأنه لم يعدم هذه المزية القُضلى^(٢) والموهبة العظمى فقد ترى الطير والحيوان والوحوش تسعى بجهد وتدأب بنشاط لتطم صغارها وتلبث على هذه الحالة حتى ترى في صغارها الكفاءة اللازمة لتعول نفسها بنفسها ولا تستمر هذه الحالة اكثر من سنة او سنتين بخلاف الانسان فانه يتكفل ويتكاف باعالة صغاره ونسله مدة لا تقل عن العشرين سنة او اكثر غير انه رزق بوسط ووسائل تسهل عليه هذا الفادح والعبء الثقيل مما لم يرزق به ذاك الحيوان او الطير.

﴿ الاعالة ﴾ واما اعالة الرجل لصغاره فهي محتمة عليه ومطلوبة منه شرعاً وانسانيةً ولا مناص^(٣) له منها فكما أن أبويه ربياه صغيراً وقاموا باعالته حق القيام حتى انتشى وصار معدوداً بين الرجال المكملين فهو ملزم ايضاً بان يعول صغاره ويقوم بتربيتهم وينفق عليهم كل ما يحتاجونه من كتب

(١) الخلفية. الموجدودة في الانسان منذ ولادته. (٢) الحسنة . السامية

(٣) لا فرار .

وأدوات وملبوس وجميع الامور المعاشية التي يحتاجها الانسان حفظاً لقوام حياته وليس من الصواب أن نبثر موارد ثروتنا ونبددها على أنفسنا فقط ونترك صغارنا وعائلتنا تتضور جوعاً أو تعيش في حالة الضنك والفقر بملابس رثة ^(١) ممزقة وهيئة كثيبة مهملة ومنازلنا مجردة خالية من اللوازم والادوات المنزلية بينما الواحد منا ينفق على نفسه يومياً مبلغاً مهماً ما بين ركوب ورياضة وجلس على القهاوي والحانات ومحلات اللهو وما أشبه وبيتته واولاده في المنزل أجوع من كلبة حومل وافقر من الفقر حليفو ^(٢) الحاجة وأليفو الموزع انه لو أنفق تلك الدراهم على عائلته لأشبعها وبقي جزء وافر يمكن ان يقتصده لوقت الحاجة واذا أحب يوماً ما التزده والتريض فليصطحب اولاده معه فيتمشون قليلاً ويقفون راجعين الى منزلهم حيث تكون متوفرة فيه شروط الراحة وجامعاً لانواع الهناء والسرور العائلي

✽ الادخار ✽ واعلم ايها الانسان انك لست ملزماً باعالة صغارك فقط بل بادخارك لهم شيئاً يساعدهم على مستقبلهم

ويكفل لهم بعض النجاح في هذه الحياة الدنيا ان لم نقل كله
وكما ان غيرك زرع وانت حصدت فكذلك وجب عليك ان
تزرع ليحصد غيرك من بعدك فمتى استكملت مطلوبات منزلك
من ملبوس وطعام وغيرهما يمكنك ان تستبقي جزءاً يسيراً من ثمرة
مجهودك لا سيما اذا رزقت بولد او ابنة فتقدر ان تودع باسمهما
مبلغاً زهيداً شهرياً وتواظب على ذلك كل شهر بلا انقطاع
حتى اذا كبر الولد او البنت فيجدان لهما ثروة يمكنهما ان يسعيا
في استزادتها وانماؤها بالطرق التي تعلمهاها من الوالدين
الحكيمين وقد رأيت بعض فقراء الافرنج حالما يرزق
الواحد منهم بمولود يبادر الى ابتياح كمية وافرة من الأنبذة
او ما يماثلها ويدفنها تحت الارض^(١) حتى اذا كبر المولود وكان
بنتاً وجدت مبلغاً وافراً يكفي لامهارها وذلك بان تبيع تلك
الأنبذة بثمان فاحش وقيمة غالية جداً واذا كان ولداً يجد
ما يكون له بمثابة رأس مال او مساعداً له على استكمال أدواته
او آلاته اللازمة له في حرفته او معاوناً له على وقت العوز

(١) يلزم أن تودع الأنبذة في مكان رطب والا حضت وتحولت

الى خل.

والحاجة او انه يدخره ويسعى في انمائه لنسله من بعده او
ربما يقضي أب العائلة نجه^(١) فيكون هذا المبلغ مساعداً لعائلته
على معيشتها ولو بالكفاف وكافياً آياها مؤونة السؤال او
الاستهداف لرحمة الجمعيات الخيرية او عرضة لاهل المروآت
او عالة على عاتق أحد اقربائها

ويجمل بك ان لا تعود بنيك كثرة الاسراف
والتبذير او شراء ملبوسات لهم عند حلول عيد او موسم فهذه
عادة قبيحة اذا تمكنت منهم عادت عليك بالوبال وسوء
المصير فربما جاء العيد في سنة من السنين وانت قصير اليد
فماذا تعمل وماذا تكون حجتك لديهم وهم يعهدون فيك المقدرة
التامة وانك قادر ان تلبسهم الخرز والديباج وتبتاع لهم اثمن
الملابس وانخرها خيراً لك أن تبتاع لهم كل ما يلزم في حينه
ولا ترجى^(٢) ذلك لفرصة عيد او موسم او عرس ولا يقودك
ذلك الى الاستدانة ويوقعك في شرك الاقتراض والسلفة بل
ليكن على قدر الحاجة المطلوبة ومن باب الاقتصاد يجب على
الوالدين أن لا يلبسا أولادهما سوى الملابس البسيطة النظيفة

الخالية من الزركشة والاشياء الثمينة لأن الاولاد قلما يحافظون على ملابسهم ذلك لان سنهم وحالتهم لا تسمح بذلك لأنهم دائماً في مهارشة وعربدة ومسارعة ومصارعة ووثوب وقفز وما شاكله فمن العبث ان تشتري لهم الملابس الغالية الثمن الفاحشة القيمة فيميزقونها شرّ ممزق ولا يبالون بها

﴿ الاستدانة ونتائجها ﴾

يا سعد من يسير في احواله الداخلية على قدر طاقته ولا تتناول يده الى الاقتراض والاستدانة التي هي أثقل من الثقيلين^(١) فاذا تعود الانسان هذه العادة الذميمة قلما تفلت منه وقلما ينجو هو من الموت المدني الذي يقضي عليه بيع كل ما تملكه يده جبرياً لا اختيارياً ويصبح حليف الفقر أليف الشقاء والتعاسة ماداً يديه الى الغير شاكياً ألم الجوع والحاجة باكياً من قلة الموجود فما أغناك ايها الانسان عن كل ذلك لو راعيت شروط التدبير ونفقت عن نفسك غبار التفاخر والمباهاة وصرفت في قضاء لوازمك اقل مما تستطيع الوصول اليه أولى من وقوعك في الاستدانة التي هي أمرّ الحالات

وأصعبها فيجدر بك ان لا تتخذ محلاً لسكنائك بقيمة تزيد عن عشر ايرادك ولا تأكل الا بما يقارب ربع ايرادك ولا تشتري مطلوبات زوجتك واولادك الا بالعشر من ايرادك وكذا ليكن اقتصادك الشهري واذا أخليت بهذه التوضيحات كانت نتيجةك وبالأعلى عليك فتأتي أرباب الديون وتكثر من مطالبتك التي ستنتهي بالحجر على ما تمتلكه يدك وبيعته بالرغم عنك وهنا ننحض لك النصيح أن لا تكون كثير الانقياد لآراء النساء في طلباتهن سيما اذا آنت منهن الميل الى التبذير والاسراف وعدم قراءة العواقب وعليك ان تكون حريصاً على كل ما تمتلكه وتقبضه ولا تضع الشيء في غير محله او تشتري ما كان خارجاً عن اللزوم او قليل الاهمية في حينه ولا تعشم نفسك بانك اذا استدنت لا بد من انك تفي ما اقترضته واستدنته فيجرتك هذا الأمل على الاقدام على الاستدانة فتقع في شر أعمالك وترتبك في أمورك ولا تعود تقدر على التخلص او التملص من الدين ولجاجة أربابه

ونهاية القول عليك بان تكون بصيراً في أمورك حليماً في التصرف في أموالك لا بخيلاً فتمت وتذم ولا كريماً فتقع

في الافلاس والاملاق بل خير الأمور أوساطها^(١)

✽ الزوجان واولادهما ✽

قد رُزقنا الآن أيها الزوجان من البنين والبنات عدداً وافراً بعد أن امضيتما السنين الطوال من زواجكما وقضيتما مدة تصارعان فيها الدنيا وتصارعكما وتظفران عليها مرة وطورا تُغلبان وتقهران حتى جزتما من عمركما مدة ليست بالقليلة قلما تفوزان بربعها بعد الذي أمضيتماه من الحياة فوجب عليكما إذا أن تكونا على علم بما نبسطه لكما من النصائح والرشد حتى يمكنكما أن تربيأ أولادكما أحسن تربية وتقوما بتعامهما خير قيام فتشكرا وتمدحا على جميل صنعكما وعظيم عنايتكما بهما وإذا متما ذكرتما بالخير والحسنى

- (١) يجب عليكما ان توجهما جل عنايتكما الى تربية بنيكما وتعلمهم مواجبهم الدينية وفروضهم نحو الانسانية وتحببا اليهم النظافة والصداقة في العمل والدأب على الشغل والسعي وتنفراهم من القبائح والرذائل وتدرّباهم^(٢) على الفضائل والكمالات
- (٢) لتكن الزوجة شريكة الزوج في تربيتهم قائمة مقامه

(١) حب النهاى غلط . خير الأمور الوسط (٢) تعوداهم .

اثناء غيابه وليكن احترام الاولاد لأبويهما متساوياً وللأم زيادةً عن الأب نظراً لكونها ملازمة لهم أكثر من الزوج الذي يكون مشغولاً في تحصيل القوت وكسب المعاش وللأم الاهمية العظمى في تربيتهن دون الاب الذي لا تمكنه اشغاله من أداء هذا الواجب

(٣) لتكن محبة الاولاد بعضهم لبعض شديدة مرتبطة برباط الاخاء وعلى الزوجين أن لا يميزا واحداً دون الآخر فتدخلهم الغيرة والحسد كما دخلت اخوة يوسف أولاد يعقوب فباعوه بثمن بخس بعد أن تأمروا على قتله وقد ألقوه في غيابة^(١) الجب أو كقايين الذي اودى^(٢) به الحسد الى قتل اخيه هابيل . وتكن معاماتهم على السواء فيشبون على الائتلاف والتعاون والتضافر^(٣) والاتحاد

(٤) ليكن الأكبر ذكراً كان أو أنثى ساداً مسد الوالد مهابةً نافذ القول عظيم الاهمية حتى يتمكن أن يعمل ما يعمل والداه في غيابه أو يقوم مقامه عند تعذر حضوره ووجوده . وليكن اعتبار الوالدين له عظيماً لا سيما امام اخوته حتى يخشوا

سطوته ويكون موضوع اعتبارهم كوالدهم او والدتهم

(٥) على الزوجين ان يكونا محل الاعتبار والاحترام لبعضهما خصوصاً امام اولادهما حتى يتخلقوا باخلاقهما ويعملوا بعملهما الذي لا يكون الا صالحاً مرضياً وبالفاً حد النهاية من الادب والكمال وبهذا تخاف الاولاد والديهم ولا تأتي بما يزري^(١) بقدرهم أو يحط بشأنهم

(٦) يجب ان تعود الاولاد احترام الوالدين والشيخ وذوى القربى والانساب وباقي الاسرة حتى اذا ما تقدموا في السن عرفوا مواجب القرابة واحترام الاهل والاشفاق عليهم ومواساتهم وافتقارهم على قدر ما تمكنهم الفرص وما استطاعوا الى ذلك سبيلاً ومن هذا يتولد فيهم حب الجنسية والاسرة^(٢) والوطن ومتى شبوا على هذه المبادئ امكنهم أن يصلوا الى درجات الفضيلة تدريجياً

(٧) أيها الوالدان لا تسمحوا لاولادكما أن يماطلوا في الحقوق ولا يعاملوا بدون نقد ولا يتناهاوا في اقتناء الاشياء الثمينة أو يحسدوا غيرهم على ما أوتيهم من فضل ربه من الآلاء^(٣)

والنعماء لا تمكنهم من اطلاق عنان الحرية لهم الا بعد أن تعهدوا^(١) فيهم الكفاءة اللازمة وتيقنا كل التيقن من شدة تمكنهم باهداب الآداب واحترام الفضائل التي توصلهم الى معرفة الواجب نحو غيرهم ونحو أنفسهم حتى لا يضلوا عن منهج الصواب ولا يأتوا بما يحط بتربيتهم وينقص من اعتبارهم وهداية لهم كنا نود أن نسطر لهم آيات الفضائل وتقبل لهم أبواب الرذائل لولا علمنا الا كيد بكثرة تواردها ووضوح بيانها في كل فصل أتينا به في كتابنا هذا

﴿ حقوق الرابطة ﴾

بما ان الانسان الآن اصبح بين عائلة وأضحى محتاجاً الى غيره إما لعله او لمعاملة أو لنسب أو لأي اضطرار ما نبسط له هذا الفصل ليقف عليه تمام الوقوف ويعلمه لبنيه وذريته حتى لا يجترثون^(٢) على هضم حقوق احدٍ ولا يخططون في المعاملة ولا يتعدون النواميس الطبيعية التي تلزمهم الحياة بمراعاتها لأنها حقوق مقدسة مرعية لا يسوغ للانسان هضمها أو خدشها ماذا والا فانه يعد أكثر توحشاً من الحيوانات التي لم

توَّت عقلاً كعقله ولم تأنس من خالقها بمثل ما هو متمتع به من المزايا الشريفة والحكمة الفائقة مع اننا نرى هذه الحيوانات تحافظ على حقوق الرابطة وتحترم كرامتها ولا تستطيع مساهاً مهما بلغت من التوحش والخشونة وتتعدى الرابطة أنواعاً كثيرة وضروباً شتى لا يخرج المهم منها عن عشرة روابط

﴿ رابطة الابوة ﴾ تعتبر هذه الرابطة بمثابة رأس الروابط وأسسها لأنها مكوّنة لأفراد العائلة جامعة لشعث^(١) شتاتها موحدة اياها من العدم فلذا كان من الواجب مراعاة الابوة وتقديرها حق قدرها مهما حط بها الدهر وألحق بها ما ألحق من الفقر فهي التي قاست الاتعاب وتجشمت^(٢) الاوصاب وسهرت الليالي الطوال وجاعت لتشبع البنين وعطشت في سبيل إرواء ظمأهم وتعرت لتدثرهم بأنعم الملابس وحرمت نفسها كل لذة لثمتهم بها وتنعمهم باطياب الحياة ورغد العيش وصرفت ما يعادل الروح في تربيتهم وأنفقت ما لديها من عزيز المتاع وثمانين المقتنى حباً في ارضائهم ولا حظت البنين

صغاراً وعالهم وأرشدتهم كباراً وسعت في ترقيتهم فهل بعد ذلك يحق لكم أيها البنون ان تهضموا حقوق هذه الابوة التي تحملت مضض الشقاء وتجرعت غصص البلاء حباً في ارضائكم وعدم تكدير صفو عيشكم؟ فما عليكم الآن سوى المبالغة في اكرامها ومعاملتها بمثل ما كانت تعاملكم به من الحنو والشفقة ولا تكونوا أيها البنون سبباً في اكتئابها والحاق الحزن بها فقد اعتنت بكم وربتم لتصد بكم هجمات الزمان اذا غدر وتدفع بكم غوائل الهرم والكبر الذي يقعدهم في حضيض المذلة والمسكنة ويشل أيديهم عن الدأب والسمي كما كنتم في حالة الصغر يوم كانت الابوة^(١) تود ان تطعمكم بما في فيها نظراً لقصر باعكم عن تحصيل قوتكم بأيديكم او بعرق جبينكم فكما انهم خدموكم صغاراً يجب ان تخدموهم كباراً ولا تقولوا لهم أف بل اكرموا مشواهم واطلبوا لهم الرحمة والرضاء * رابطة الاخوة^(٢) * وكما ان رابطة الابوة لها المكانة الاولى بين الروابط هكذا رابطة الأخوة فانها وثيقة العرى

(١) الابوة تشمل الامومة اي الام ايضاً (٢) هذه الرابطة

لا تعوض ومن شدة مكانتها ينادى بها عند الضيق او حلول ملمة (أخ)

ومن حقوقها مراعاة مواجب الاخوة وعدم اغتيال حقوقهم
فيجب على الاخ أن يعامل أخاه أحسن المعاملة الا صغر بالشفقة
والا كبر بالطاعة والاذعان واما معاملتهم لبعضهم فتكون بالمحبة
الصادقة والولاء المخلص وتكن رابطتهم مكيئة وثيقة شديدة
الاتحاد والوثام ليس للتنازع والشحناء محل بينهم ولا للبغضاء
نصيب منهم وبما انهم من جسمٍ ودمٍ واحدٍ يلزم ان تكون
محبتهم لبعضهم ممزوجة بالاخلاص لا يشوبها تكليف ولا
يمازجها شيء من هذا القبيل وللاخ الاكبر المقام الاول
والاعتبار السامي بين الاخوة مهما كانت درجته وصفاته
ومركزه لأن له حق الاولوية في تسميته باسم العائلة واعلموا أيها
الاخوة ان الأخ لا يعوض فيجب أن يكون معزوزاً مرعي
الحماطر أكثر من كل شيء فهو بعد الوالدين من المعزة
والاعتبار ومتى كانت رابطة الاخوة مكيئة الصلة متحدة
الكلمة والرأي امكنا ان تسود وتزلل الصعاب وتزيل
العراقيل التي تطرأ على احد افراد العائلة وشاهدنا على ذلك
ما ضربه من المثل الشيخ الذي جمع اولاده وأوصاهم ان
يكونوا كحزمة الحطب التي لا يمكن كسرها الا اذا كانت

منحلة معزولة عن بعضها وبخلاف ذلك لا يتأتى تكسيورها
أو تحطيمها

﴿ رابطة البنوة ﴾ هذه الرابطة لا تختلف عن السابقة
اختلافاً بينا بل تكفي فيها الإشارة على الوالدين بان يراعوها
كل المراعاة ولا يقصروا في اداء ما هو واجب لها من تربية
وتأديب وتهذيب واعداد ما يلزم لتقويم الحياة جسمية
وروحية وبما ان البنوة هي جزء من الانسان كان من الواجب
عدم اهمالها وطرحها في زوايا النسيان وقد فرضت الطبيعة
والدين على الابوة القيام بمواجب البنوة حتى يمكنها ان تقوم
بحياتها وكسب معاشها وتحصيل قوتها بنفسها ولا يصح ان
نميز جنساً منها عن الآخر اي لا يحق لنا ان نفرط المحبة
للكور منها ونهمل امر الاناث بل يجب مراعاة هذا الجنس
الاخير اكثر من غيره نظراً لضعفه وعدم مقدرته على
كسب شيء او تحصيل قوت وكفى ان هذا الجنس يُعرف
بالجنس اللطيف اي الذي لا طاقة له على تحمل عناء الاشغال
او اعادة نفسه بنفسه فلذا وجب على الابوة ان تراعيه اكثر
من سواه وتبالغ في تربيته لأنه ممثل لشرفها وعرضها في

الحياة الدنيا لا سيما وان هذا الجنس اكثر اشفاقاً على الابوة من غيره واحسن اليها كما هو مشهور معلوم وبعض من حشاشتها وفلذة من كبدها

﴿ رابطة العصبية ﴾ وهي ما اشتملت على العم وما يتناسل منه والعمه وذريتها وأب الوالد وأمه وكل من كان متناسلاً من الدم والعصب وهي تقارب لرابطة الابوة وما يجري على هذه يجري على تلك وكلما تقدم صاحبها في السن وجب احترامه اكثر من الاب نظراً لكرامة الشيخوخة

﴿ رابطة النسب ﴾ هذه الرابطة كانت غريبة وبعيدة ولم تقرّ بها الا المصاهرة والتقرب بواسطة التأهل الذي جعلها أن تكون معدودة ضمن دائرة الروابط المعول عليها ولها الحق بين الرابطات التي ذكرت آنفاً لأنها تعد بمثابة الرابطة الاولى من الدرجة الثانية كما أن هاتيك الروابط تعد من الدرجة الاولى ويدخل في عدادها الخال والخاله وجميع أقرباء الأم أو الزوجة أو ما يماثلها ومن المستحسن ان تكون معاملة الروابط لبعضها باخلاص تام وولاء عام لا يشوبه غش ولا يمازجه رياء ولا يخالطه تكليف أو تصنع أو بهتان

أو مواراة أو ما شاكل ذلك ولتكن القلوب موحدة والضمائر خالصة والسرائر طيبة نحو الجميع فإن رابطة العصب والنسب مكيئة متينة لا يتأتى فسخها أو حلها مهما كانت الاحوال والظروف وعليهما مدار الهيئة الاجتماعية والنمو الانساني

﴿ رابطة المواخاة ﴾ تحدث هذه الرابطة من المعاشرة وتتأتى من التودد الذي ليس تحتته غرض ذاتي أو منفعة شخصية وقد تكون احياناً أوثق من الروابط السالفة الذكر وذلك كلما كانت الالفة أكيدة العرى ويسمى صاحبها بالخل الوفي او صاحب الود القديم غير ان هذه لا تحمل محل شيء ولا يعود على صاحبها شيء من التوريث أو الالقب فقائدها وقتية زمنية ولا تبقى بعد فقدان صاحبها الا الاسى والاسف والحزن الشديد الذي يلبث مستعر النيران حتى يعثر الانسان على من يقوم مقام صاحبها الاول وفي وصفها ضربت الامثال فقد جاء : رب أخ لم تلده أمك : وأيضاً حافظ على الصديق ولو في الحريق : ولا يتأتى للانسان أن يتخذ له جملة من الاخلاء أو زمرة منهم ذلك لعدم توفر الشروط في كل صديق ولندارة وجوده فقد يحتمل ان يعيش الانسان بدون صديق هذه

صفاته او يتخذ له على الاكثر صديقاً واحداً لا يتعدى غيره
أما الاصحاب فكثيرة ورابطتها سريعة التغير تتغير بتغير
الزمان والمكان ويثبت صاحبها مترابطاً مع غيره حتى يحدث
سبب ولو بسيط فتحل عرى المصاحبة وتدوم بأمرين اما
بالمكاتبه اذا كان بعيداً واما بالزيارة اذا كان المزار قريباً وتعد
رابطة المؤاخاة الاولى من الدرجة الثالثة

﴿ رابطة الدين ^(١) ﴾ كما ان هذه الرابطة تعتبر الثانية
لدرجة الثالثة من الروابط والعامل فيها الدين الذي يربط
أما مختلفي الاجناس ومتنوعي النزعات وتشتد هذه الرابطة
متى كانت ممزوجة بالحنو ولا يصح المبالغة في هذه الرابطة
خوفاً من ان تقود الانسان الى التعصب وتودي به الى التحزب
الديني الذي ربما يؤول أمره الى تخريب وتدمير وتفريق
وتشتيت للنوع الانساني فليت الانسان لا يعبأ بالدين الا
وقت اقامة شعائره لأننا لو نمت التعصب نحبي الوطن نعم يحق
لكل انسان ان يجلب ابناء دينه ويخلص لهم نظراً لما بين

(١) هذه الرابطة هي التي تربط الانسان بالعزة الالهية ومعرفتها

الجميع من الرابطة القوية غير انه لا يسوغ ان تكون هذه
الرابطة رابطة تفريق وتمزيق للنوع الانساني

﴿ رابطة الجنسية ﴾ تماثل هذه الرابطة رابطة السلفة
الذكر وربما كانت أقوى منها عند الأمم التي أنار العلم
بصايرها وأهداها التمدن الى سواء السبيل فقويت شوكة
الرابطة بين بعضهم وعزت مكانتها وأصبحوا وهم في ميل شديد
الى موازنة بعضهم ومساعدة الضعفاء منهم وقد تكون هذه
الرابطة غريزية في الانسان وفطرية ولو كان من المتبررين
ولدينا أعظم برهان البرابرة والعبيد ومن كان على شا كلهم^(١)

﴿ رابطة الوطنية ﴾ هذه الرابطة على جانب عظيم
من الاهمية وقليل من يقدّر حق قدرها مع انها أهم رابطة
بين الروابط نظراً لكون الوطن يعتبر بمثابة أب للجميع
والمترايطون أبناءه وكما ان رابطة الابوة تربط الابناء مع
بعضهم فهكذا هذه الرابطة تربط الوطنيين مع بعضهم برباط
التعاضد والالفة واحتياج ابناء الوطن الى بعضهم كاحتياج
المقعد الى الاعمى والاعمى الى المقعد وكلاهما لا يستغنيان عن

(١) والبرابرة يكرموا ذا الفضل منهم * ومحمد يندهولو محمد بن

بعضهما ولا يصح ان تكون فئة مرتبطة دون الاخرى أي ان الجميع على اختلاف اديانهم يكونون يداً واحدةً عايشين مع بعضهم عيشة راضيةً يفرحون لفرح الجميع ويبكون لبكائهم كما انه لا يحق لولي الامر او للملك او للمتسلط او للحاكم ان يفرق بين فئة واخرى او يتخذ الدين ذريعة لامتھان البعض وإكرام البعض الآخر او يشدد النكير على قوم ويسهل الصعاب لآخرين بل يجب ان تكون معاملته على السواء مقرونة بالشفقة مشفوعة بالحسنى والملاينة للجميع . واما ابناء الوطن فهم الذين يعيشون تحت لواء حاكم واحدٍ وسماء واحدةٍ وارض واحدةٍ واحكام واحدةٍ ودستور واحدٍ وهم متفانون على المعاوضة والذب عن بعضهم والذود عن زمار ضعيفهم والاخذ بناصر المغلوب منهم وصدّ كل هجماتٍ تقع عليهم وهم مشاطرون الهناء والشقاء ومقتسمون ارزاق ارضهم كل له النصيب على قدر ما يأتيه من العمل لخدمة وطنه وابنائهم

﴿ رابطة الانسانية ﴾ ومن فروض هذه الرابطة مراعاة

عموم الجنس البشري التعيس برعاية واحدة وقلب مشفق وعين راضية ووجه باش باسمٍ ولا يصح معاملة الانسانية

بالخشونة وغلظة الطباع وعدم الرأفة ولتعلم ان الطبيعة أوجدت لنا خلقاً هم أمثالنا ليعاونونا في أشغالنا ومعيشتنا ويساعدونا في جميع حاجتنا فليس من العدل أن نعاملهم معاملة من نزعته الرأفة من قلبه وحرّم الاشفاق على غيره من بني جنسه وقد تقضي رابطة الانسانية على كل فرد أن يعامل غيره بالحسنى والتأدب والحنو

إذا مررت أيها الانسان على حيوان في الطريق ورأيت أنه قد أنهكه الضعف واقعده المرض فهلاً تأخذك الشفقة ويميل بك الحنو الى الأخذ بناصر هذا الحيوان الضعيف الذي ربما إذا شفي مما به بواسطة اعتنائك انثنى عليك فالحق بك ضرراً بليغاً أو أحاق بك السوء من حيث لا تشعر فاذا كان قلبك واحساساتك بهذه الصفة فكيف لا تكون كذلك نحو النوع الانساني الذي أنت منه فخير بك أيها الانسان ان تكون مترابطاً متكافئاً مع بني الانسانية وان تكون كثير الاشفاق حسن المعاشرة محمود المعاملة مع الجميع

﴿ الدور الاخير للانسان ﴾

(جاء المشيب فأين منه المهرب)

خفف الوطء ما أظن أديم الـ أرض الامن هذه الاجساد
وقبيح بنا أن قدم اللهـ د هوان الآباء والاجداد
سران استطعت في الهواء رويداً لا اختيالاً على رفات العباد
مهلاً ايها الانسان فقد بلغ بك الدهر اعواماً لم تكن في
الحسبان ورزقت في غضون هذه الفترة بالبنين والبنات ومنحت
قوة تساعدك على السعي وراء القوت لهم وامهلك طويلاً حتى
يتسنى لك تربيتهم في حضانتك ويعيشون تحت لواء نعمتك
فكفاك سعياً وجرياً فقد بلغت شوطاً بعيداً وأنت تعدو في
الدنيا كأنك طريدها وهي لوراؤك بالمرصاد مهما فررت من
امامها وكما ان غيرك اصبح تراباً وأنت تطأه بقدميك الآن
فقد تدور عليك الدوائر وتصبح موطئاً لغيرك تخفف السير
ولا تنهب الارض نهباً فانك لست بمحصل سوى ما يستر
عورتك وينطى رمتك وهيئات. وما تلك الخطوات والعدوات
والايام والساعات الامن حياتك وجزء من عمرك تخفف
السير ولا تسع عن حتفك بظلفك

ومن الغريب انه لا يمر عليك عام جديد او عيد سعيد
او موسم مجيد الا ونراك أيها الانسان منشراح الصدر قرير
العين لدى حلول مثل تلك الأوهام التي تضحك على
عقلك وتنهب منك عمرك وتسلبه وأنت لا تشعر قد أشغلتك
الشواغل وألهاك الهوفانسك أن تندب نفسك على ما يمضي
من أيام حياتك وتندم على ما يفوت من سحابة عمرك
نراك أيها الانسان تسرف وتبذر وتنفق وتبعثر عند
فوات عيد عليك ولم يدر في خلدك ان الدنيا نصبت لك
هذا الشرك وألقت أمامك هذا المطعم الشهوي حتى تسلب
حياتك . وأنت راض مسرور ولست بملزم او مجبر ولو علمت
ان غداً ستلحد^(١) وتلق بالغابرين وتبأكي عليك الاهل كما
تباكيت على من مضى من قبلك لحزنت وتكدرت وفطنت
لأمرك وتدبرت وقضيت ايام الاعياد في كآبة وحزن أسفاً
على ما انصرم وينصرم من حياتك التي إن هي إلا كطيف
خيال لا سيما وقد وافاك المشيب وخطأ واناك ليندرك بقرب

المصير لتزود^(١) لنفسك ما يؤهلها^(٢) للسعادة ويدنيها من
الفائزين المقرّين

﴿الضعف﴾ يزداد الضعف وتخط القوى في هذا الدور
دور الاندثار والملاشاة فلا يعود الإنسان يقدر على فعل
ما كان يفعله أمس ويأخذ جسمه في الذبول والاضمحلال
ويتحول الجمال الناضر ويتخذ شكلاً غريباً وهيئة كثيفة فتشتمز
من رؤيتها النفس وينفر منها النظر ويمجها القلب إذ تغور
العينان وتنكمش البشرة وتظهر لها ثنيات وتبرز العروق
والأوردة وتتلاشى القوة ويتاعثم اللسان وتسقط الأسنان
ويضعف النظر ويمسر الهضم ويضعف العقل حتى يهرف بما
لا يعرف وتتغير حاسياته وتميل إلى الطفولية والتخريف
ويصبح على شفا جرف من اللحد كل ذلك والإنسان يأمل
أنه سيخلد ولا يموت ويزيد شغفه بحب الدنيا وزخارفها ولا
يظن في نفسه أنه سيموت قريباً كمن مات

ومن ظن أن الدهر موفٍ بوعدده

فبشره إن الدهر سوف يخون

(١) تأخذ زاداً. (٢) يجعلها أهلاً. مستحقة.

نعم ولو ان الانسان يسعى الى هلاك نفسه بنفسه وهو غير شاعر كالفراس الذي يلقي بنفسه الى النار والشاة التي تساق طوعاً الى الذبح او الطير الذي يرقص اثناء ذبحه غير انه يرى كل لذة في كروور الايام ومروورها مع دوامه وخلوده سرمدياً ويودّ لو شارك الله عز وجل في البقاء ودوام الوجود وهيئات إن صحت الاحلام لأنه مهما حصّن نفسه ودرّعها والبس جسمه قفلاً من نحاس او صاب او فرّ أبقا من امام الموت او قدّم اموال العالم بأسرها او وهب الدنيا وما فيها لما تنحى عنه الموت ولم يتركه ثانية واحدة واذا جاء اجلهم لا يتأخرون ساعة ولا يتقدمون

ومن الغريب ان حب الحياة والشغف بها يقود الانسان الى مطامع وأمانى قلما يدركها ولو عاش الوفاً من السنين لأن نفسه لا تزال راغبة في نوال أُمالٍ ولا يتحقق من خيبة الأمل وعدم بلوغ مراده حتى اذا فاجأه الموت واصبح في حالة النزع وسكرة الموت فانه يحملق بعينيه الى ما حوله دلالةً على ضياع شيء منه ويجول بفكره في مطامع الحياة

املاً في البقاء حتى يظفر بضائته المذشودة ولكن لات حين
مناص مما حال به

﴿ يا سعد من لم يعيش ﴾

هذي الحياة مصائب وأمانى والموت أول راحة الانسان
مضت على الانسان ايامٌ وسنونٌ تربو عن الستين عاما رأى
في خلالها ما تشيب لهوله الولدان وتقلب في غضونها ما بين
رخاء وجذب وهناء وعذاب غير ان حظه من الازراء كان
اوفر ونصيبه من التعاسة والويل كان اكبر وشقاءه مستديماً
ونجم طالعه في افول وهاهو الآن اصبح منازعاً بجملة عواملٍ
وغدا هدفاً لكل مائة دهماً فمن اطفال له يموتون ومن شبان
هم حشاشة قلبه يتقبرون وإخوة فارتقوا الحياة واقارب شددوا
الرحال ولم يعودوا وزوجة اغتالها يد المنون بعد ان كانت
معينة له على مقاساة اتعاب الدنيا ومدبرة له كل حاجياته
وبالجملة فانه اصبح وفي كل يوم حزنه يتجدد طوراً من وتوف
حركة اعماله وضياع راس ماله وتقلبات الاحوال وآونة من
عدم معرفته كيفية إصلاح ابنائه وبنائه ومرة مما يتكبد
في إعداد جهازهن وايفاء باقي العوائد التي تقضي عليه بتجشم

المصاريف الباهظة وأخرى مما يكابده في سبيل سلوك بناته مع أزواجهن او اولاده مع زوجاتهم او سلوك زوجته نحوه واساءتها له بسوء المعاملة كل هذا والدنيا لا تشفق عليه ولا تحن بل تطوي أعز الناس اليه طي السجل وتسلب النعم التي بين يديه وهو راضخ لاحكامها راض لقضائها نعم انه يبدي التأثير والانفعال الشديد ولكن ليس بيده أمر يدفع عنه هذه الارزاء المتتابعة ولا طاقة له على مكافحة الدنيا او الطبيعة حتى يكفي نفسه مؤونة هذه النوب والمصائب لا سيما وقد أصبح ضعيف الجسم منمخط القوى كفيف البصر عاجزاً عن اتيان ما يصد عنه تلك الغوائل التي حنت جسمه وصيرته أشبه بقوس لا يتأتى له المشي الا بتوكئه على عصاً بعد ان كان قرماً صنديداً يسارع ويصارع ويكافح ويناطح وقد صدق من جاء ملغزاً عن الانسان بما معناه : من هو الحيوان الذي يمشي في الصباح باربعة أرجل واذا جاء وقت الظهيرة مشي بأثنين وعند المساء يمشي بثلاثة أرجل : وقد فات ابوالهول الذي اقترح هذا اللغز على أوديب اليوناني ان يضيف اليه : ومتى جاء الليل ضاعت جميع حواسه

وأُمسى ولا حراك به : لأن معنى اللغز في الفقرة الأولى
عن الانسان وهو في حالة الطفولية وبدايتها يمشي بيديه
ورجليه حايًا عليها وفي وقت الظهيرة أي في عنفوان شبابه
ونضارة حياته يمشي على رجله فقط . وفي المساء اي في نهاية
عمره يشيخ ولا يعود يقدر على المشي الا بمساعدة يتوكأ عليها
لتسند رجله المرتجفتين واما الفقرة الرابعة التي أضفناها من
عندينا فهي انه متى جاء الليل اي الموت ونهاية الحياة
للانسان يفقد حواسه ويعود كالعود لا يتحرك ولا يتكلم
ويتحول كل شيء فيه الى ضده فالفصاحة الى خرس والحسن
الى قبح والقوة الى ضعف والنظر الى عمى والسمع الى صمم
والحركة الى سكون والحلاوة الى رداءة والائتناس الى وحشة
والخفة الى ثقل والنشاط الى فتور وبالجملة فانه متى جاء الاجل
بطل العمل وضاع الامل وعاد الجسم الى كيانه الاول ورغب
الى تلك المادة التي صور منها الا وهي التراب

وغريب من الانسان ان يُكره على تطلق الدنيا بتاتا
عند موته ولا يعود يملك فتىلا مما كان يملكه وهو على قيد
الحياة فالغني والفقير والملك والصعلوك والعالم والجاهل متساوون

في الموت لا تفاوت بينهم ومهما كان الانسان على سعة تامة
وفي غنى زائد ومكانة واعزاز واحترام وتبجيل وسمو وصوله فلا
يجديه شيء من ذلك البتة فليس للانسان الا ما سعى : نعم
للانسان ثلاثة أصدقاء أعزاء غير ان درجة محبتهم تفاوت
عن بعضها فالصديق الاول وهو جميع ما تملكه يد الانسان
من عقار ورياش ومملكات وعين ومقتنيات لا تتجاوز في
توديعها اياه عند موته باب داره . والصديق الثاني وهو الاهل
والاصدقاء والاحباب والاعزاء لا يزيد توديعهم له عن لحده
ويرجعون بدونه نادمين آسفين وهيئات ينفع الندم .
والصديق الثالث وهو اعماله ومعاملته ان خيراً او شراً توصله
الى محل ثوابه او عقابه وتلبث معه حتى يقضي الله امراً كان
مفعولاً .

ومما يحسن ذكره هنا ان احد الناس انفذ عبده الى
بلاد بعيدة ليتجر في تجارة ويمود اليه راجحاً غانماً فزوده
بالبضائع والنفائس حتى ضاقت السفينة بتجارته وبعد ان لبث
في البحر تسعة أشهر تقريباً هاجت عليه الامواج وارغد
البحر وازبد واشتدت الأنواء ونارت العواصف فتحطمت

السفينة تحطياً وتهشمت تهشياً حتى غرق جميع من بها الا
 ذاك العبد فانه اخذ قطعة من الخشب وعالج مدة ليعوم عليها
 فرمته الاقدار بعد الجهد الجويد وقذفته على جزيرة لم ير فيها
 انسياً فوقف باهتاً عريان لا يدري ما يصنع وينما هو في تلك
 الحالة يتأفف ويتوجع مما هو فيه أقبلت جماعات شتى ما بين
 هتاف واغاني وصياح ودعاء وفرح وطرب وقد توافدوا عليه
 وألبسوه اللؤلؤ وقطوه بالحرير وزينوه بالديباج ووضعوا على
 رأسه أكاليل الظفر ودقت له البشائر واقامت له الزينات
 الفاخرة واخذوه ما بين تهليل وهتاف حتى اذا ما وصلوا به
 الى دورهم أجلسوه على منصة الحكم واتخذوه ولياً لأمرهم
 وملاً لمملكتهم واقبل عليه الوضع والأمر يقبل يديه
 ورجليه ويظهر له الخضوع والامثال ويقف ملبياً مطيعاً
 لأمره ونهييه حتى اذا ما تمت ايام حكمه جردوه من النعم
 التي اغدقوها عليه يوم توليته وحرموه من كل ما كان يتنعم
 فيه من رغد العيش وصفو الحال وعرووه من سائر ملابسهم الا
 ما يستر عورته ومن المحل الذي أخذوه منه هناك يتركونه
 وحيداً فريداً الا صديق له ولا حميم ولا والد او والدة ولا أب

او أخ ولا قريب او بعيد يصاحبه حتى يعبر به تلك البحور
 فيقذفونه الى البحر ويرجعون بدونه كأنه ما كان ويقفون
 في انتظار غيره حتى يتيح لهم الله او الطبيعة شخصاً آخر
 يأخذونه كما اخذوا من قبله فليث المدة المعلومة وهي سنة
 فقط ومثل ما فعلوا بغيره يفعلون معه. هذه هي حالة الانسان
 في الدنيا وخروجه منها لأن من يمن النظر في ما اوردناه
 يتضح له كل الوضوح انه مطابق تماماً لحال الانسان فانه
 يمكث تسعة أشهر في بطن أمه الذي هو كالبحر وعند نهايتها
 تقذفه الطبيعة على الارض وهو عريان مجرد فيقابلونه اهله
 وذووه يوم ولادته بسرور وحبور زائدين حتى اذا ما تمت
 ايام حياته ومات جردوه من كل ما تملكه يده وجسمه وشيعوه
 الى المحل الذي اخذوه منه فالذي يكون اعد لنفسه ملكاً آخر
 غير الملك الزائل الذي هو فيه فهو السعيد البصير اما الذي
 تأخذه زهوة الملك وأبهته ويفتر بما هو فيه ولا يهيئ لنفسه
 ما يكفل لها السعادة الأبدية فذاك هو الشقي التعيس الذي
 يرمي بنفسه في مهاوي التهلكة . والله عاقبة الامور



﴿ فهرست كتاب الانسان والدنيا ﴾

صفحة	صفحة
٣٢ الارضاع الصناعي	٢ مقدمة
٣٣ تنظيف الاطفال	٤ مقدمة عن الانسان والدنيا
٣٩ التسنين	٥ الرجل
٤٣ الفطام	٦ المرأة
٤٦ نظرة صحية الى الاطفال	٨ الطفولية
٤٨ النمو	٩ و٨ الفتوة الشيبية
٤٩ الطعام	١٠ الشيخوخة
٥٠ الملابس	١١ و١٢ الدنيا . العائلة
٥١ النوم	١٢ الهيئة الاجتماعية
٥٢ امراض الطفل	١٥ الطمث والحيض
٥٢ يتنوس حديث الولادة	١٧ التلقيح المنوي
٥٢ الخوف المبلي	١٩ تكوين الجنين ونموه
٥٣ الجهاز الهضمي	٢٢ الحمل او الحبل
٥٣ التهاب الفم	٢٤ و٢٥ الوحم التشويه
٥٤ الامساك	٢٥ الاسقاط
٥٤ الاسهال الهبضي	٢٦ الولادة
٥٥ الزكام	٢٨ الاعتناء بالمولود
٥٥ التهاب الشعي	٢٨ الرضاعة
٥٦ التبول الغير ارادي	٣١ رضاعة المرضعة

صحيفة	صحيفة
٥٦ الجرب	٨١ التلميذ في المدارس التجهيزية
٥٧ القراع	٨٢ واجب الاستاذ
٥٧ الحصبة	٨٥ واجب الوالدين
٥٨ الجدري	٨٨ واجب التلميذ
٥٨ الدفتريا	٨٨ المدارس العليا
٥٩ أمراض العيون	٨٩ واجب الاستاذ
٦١ وجع أذان الاطفال	٩٠ واجب التلميذ
٦١ الديدان المعوية	٩٢ واجب الوالدين
٦٢ تلقيح الجدري او التطعيم	٩٣ الجنس اللطيف
٦٣ المدرسة البيئية	٩٤ المدرسة الابتدائية
٦٣ التكلم	٩٤ المدرسة التجهيزية
٦٤ واجب الوالد	٩٥ المدرسة العليا
٦٧ التربية والتعالم	٩٦ ايها المعلمة
٧٠ المدرسة الابتدائية	٩٦ ايها الالباء
٧٠ واجب الاستاذ	٩٧ ايها الشابة
٧٢ فتح المدرسة واقفاها	٩٩ آداب المعاشرة
٧٢ واجب التلامذة	١٠٠ آداب عمومية
٧٣ نصائح ابتدائية	١٠٢ التعارف
٧٣ ايها التلميذ	١٠٣ الزيارة
٧٦ داخلية المدرسة	١٠٣ التحية
٧٩ واجب الوالدين	١٠٤ التوظيف

فهرست كتاب الانسان والدنيا (٢٢٣)

مصحف	مصحف
١٣٩ المعالجة	١١٠ الاقتصاد
١٤٠ عاهات أخرى	١١٣ الخلاء على قارعة الطريق
١٤٢ العشق	١١٤ أيها الشاب الدنيء
١٤٦ أهمية الزواج	١١٥ أيها الفتاة
١٤٦ لدى الهيئة الحاكمة	١١٦ أيها السيدة
١٤٧ لدى الوالدين	١١٨ الملاهي والسهر
١٤٨ لدى المتزوجين	١١٩ السمع
١٤٩ سن الزواج	١١٩ المقامرة
١٥٠ ما قبل الزواج	١٢٠ السكر
١٥٥ يوم الزواج	١٢١ المسابقة - الدعارة
١٥٦ ما بعد الزواج	١٢٢ الصحة
١٦٢ شهر العسل	١٢٣ الثروة
١٦٤ ما وراء الزواج	١٢٣ الجسد
١٦٥ لا عطر بعد عروس	١٢٤ الشرف
١٦٧ عادات مستهجنة	١٢٥ المستقبل
١٦٧ الافراح	١٣١ امراض الشبان
١٧٠ واجبات الانسان والمرأة	١٣١ الزهري
١٧٠ الانسان في منزله	١٣٤ معالجة القرحة الرخوة
١٧١ الانسان في الخارج	١٣٥ معالجة الخيرجل - معالجة
١٧٢ المرأة في المنزل	الزهري
١٧٣ المرأة في الخارج	١٣٨ البيلينوراجيا السيلان

(٢٢٤) فهرست كتاب الانسان والدنيا

صفحة	صفحة
٢٠٢ رابطة الاخوة	١٧٥ المنتديات والجرائد
٢٠٤ رابطة البنوة	١٧٨ الهيئة الاجتماعية
٢٠٥ رابطة العصية - رابطة الذنب	١٨٢ الدور الثالث للانسان
٢٠٦ رابطة المؤاخاة	١٨٢ التناسل
٢٠٧ رابطة الدين	١٩٠ استدراك عن التناسل
٢٠٨ رابطة الجنسية - رابطة الوطنية	١٩٠ الادخار للنسل
٢٠٩ رابطة الانسانية	١٩١ الاعالة
٢١١ الدور الاخير للانسان	١٩٢ الادخار
٢١٥ يأسد من لم يعيش	١٩٥ الاستدانة ونتائجها
	١٩٧ الزوجان واولادهما
	٢٠٠ حقوق الرابطة
	٢٠١ رابطة الأبوة

